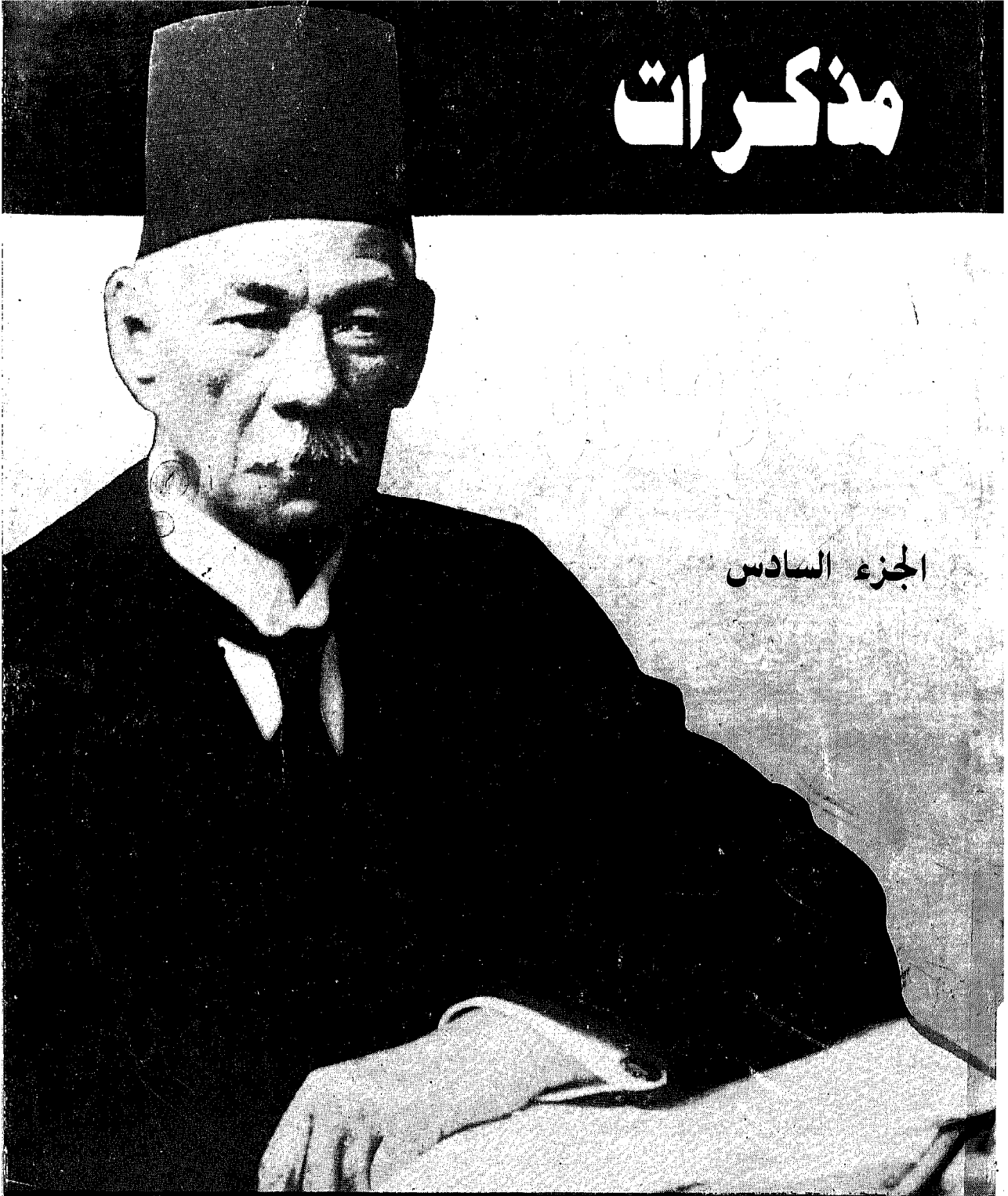


مذكرات



الجزء السادس

تحقيق

د. عبد العظيم رمضان

مركز وثائق وتاريخ مصر المعاصر



الهيئة المصرية العامة للكتاب

اهداءات ٢٠٠٢
أ.د/محمد العظيم رمضان
القاهرة

سعد زغلول
الجزء السادس
مكتبة الاسكندرية
BIBLIOTHECA ALEXANDRINA

كتب عربي
(اهداء)
BIBLIOTHECA ALEXANDRINA
مكتبة الاسكندرية

رقم التسجيل ٧٢١٢٠

قام بقراءة هذه الكراسات :

سامى عزيز

محمد حجازى

ايزيس راغب

استر غالى

نبيلة الدسوقى

الإخراج الفنى

هاشم الأشمونى

مركز وثائق وتاريخ مصر المعاصر

مذكرات

سعد زغلول

الجزء السادس

تحقيق

د . عبد العظيم رمضان



الهيئة المصرية العامة للكتاب

١٩٩٣

**ويل لى من الذين يطالعون
من بعدى هذه المذكرات !**

سعد زغول

كراس [٢٨] صفحة ١٥٨١

٣٨

تقديم

يسرنى أن أقدم للقارئ العزيز هذا الجزء من مذكرات سعد زغلول ، وهو الجزء السادس ، ويتناول الفترة من ١٣ سبتمبر ١٩١٦ إلى ٢٥ نوفمبر ١٩١٧ ، أى أربعة عشر شهرا تقع فى صميم الحرب العالمية الأولى . وهى فترة حرجة زادت فيها سلطة الحماية تحت ظروف الحرب إلى مدى لم تبلغه من قبل ، وتضاءلت سلطة السلطان حسين وحكومته الى ما لم تصل اليه ، وانتقل العرش من يد السلطان حسين الى يد السلطان أحمد فؤاد ، كما تغير المندوب السامى السير هنرى مكماهون وحل محله السير ريجنالد ونجت .

وفى هذه الفترة برزت ظاهرة التعذيب والفساد مع زيادة وطأة الحماية البريطانية ، وزاد التدخل فى المحاصيل الزراعية لحساب الجيش الانجليزى ، ووصل تدخل السلطة العسكرية فى حياة الشعب المصرى الى حد اجباره على الحج الى بيت الله الحرام ! وارغام الأثرياء على التبرع للمحتاجين من الحجاج ، لاطهار الدعم لثورة الشريف حسين !

وفى هذا الجزء يرسم سعد زغلول صورة صادقة لما كان يجرى على مسرح السياسة المصرية ، ويكشف ما خفى عن الجماهير من أسرار ، من واقع معاشته اليومية لرئيس الوزراء حسين رشدى باشا والوزراء والأمراء والكبراء ، ومقابلاته للسلطان ، كما يبرز العلاقات المتشابكة بين الوزراء ، ومشاعرهم تجاه بعضهم البعض ، وعلاقاتهم بسلطات الحماية ، ومشاعر الغضب التى كانت تحتاج طبقة كبار الملاك والأعيان تجاه الاحتلال بسبب سياسته الاقتصادية التى كانت تضر بمصالحهم . كما يكشف مشروعات الاتفاق بين مصر وبريطانيا التى وضعتها حكومة حسين رشدى باشا ووضعها الوطنيون وعلى رأسهم سعد زغلول .

هذا فضلا عن حياة سعد زغلول الخاصة ، ومونولوجاته اليومية المثيرة التى ينقد نفسه فيها ويلومها ويعنفها بقسوة لسقوطه فى رزيلة لعب الورق ، وتأثير ذلك على حياته الاقتصادية . كما يقدم لنا من خلال نشاطه الاقتصادى صورة من حياة أحد كبار الملاك فى ذلك العصر ، وهو يقود العملية الانتاجية فى أطيانه ، وما يقاسيه من قلق وتوتر وحركة لا تهدأ ومشاق ، وبذلك يتيح الفرصة للقارئ المقارنة بين هذه الصورة وبعض صور الرأسمالية الطفيلية الحالية فى مصر ، وهى تكسب بالمليارات من الجنيهات دون مشقة أو تعب ، أو بالنصب على الجماهير وخذاعها .

والجزء الحالى يضم الكراسات ٣١ و ٢٩ و ٢٧ و ٣٠ وفقا للترتيب الزمنى للكراسات وليس للترتيب الرقمى . ومع ذلك فقد أعدنا تقسيم هذه الكراسات لتداخل أحداثها زمنيا ، فصارت على النحو الآتى : ٣١ ج ١ ، ٢٩ ج ١ ، ٢٧ ج ٢ ، ٢٩ ج ٢ ، ٣١

ج ٢ ، ٢٩ ج ٣ ، ٣٠ ج ٣ ، وذلك لسلاسة الانتقال من أحداث الى أحداث ، ولأن سعد زغلول كان يجعل في كل بلد يقيم فيه كراسة لتسجيل الحوادث فيها أولا بأول . فكانت هناك كراسة في بيته في القاهرة ، وكراسة في عزبته بمسجد وصيف ، وكراسة في عزبته بدسونس بدمهور ، مما أدى إلى تداخل الحوادث والتواريخ بين الكراسات .

وفي هذا الجزء نرى سعد زغلول ، الوطنى الغيور على حريات الشعب المهذرة ، والغاضب لخضوع الحكومة المصرية لسلطات الحماية وعجزها حتى عن تعيين عمدة ! أو إنصاف مدير مديرية فصلته ظلما ! وهو يواجه رئيس الحكومة والوزراء بالنقد الشديد . كما نقرأ كثيرا من المواعظ والحكم والنصائح التى اعتاد سعد زغلول أن يوجهها الى نفسه في مذكراته اليومية!

كذلك نقرأ فى هذا الجزء فصلا مثيرا من حياة سعد زغلول الخاصة ، وتأزم علاقاته بزوجته السيدة صفية زغلول بسبب لعب الورق ، كما نرى حنينه إلى طفل ينجبه ، وقد حرم منه بسبب عقم زوجته . وفى هذا الجزء يبدي رغبته فى الزواج سرا ، ويشكو من عقوق أفراد أسرته ، واضطراب علاقاته بعديله محمود صدقى باشا .

ولسنا فى حاجة الى القول بأننا اتبعنا فى تحقيق هذا الجزء المنهج نفسه الذى اتبعناه فى الأجزاء السابقة ، وذلك بتقديم صورة طبق الأصل من المذكرات ، وإثبات ما خفى علينا قراءته من الكلمات فى الحواشى ، مع تقديم الاجتهاد اللازم لما غمض علينا قراءته من واقع السياق ، لمساعدة القارئ على متابعة النص .

وقد آثرنا ابقاء شكل الكلمات كما كتبها سعد زغلول ، مثل أن لا ، بدلا من ألا (قبل الفعل) ، والدوكتور بدلا من الدكتور ، وأفريل وأكطوبر بدلا من ابريل وأكتوبر - وان كنا نلاحظ اختفاء الشكلين الأولين تدريجيا - ومسئلة بدلا من مسألة .

كما عملنا على توضيح النص بعلامات الترقيم التي تحلو منها كلية كتابات سعد زغلول ، وبدونها يستحيل فهم النص .

وقد اتبعنا في ترقيم صفحات الكراسات نفس المنهج الذى اتبعناه فى الأجزاء السابقة ، من ناحية وضع الأرقام وسط كلمات السطور طالما كان الكلام لا يتطلب ابتداء فقرة جديدة ، مع تمييز رقم الصفحة ببنط أكبر من بنط الكتاب ، وذلك حتى لا ينقطع سياق الكلام بدون مبرر .

كذلك وقفنا بهذا الجزء عندما رأيناه مناسبا لحجم كتاب ، ولم نقف به عند حدث معين ، لتداخل الأحداث من جهة ، ولأننا أردنا ألا نعطل القارئ المتبع للمذكرات سعد زغلول طويلا عن قراءة أجزاء المذكرات أولا بأول ، وتزويده بجرعة مناسبة من هذه المذكرات الهامة كلما فرغنا من تحقيقها .

وجريا على ما رسمناه فى الأجزاء السابقة ، فقد صدرنا كل كراسة من هذا الجزء بأهم محتوياتها من الموضوعات التى عالجهها سعد زغلول والمقابلات التى أجراها ، واختتمنا الكتاب بكشاف تفصيلي للأعلام والهيئات والبلاد والأماكن والحوادث والدوريات ، فضلا عن فهرس تفصيلي بكل ما احتوته المذكرات التى ضمها هذا الجزء .

وقد تطلب منى تحقيق هذا الجزء الرجوع الى عدد كبير من المصادر والمراجع المصرية والأجنبية ، فضلا عن خلفيتى التاريخية

للأحداث التي كانت على الدوام خلف قراءة ما غمضت قراءته على الباحثين من كلمات أو عبارات . كما قدمت تعليقات التاريخية وانطباعات الشخصية عن بعض الجوانب الانسانية في شخص سعد زغلول ، وقمت بالترجمة للشخصيات التي ورد ذكرها فيما تقتضى الحاجة الاشارة اليه ، مع احالة القارئ إلى الحواشى المتعلقة بها في الأجزاء السابقة للاستزادة .

وقد اتبعت في ترقيم صفحات هذا الجزء المنهج نفسه الذى اتبعته في الأجزاء السابقة ، التى تحمل ترقيمين : أحدهما خاص بالجزء ، والآخر ترقيم عام للمذكرات يبدأ بما انتهى اليه الجزء الخامس من ترقيم .

ولعلى بذلك أكون قد ساعدت قارئ العربية على التفاعل مع هذه الشخصية العظيمة ، التى لا مثيل لها في طول التاريخ وعرضه في شجاعته وجرأتها على كشف مكنون أسرارها وخفايا ضعفها الانسانى ، فى اعترافات مكتوبة مؤثرة يحجم عن ابدائها شفاهة أى فرد - حتى فيما بينه وبين نفسه ! ولكنها وسيلة سعد زغلول الفريدة فى تقويم نفسه واعدادها لدور الزعامة الخالدة فى حياته ، عندما قاد ثورة شعب أعزل فى حركة هى أكثر حركات التحرر الوطنى تأثيرا فى شعوب العالم الثالث بعد الحرب العالمية الأولى .

وفى النهاية لا أملك الا أن أوجه خالص شكرى وتقديرى للدكتور سمير سرحان ، رئيس هيئة الكتاب ، الذى صدرت فى عهده الأجزاء الخمسة السابقة ، وأشكر الأستاذة سميرة عمراى ، وكيل الوزارة ورئيس الادارة المركزية لشئون المطابع بهيئة الكتاب ، التى قدمت رعايتها ومساندتها وكافة الامكانيات الفنية اللازمة

لاخراج الكتاب بهذه الصورة المشرفة ، كما أشكر مجموعة الباحثين
وعلى رأسهم الأستاذ سامى عزيز لما بذلوه من جهد ومشقة ، سواء فى
القراءة الأولى أو المراجعة أو عمل الكشافات ، وأدعو الله تعالى أن
يبارك هذا العمل العلمى الذى قصد به وجهه الكريم ونفع أمتنا
والله الموفق . .

أ . د . عبد العظيم رمضان

رئيس اللجنة العلمية المشرفة على
مركز وثائق وتاريخ مصر المعاصر



الكراسة الواحدة والثلاثون

الجزء الأول

الكراسة الواحدة والثلاثون

الجزء الأول

من ص ١٦٩٩ - ص ١٧٣٩

من ١٣ سبتمبر ١٩١٦

الى ١٣ ديسمبر ١٩١٦

المحتويات :

- سقوط سعد زغلول عن ظهر حماره .
- الخلاف بين عبد الرحيم باشا صبرى وبين أخت زوجته وابنه .
- تحديد بورصة اسكندرية ثمن القطن ، وتدخل الحكومة بالشراء ، ورأى سعد زغلول .
- ثورة شريف مكة على الدولة العثمانية .
- انجلترا تحمل الحكومة المصرية على ارغام المصريين على الحج !
- غضب السلطان حسين على عثمان باشا مرتضى .
- مأمورو الادارة يجبرون الأهالى على التبرع للحجاج !
- سعد ولعب الورق .
- رفض سعد زغلول الاشتراك فى حفلة قيام المحمل .
- حكم سعد زغلول

- مباشرة سعد زغلول زراعة القطن
- حديث سعد زغلول عن رتيبة ابنة أخته ، وتوأميةا مصطفى وعلى أمين .
- سوء علاقة سعد زغلول بعديله محمود باشا صدقى .
- السلطان يقيم حفل توديع للحجاج بأمر الانجليز !
- تأليف لجنة احتفال لتوديع جراهام مستشار الداخلية .
- السلطان يمنع الأمير عمر طوسون من عقد اجتماع للاحتجاج على قرار ضد مصلحة البلاد !
- سفر سعد زغلول الى دمنهور لتفقد المبنى الجديد الذى أقامه فى عزبته .
- مقارنة يعقدها سعد زغلول بين « شيتى » و« جراهام » مستشارى الداخلية .
- سعد زغلول ينتقد نسيان المصريين لعراى ومصطفى كامل ورياض باشا ، ويعتبر هذا النسيان من أعراض موت الأمة وانحلالها .
- ذكريات سعد زغلول عن والده وأسرتة .
- سعد يعلن أنه اختار العزلة ، وينقد الحياة العامة فى مونولوج طويل .
- مرض السلطان حسين ، وتعليق سعد زغلول على موته المحتمل .
- حديث بين يونانى وسعد عن العلاقة بين اليونان والصرب أثناء الحرب .
- حديث رشدى مع سعد عن مرض السلطان ، وعن الوزراء وخلافاتهم .

- مقابلة سعد مع البرنس أحمد فؤاد .
- محاسبة سعد نفسه على لعب الورق .
- خبر تعيين السير ريجنالد ونجت مندوبا ساميا في مصر وسرور سعد لهذا الخبر .
- تردد سعد بين مسجد وصيف ودمنهوور لمباشرة زراعاته .
- رأى سعد في المنفلوطى وحافظ عوض .

[ص ١٦٩٩]

يوم ١٠ ذى القعدة ١٣٣٤ ، ١٣ سبتمبر ١٩١٦

في هذا اليوم وضعت المكتب في هذا المكان من قاعة المائدة^(١) ،
ووضعت فيه الأوراق التي كانت مشورة هنا وهناك ، وابتدأت أن
أقيد فيه الحوادث اليومية التي تمر بي سواء كانت متعلقة بي أو
عامة^(٢) :

في يوم الاثنين ١١ منه

كنت عائدا من الغيط على حمار ، وخلفي محمود باشا صدقي
على حمارة ، فعثر بي حمارى ، وهوى إلى الأرض ، فهويت معه . ثم
أردت النزول فلم أستطع ، حيث انقلب الحمار علىّ وجاءت رجلى
تحتي ، فتألمت . ثم أدركني مَنْ خلفي ، وأعانوني على النهوض ،
وسندني صدقي باشا بضع خطوات . وكان الألم شديدا ، ثم خف ،
وأمكنني أن أسير وحدي الى المنزل ، حيث جلست برهة ، ثم
انصرف محمود باشا ، فتبعته الى باب الدوار ، وعدت من غير أن

(١) قراءة تقريبية .

(٢) كان سعد زغلول يقيم في عزبة مسجد وصيف ، التابعة لمركز زفتى بمديرية
الغربية ، وهي التي ورثتها زوجته صفية زغلول عن والدها مصطفى فهمي باشا بعد
وفاته في سبتمبر ١٩١٤ . وكان مصطفى فهمي قد خلف ثلاث بنات أوقف عليهن
أطيانه وقدرها ٦٤٨ فدانا تقريبا بناحية مسجد وصيف ، أحدهما زوجة سعد
زغلول ، والثانية زوجة اسماعيل باشا سرهنك ، والثالثة زوجة محمود باشا
صدقي .

وقد أمضى سعد وأسرته الفترة من ٧ إبريل إلى ٦ أكتوبر سنة ١٩١٦ في عزبة
مسجد وصيف . وكتبت هذه الكراسة هناك .

أشعر بشديد ألم . ولكنى بعد أن تمشيت شعرت بتزايد الألم ، وأحسست بعسر حركة الرجل اليسرى ، فصعدت السلم بكل صعوبة ، وألقيت بنفسى فى السرير .

ولكنى لم أنم طول ليلى ، لشدة الألم ، وعجزى عن قبض رجلى وبسطها ، فأرسلت فى إحضار برسوم المجبر ، وقيل لى إن بناحية دقدوس^(٣) مجبرا ، فأرسلت فى البحث عنه ، فحضر فى الساعة ١ بعد الظهر ، وطمئنى ، ثم دلکها بسائل كان معه فى زجاجة ، وربطها ، وقال : إن المشى أحسن لها ، وإن الحركة تبدأ أن تعود لها بعد يومين ، وإنه سيعود هو للغيار بعد باكر - أى يوم ١٤ منه - الساعة ١ صباحاً .

وبعد انصرافه شعرت بألم الى الساعة الخامسة ، حيث خف الألم ، وبدأ التحسن بعده ، فاستطعت أن أحرك رجلى بالقبض والبسط بعض الحركة ، وان كانت خفيفة جدا . ولكن التحسن

(٣) دقدوس أو دقادوس بلدة تابعة لمركز ميت غمر ، وهى بلدة الشيخ متولى الشعراوى ، وبلدة صاحب هذا القلم ولولا هذه الصلة لاستحال قراءة هذه الكلمة ا ففى بلدة دقادوس عائلة الهبل ، وهى عائلة متخصصة فى تجبير العظام ، وكانت ذات شهرة مدوية فى ذلك العصر الذى كان الاعتماد على أطباء العظام نادرا .

وهذه البلدة قريية من بلدة مسجد وصيف التابعة لمركز زفتى بالغربية والى أقام بها سعد زغلول وأسرته من ٧ إبريل إلى ٦ أكتوبر ١٩١٦ ، وكان لزوجته صفة زغلول أرض بها ورثتها عن والدها مصطفى فهمى باشا الذى كان له بناحية مسجد وصيف ٦٤٨ فدانا أوقفها عليها وعلى شقيقتها المتزوجتين من كل من محمود صدقى باشا واسماعيل سرهنك باشا . وكان سعد زغلول قد بنى بها منزلا انتقل إليه فى ١٢ نوفمبر ١٩١٥ - كما ورد فى مذكراته فى الجزء الخامس .

استمر بحمد الله الى الآن الظاهر ، حيث أمكننى أن أحركها حركة واسعة .

ولقد زارنى أمس محمود باشا ، ومكث طويلا ، وكان معه السباعى ، وأعجب بسلم المنزل ثم حرم الأول ، وكل من كنّ نازلة^(٤) عنده . وكنا دعوناهم أن يتناولوا الغدا اليوم ، ولكن حصل الاتفاق على أن يكون عشاء . وقد ارتجت إلى هذا التغيير ، لأننا كنا سمعنا بقدم إسماعيل باشا سرهنك ظهر هذا اليوم ، ولا نريد أن يتلاقيا عندنا لما بينهما من الخصام .

جاءوا بعد الغروب ، وكان عندنا باشمهندسا الغربية والمنوفية ، وخليل باشا فوزى ، وعباس أمين^(٥) . [ص ١٧٠] وبعده هنيهة انصرف هؤلاء ، ثم تعشينا ، ومكثنا نتحدث . وكان موضوع الحديث الخلاف ما بين عبد الرحيم باشا صبرى^(٦) وأخت زوجته ، ثم بينه وبين ابنه حسين . وكانت زكية^(٧) متحاملة عليه كل التحامل ، ولكنى كنت أدافع عنه ، وعلت أصوات المناقشة من غير

(٤) هكذا فى الأصل : والأصح : نازلات

(٥) عباس أمين هو ابن أمين باشا سيد أحمد

(٦) عبد الرحيم باشا صبرى كان مدير المنوفية ، وقد توفيت زوجته فى ٢٥ أكتوبر ١٩١٥ ، ثم عين وزيرا للزراعة فى وزارة حسين رشدى باشا التى تألفت فى ٢١ مايو ١٩١٩ ، وبعده ثلاثة أيام ، أى فى ٢٤ مايو ١٩١٩ عقد السلطان فؤاد الأول قرانه على ابنة عبد الرحيم باشا صبرى ، نازلى ، التى أصبحت حاضرة صاحبة العظمة السلطانية نازلى . وكانت قد راجت إشاعة بأنها رفضت الاقتران به بعد أن خطبها بسبب طلبه من الانجليز حرسا لحمايته من غضب الأمة .

(٧) أخت حرم عبد الرحيم باشا صبرى .

ما نعهده ، وقد أكثرت من قولها إنها لا تقبل كذا وكذا ، ولا تسمح بكذا ، وتتبرم وتحتد . وكنت ألاحظها وأهدئها .

وفي أثناء الحديث قالت : لماذا يضطهدون الشبان وهم يعملون أقبح منهم ؟ ثم إنهم يموتون ويتركون لأبائهم أموالهم يتمتعون بها ؟ ويظهر أن ذلك أغضب قرينها ، فقطع الحديث وقال : هيا بنا نعود الى منزلنا ! قال ذلك بهيئة تدل على الغضب ، وخرج من غير أن يسلم علي سيدة البيت ، ولكن حرمه سلمت عليّ مرتين ، وكانت أبسط منه وجها ، وألطف قولاً .

أخبرني إسماعيل سرهنك أن « وتسن باشا »^(٨) قال له أول أمس : إن مستر جراهم^(٩) سيعين في وظيفة سياسية بإنكلترا ، وما رأيك فيمن يخلفه ؟ قال له : إنك بأشخاص الانكليز أعلم !

بتاريخ ()^(١٠) أصدرت لجنة إدارة بورصة إسكندرية قرارا بأن لا يزيد ثمن القطن في الكونترات عن ثلاثة وعشرين ريالاً إلى غاية ٢٠ سبتمبر !

فتكدر الناس - وخصوصا المزارعين - من هذا القرار ، واحتج أغلبهم عليه في الجرائد . وأخذت الحكومة تنظر في الأمر ، وبعد

(٨) الجنرال وطسن Watson قائد الحامية البريطانية في مصر .

(٩) مستر جراهم Ronald Graham هو المستشار الانكليزي لوزارة الداخلية حتى ١٦ أكتوبر ١٩١٦ ، حيث خلفه جيمس هينز James Haynes حتى ديسمبر ١٩١٩ .

(١٠) يباصر في الأصل ، وواضح من السياق أن التاريخ في شهر سبتمبر

١٩١٦ .

مضى () (١١) يوما ، قررت أن تشتري هي مقدار ٨٧ سبيجة وثمانين ألف قنطار قطنا ، الذي هو على المكشوف ، بسعر أزيد من سعر الأمريكي بمبلغ تسعة ريال عن كل قنطار . وكان الفرق بين سعري (١٢) النوعين سبعة فقط ، وإن ما تدفعه الحكومة من الفرق يتحملة السماسرة بفائدة خمسة في المائة ، وهو عادة من رسم يضربونه على العمليات التي تجرى في البورصة باعتبار ملهم واحد عن كل قنطار . وقبل ذلك السماسرة ، وعادت الأعمال في البورصة إلى مجاريها ، وأخذت الجرائد تصوغ (١٣) حملة المدح والثناء للحكومة على هذا الحل ، وخصت بالنصيب الأوفر منه المستشار المالي ورئيس الوزراء .

ولكني أنتقد الحكومة من الأوجه الآتية : أولا ، تباطؤها في هذا الحل حتى مضى () (١٤) كان يمكن أن تصعد فيه الأسعار إلى حد عظيم بسبب صعودها في أميركا وليفربول

ثانيا : أنها حملت نفسها حملاً ليس عليها أن تحمله تخفيفاً عن قوم من المضاربين خاطروا بأموالهم ضد مصلحة البلاد [ص ١٧٠١] لأن نزول الأسعار الذي كانوا يسعون إليه يضر بأرباب المحصولات القطنية ، ولا يفيد غير الأجانب الذين يحتاجون

(١١) بياض في الأصل .

(١٢) في الأصل : « سعر » .

(١٣) في الأصل : « تصيغ » وهو خطأ لأن الفعل من صاغ يصوغ .

(١٤) بياض في الأصل ، ويمكن أن تحمل محله هذه الكلمات : « وقت كاف »

ويكون معنى العبارة إن الحكومة تباطأت في شراء القطن بالأسعار الزائدة حتى مضى وقت كاف لصعود الأسعار بسبب صعودها في بورصة أميركا وليفربول .

إلى شراء هذه المحصولات . فهؤلاء القوم لا يستحقون أن تعينهم الحكومة ، وليس لهم إلا أن يعودوا باللوم على أنفسهم .

ويظهر لى أن قرار لجنة البورصة مخالف للنظام العام الذى يقضى بحرية التجارة ، ويعاقب على كل عمل من شأنه تعطيل المزايدات العمومية. فكان على الحكومة أن تستعمل سلطتها فى إبطال هذا القرار .

وعلى فرض أن لا يكون لها فى ذلك حق فى الأحوال العادية ، فإن حقها فى زمن الأحكام العرفية غير محدود بحد ، فكان لها أن تستعمله محافظة على الثروات التى للبلاد .

ثالثا : لأن تحملها بما تحملت به توسلا لإلغاء ذلك القرار ، اقرار لحق اللجنة فى إصداره ، وواجب الحكومة فى احترامه ! وهذا خطر كبير ، لأنه يجعل فى يد لجنة غير مسئولة وصاحبة غرض سلطة التصرف فى أهم شىء يتعلق بالثروة العامة .

ولقد تقول الناس كثيرا فى هذا الشأن بعد قرار الحكومة وقبله ، وتكاد الآراء تكون متفقة على أن الحكومة لم تكن أجنبية عن قرار لجنة البورصة ! ومهما كان ، فإن تصرف الحكومة فى هذه المسئلة لا يتفق مع مصلحة الجمهور ولا مع وظيفتها الحقيقية .

١٥ سبتمبر سنة ١٩١٦

أعلن شريف مكة إستقلاله عن الدولة العلية ، وحارب رجالها الذين كانوا فى مكة وجدّة والطائف ، واستولى على مراكز الحكومة فى هذه المدن وزحف على المدينة وحاصرها ، ولكنها إلى الآن لم تسقط فى يده . وقد نشر منشورات أن الأسباب التى حملته على الخروج على

الدولة هي (١٥) ترجع إلى إستخفاف لجنة الإتحاد والترقى ، القابضة على زمام الأحكام فى الدولة ، بالأمر الدينىة ، وارتكابها ظلم الرعية ، وقتل الأبرياء من بنى العرب فى سورية .

ويؤكدون أن الحكومة الإنكليزية تشد أزره فى هذا الإستقلال ، وتمده بالمعونة من المال والرجال والذخيرة بواسطة الحكومة المصرية .

ورأت الحكومة الإنكليزية أن تؤيد فى الإسلام دعوته ، وتنصر رايته ، وتعمل ما فيه تمكين تبعيته ، لكى يكون خليفة المسلمين وأمير المؤمنين ، فترتبط به قلوب المسلمين فى سائر الأقطار ، وتنصره على سلطان بنى عثمان ، فلا يكون للترك فى البلاد الإسلامية نفوذ ، وتمحى سطوتهم الدينىة من النفوس .

ولهذه الغاية جعلت الحكومة المصرية (١٦) تسهل الحج على الناس فى هذا العام ، بعد أن كانت تضيق الطريق [ص ١٧٠٢] عليهم فى كل عام ، بما تضعه من الشروط الصعبة ، وما تضربه من الحجر الصحى طويل الأمد ، شديد النطاق . وحملت أن تسير على نفقتها للحج كثيرا من العلماء وطلبة العلم ، وأن توغز لمأموريها فى الأقاليم أن يرغبوا الناس فيه ، ويشوقوهم إليه بكل الوسائل .

وبلغنى أن بعض العلماء ، وهو - كما قيل - الشيخ الطواهرى شيخ الجامع الأحمدي ، كان تورط بحضرة السلطان ، وقيل أن يكون ضمن الحجيج ، ثم اعتذر . فسيئت معاملته ، وأشعر

(١٥) فى الأصل : وهى .

(١٦) أى : حملت الحكومة الانجليزية الحكومة المصرية . وكلمة « جعلت »

هنا ، معناها حملت ، أو أرغمت .

بغضب السلطان منه . وكان رشدى باشا أولا ، ثم السلطان ثانيا ، هما القائمان^(١٧) بأمر الترغيب فى الحجيج .

شاع من أيام أن عظمة السلطان عفا^(١٨) عن عثمان باشا مرتضى^(٢١٨) ، وأرسل إلى أهل بيته رسولا من عنده يبشرهم بعودته . فانقلب حزنهم على وفاة زوج إبنته فرحا ، وعلت الأصوات بالدعاء للسلطان . ولكن إشاعة انتشرت بعد ذلك أن عفو السلطان عطلته السلطة العسكرية ، لأنه لم يراجعها فيه قبل إصداره . ولكن يظهر أن هذه الإشاعة كاذبة إذ أن أهل الخير سعوا فحلوا العفو عن الاعتقال ، لأن المقطم نشر حديثا أن الباشا المشار إليه عائد قريبا بإذن الله .

لم أنم أمس نوم الراحة ، وشعرت بعودة شىء من الألم وعسر الحركة إلى رجلى ، ولكنى مع ذلك ذهبت إلى الغيط ، وأعدت على القطن النظر ، فوجدت أن أغلب اللوز (. .)^(١٩) مصاب بما يزيد على الثلث .

قال لى سعيد^(٢٠) إنه كان فى الليلة التى قدم فى ظهرها إلينا ، وحتى مساء الثلاث ١٢ سبتمبر ، بمنزل عاطف مع صدقى وبهى

(١٧) فى الأصل : « القائمين » .

(١٨) فى الأصل : « عفى » .

(١٨ م) كان يشغل منصب « السر تشرىفاتى خديوى » فى عهد عباس حلمى الثانى ، وعندما خلع عباس وعين الأمير حسين كامل سلطانا ، انضم إليه هو والشاعر أحمد شوقى ، وطعن على عباس ، وأشيع نفيها إلى اسبانيا ، ثم تقرر اعتقاله .

(١٩) كلمة غير مقروءة ، والأرجح أنها : « المغمض » !

(٢٠) سعيد زغلول ، ابن اخت سعد زغلول .

الدين . وإنه ذكر إلى صدقى وبهى الدين خبر وقعتى ، ودعوتى إلى برسوم المجبر ، ثم إرسال تلغراف بالعدول عن هذه الدعوة . ولكن لم يرد لى من واحد منها خبر ، ولم يكلفا سعيد بأن يخبرهما عنى بشىء ! فلم أستغرب ذلك منهما ، ولا اهتممت به إلا من جهة ما يجب أن أعامل القصور^(٢١) فى نفسى .

[١٧٠٣]

فى ١٧ سبتمبر سنة ١٩١٦

بالأمس زارنى محمد بيك حتاتة ، وعلمت منه أن مأمورى الإدارة يحملون الناس على أن يحجوا ! ويحملون الأهالى على أن يدفعوا إعانة لمن يحجون ! وأن مأمور مركزهم عرض عليه قائمة بأسماء الذين تجب الإعانة عليهم ، واسمه فى رأسهم ، فاكتب بمبلغ ثمانية عشر جنيها قيمة تحجيج نفرين !

وأخبرنى محمود باشا صدقى أن سباعى بيك أخبره أن مأمور مركز زفتى جمع من المركز مائة وسبعين جنيها ، وأنه هو دفع منه تسعة جنيها^(٢٢)

ونشرت جريدة الأهرام الصادرة بتاريخ اليوم ، أن الأهالى يقبلون على الحج فى هذا العام إقبالا عظيما ، وأنه اجتمع من مديرية الدقهلية وحدها مائة وسبعون ، وأن عظمة السلطان تبرع بمبلغ مائتين وخمسين جنيها^(٢٣) إعانة لعشرين عالما وطالب علم على الحج ، وأنه حجج ١٤ نفرا من أملاكه فى جبارس .

(٢١) قراءة تقريبية ، وقد تقرأ : « التصور » .

(٢٢) أى قيمة تحجيج نفر واحد ! وهى قراءة تقريبية .

(٢٣) فى الأصل : « جنيه » .

ويؤخذ على الحكومة تداخلها في هذه المسئلة ، وتداخلها على هذه الصورة ! لأن حمل الناس على أن يفعلوا ما لا ينطبق على عقيدتهم من جهة ، وتحميل غيرهم بنفقتهم ، غاية في التحكم في الضمائر وظلم النفوس . وفي الطريقة التي تُجمع الأموال بها تسهيل عظيم لذوى الطمع من المأمورين أن يجمعوا لأنفسهم - باسم هذه الإعانة - ما الناس في حاجة إلى أقل منه ، خصوصا في هذا الزمن العصيب .

كل ذلك والمقربون من ولاة الأمور يروجون هذه السياسة ، ويعدون الموافقة عليها حكمة وحسن تصرف !
قاتل الله الحسد ، ما أحرقه للصدر ، وما أقل راحة من تمكن من نفسه !

إذا فعل منافسك ما يقصد به إغاظتك ، فلا أحسن من سرورك به ، لأن فيه راحة لك وكمدا له !

لا تطمع أن تعلق في قوم سفلوا !
أنكد العيش عيش الحى في الأموات !

[ص ١٧٠٤]

لا يزيد الظلم النفوس الكريمة إلا كرامة ، ولكنه يسلب الضعيفة عزتها .

أعجب لقوم يتخيلون راحتهم في التعلق بغيرهم !

في ١٨ سبتمبر

قضيت أمس ليلة قلقة . فقد زاد فيها ألم رجلى ، فأرقت ، ولم أذق النوم إلا في الساعة الثالثة . ومع ذلك فقد أصبحت غير منقبض الصدر .

قال لى صدقى باشا^(٢٥) أمس ، تحت الخيمة التى نصبها فى زراعة قطنه ليراقب فيها حركات جنيه - بلا مناسبة - ما نصه :
« يظهر أنهم خصموك^(٢٦) فى اسكندرية فخرت كثيراً ! »

قلت : إن هذا لا حقيقة له ! قال : إنهم يقولون إنك كسبت ثم خسرت كل ما كسبت ، وفوقه مبلغ ألف ومائة جنيه ! قلت : لا حقيقة لذلك ، وما أضعت أزيد مما كسبت ! وكررت هذه العبارة بصوت شديد بغية التأكيد . فسكت ، ونخضنا فى حديث غيره .
وانما قال ذلك شامتاً ، لا أشمته الله .

ولكن لا تلمه ولم نفسك ! فإن من أراد أن لا يعيبه الناس ، عليه أن لا يفعل ما يعاب ! ولكنه إذا حاول بعد الوقوع فى الغلط أو الخطيئة أن يسكت أعداءه عنه ،^(٢٦) فقد حاول محالاً !

ويلوح لى أن السلطان هو الذى أخبر صدقى باشا ، وهذا أخبر طلعت باشا ، وهو أخبر صدقى بيك الذى قال لعاطف ذلك ، وعين له نفس المبلغ الذى ورد فى حديث صدقى باشا!^(٢٧)

أجمعت الجرائد على أن السلطان سبرأس فى هذا العام حفلة قيام المحمل ، وأن كثيراً من العظماء والكبراء سيكونون فى هذا

(٢٥) يقصد : محمود صدقى باشا ، عديله .

(٢٦) قراءة تقريبية .

(٢٦ م) فى الأصل : أعداءها عنها ، وصحتها ما أوردناه فى المتن .

(٢٧) هذا الحديث كله يدور حول لعب الورق ، الذى كان سعد زغلول يقاوم الميل إليه فينتصر ، ثم يتغلب عليه ضعفه فيعود إليه ، ولكنه يقاوم من جديد عن طريق زجر نفسه زجراً شديداً كما هو واضح مما كتبه فى المتن .

الاحتفال . وبناء عليه سيحضر من اسكندرية يوم الأربعاء القادم ٢٠
الجارى .

وليس فى نيتى الذهاب ، لأن القصد من هذا الإحتفال ليس
إظهار عظمة الإسلام كما كان ، بل ضعته وتصغيره ! ومرض رجلى
أصلح عذر لهذا التخلف .

أفعل ذلك لا رغبة فى تعطيل هذه الحفلة ، لأنى أعلم أنه
لا يتجرأ على التخلف عنها حتى أكثر الذين يعتقدون فيها ما أعتقد !
ولكن لكى لا أخالف ضميرى وأشترك فى حفلة لم يحصل الإهتمام
بها إلا لغاية أجنبية عن مصر ، وربما لا تفيد غير [ص ١٧٠٥]
الطامعين فيها .

إنى ، ولا طمع لى فى منصب أرقى إليه ، ولا فى مسند أتقلده -
لا ينبغى لى أن أتنازل عن حريتى ، وأبأشر أى عمل يكون فيه ضرر
بأمتى - ماديا كان أو أدبيا - فإن مالت نفسى إلى شىء من ذلك ،
حقت على اللعنة إلى يوم الدين .

يلزمنى ، بناء على ذلك ، أن أكون بعيدا عن الرسميات
والرسميين ، ما استطعت لذلك سبيلا . يعنى أن أمضى أغلب
الأيام هنا ، وبعيدا عن المنافقين .

سعادة الحياة فى الصداقة الصادقة ، فمن لم يكن له أصدقاء فهو
أشقى الأشقياء .

يظهر أن الصداقة يندر انعقادها زمن الشيخوخة : إما لأن
تجارب الشيوخ تقلل ثقة^(٢٨) الناس بعضهم ببعض ، أو لأن البقية
الباقية من أعمارهم لا تتسع لاكتسابها ، أو للأمرين جميعا .

(٢٨) وقد تقرأ : « صلة » .

ويحسن بالذی فقد أصدقاءه ، ولم يكن له ولد يرجوه ، ولا امرأة
يعشقها ، ولا وطن يسعى في رفع مناره ، ولا آخرة يعمل لها - أن
يرحل عن هذه الحياة .

أكثر الناس انتقادا ، أكثرهم عيوباً .

الأنانية رذيلة في الفرد ، فضيلة في الأمة .

كثير يحبون التمتع بالمعروف ، وينفرون من الشكر عليه !
إصنع الخير واحترس من شره ! لأن في الخير شراً يعود في كثير
من الأحيان على فاعله !

لا تطلب من وراء المعروف تسديه مكافئة ، فإن لذتك بفعله
أكبر من لذتك بنوال المكافئة عليه .

المكافأة^(٢٩) على المعروف بغير الشكر ابطال له .

شر الهزائم تخفى الأنصار عن النصرة وقت الحاجة إليها !
كن سجيناً مع من يتفق في الشعور والمبدأ معك ، ولا تكن
طليقاً مع من يخالفك في ذلك .

لا يرحمك من مصلحته في تعذيبك !

[ص ١٧٠٦]

يستغرب الانسان من معاكسة الدهر له ، ولا يستغرب من
إقباله عليه !

الانسان محمول على التماس سبب لشقائه ، ولكنه قل ما يبحث
عن سبب راحته ! كأن الأصل في الوجود أن يكون مسخراً لخدمته !

(٢٩) في الأصل : المكافئة .

من عُتو القوة أن يكلف الضعيف أن يقبل الظلم ، ويشكر
الظالم عليه !

الجرائد في الدول المطلقة^(٣٠) أعوان الظلمة ، وألسنة الأثمة ،
وتشويهه^(٣١) الحقائق ، وضلال العقول .

وفي البلاد المقيدة رواة الحقائق ، وهداة الحق ، ومظهر الأفكار
العامه ، ورقباء الأمة ، وألسنة الخلق .

في ١٩ سبتمبر سنة ١٩١٦

دعاني محمود باشا عنده أمس إلى وليمة أعدها لعباس بيك نجل
المرحوم أمين باشا سيد أحمد ، و خليل باشا فوزى ، وحضرها
السباعى بيك المصرى .

وقد احتفل بى احتفالا عظيما ، ورأيته يُفرج على منزله
مدعويه . ودار الحديث على القطن ، وإصاباتة . وتبين أن
الإصابات عامة فى كثير من الجهات ، ولإنها سببت أضرارا بالغة
وعلمت من محمود باشا أن الأرض البحرية للسكة الزراعية
أعطت ٢ قنطار^(٣٢) فقط ، وأن القبلىة ربما كانت أقل إعطاء . وقد
جاء ذلك مخالفا لما كان يتعشمه من قبل ، وما كان يفتخر به هو
وقرينته من جودة القطن فى هذا العام عندهما جودة لم تحصل عند
غيرهما .

أشعر من أمس بتقدم فى صحة رجلى . وقد حضر المجرى

(٣٠) أى : ذات الحكم المطلق .

(٣١) قراءة ترجيحية .

(٣٢) قراءة اجتهادية .

اليوم ، ودهنها بسائل أحمر ، ثم غسلها بالماء الفاتر الممزوج بالملح ، وبعد ذلك نشفها ودهنها بسائل (٣٣) أزرق ، وقال إن الشفا قد تم ، ولم يعد لعودته ضرورة . فقلت له : الأجسن أن تعود لتتحقق من تمام الشفا . فوعد أن يعود يوم الجمعة القادم ، وأشار أن نستعمل الأدهان بالسائل الأحمر مرتين في اليوم ، مدة يومين ، وانصرف .

أرسل لى حافظ باشا حسن فتى من متخرجى مدرسة الزراعة بالمنصورة ، لكى أوظفه عندى ، فاتفقت معه على أن يلاحظ المواشى والفراخ واللبن والجبنة ، ويأخذ فى مقابل ذلك مائتين قرش فى الشهر ، تحت التجربة .

[ص ١٧٠٧]

نشرت الأهرام اليوم خبر وقوعى ، وقالت إنى أصبت برضوض خفيفة لا توجب القلق . وعلى أثر ذلك حضر محمد بيك يوسف مستفسرا عن صحتى فى الساعة ٣ بعد الظهر ، ثم عاد . وتلقت حرمى من حرم المرحوم فتحى باشا (٣٤) تلغرافا بالسؤال عن صحتى .

رأيت اليوم ، آخر النهار ، القطن كثير التفتح ، ورأيت أن يبدأ الجنى فيه يوم الخميس ، ولكن استحسننت بعد ذلك أن يكون يوم السبت القادم ، خشية المنافسة مع قسم أول الذى يشكو من قلة الأنفار . وربما أتم الجنى يوم الجمعة القادم .

(٣٣) قراءة ترجيحية .

(٣٤) فتحى زغلول باشا ، شقيق سعد زغلول .

بعث المرجوانة^(٣٥) الحمراء بسبعة عشر جنيه ، فيكون كسبت فيها جنيه .

أخبرني محمد يوسف أن بعض المأمورين يجبرون الناس على الحج !

في ٢٠ سبتمبر سنة ١٩١٦

خف ألم رجلى أمس ، ولكنى لم أكن فى السرير مرتاحا ، بل قلقنت كثيرا ، ولم أكن أستقر على وضع من الأوضاع ، لا لألم أجده ، بل لضيق أشعر به ! وقد أصبحت منشرج الصدر والله الحمد ، وأصبح الطقس طرياً ، والشمس زاهية ، والسماء صافية ، ودرجة الحرارة ٢٢ فوق الصفر .

أخلاق الكبار ظاهرة فى الصغار ظهورا تاما ، لأنه لا عقل يسترها . فالصبي ينافق ويعلم أنه ينافق ، ويطمع أن يكون له كل ما يراه مما يقدر على حيازته ، وإذا كان له حاجة لديك ملقك حتى تقضيها له ، فلا يعرفك من بعدها . ويكون أطوع لك من بنائك ، وكله سمع لكلامك مادامت حاجته لديك ، فإذا انقضت ولأك ظهره ، وصعب عليه أن يطيعك فيما تأمر به ! فيظهر أن نكران الجميل خلق طبيعى فى الانسان ، وكذلك الحرص والأثرة .

لرتيبة بنت أختى ولدان توأمان ، أحدهما يدعى مصطفى ، والثانى على ، ولا يتجاوز عمرهما الآن سنتين ونصف^(٣٦) . وهما يجبان بعضهما ، ويلعبان معاً ، وإذا غاب الواحد بحث الآخر عنه !

(٣٥) هكذا تقرأ .

(٣٦) فى الأصل : ونصفين .

ومصطفى ضعيف البنية ، ولكنه رقيق المزاج . وكل منهما سريع التأثر ، ولكن مصطفى أسرع ، وفيه حسن التفات ، ورقة قلب وحنان .

وقد ربتها والدتها على النظافة ، ولكن لشدة حبها الأموى عودتها أن تطيع شهواتها إذا بكيا ، فتجد الواحد منهما يطلب الشيء ، فإذا منع بكى بكاء مرا ، وإذا نهى عن أمر كان يميل إليه بكى أيضاً كذلك ! ولكن بكاء مصطفى يؤثر فيها أكثر لضعفه ، فتسارع إليه (٣٧) .

[ص ١٧٠٨]

وربما أعود إلى الكلام عنهما بعد ذلك في فرصة أخرى .

زارني اليوم عبد الله بيك شريف ، وعلمت منه ما يؤيد إلزام الناس بالسفر إلى الحج ، والإعانة بالنقود عليه ! وإنه حمل البعض من أهل بلده ، فامثلوا ، ثم هربوا ! وشكى إلى قلة محصول القطن ، وقال : إن أحسن زراعة لا تعطى أكثر من أربعة قناطير ! ورأيت هذا رأى كثير غيره .

رأيت في جرائد اليوم أن السلطان وصل أمس مساء إلى مصر ، وريثها وصل زار وزيره الأول رشدي باشا ، ولبث عنده ثلاثة أرباع ساعة ، ثم عاد . وأن مظلوم باشا حضر من اسكندرية إلى مصر لحضور حفلة قيام المحمل .

قال لي عبد الله شريف على المائدة : إنك قد تمتعت بأحسن

(٣٧) كلمة « إليه » غير موجودة في الأصل ، إذ لم يكمل سعد زغلول العبارة ، وقد أضفناها متن واقع السياق .

الأشياء ، وبلغت أعلى المناصب عن جدارة واستحقاق ، فلم يفتك
شئ رغبته فيه !

وفى الحقيقة أنى رأيت كثيرا من الأشياء ، وخبرت كثيرا من
الأشخاص ، وصرت الآن أنظر بالاستخفاف إلى كثير من الأمور
التي كنت أهتم بها ، وأرى غيرى يهتم بها الآن !

أشكر المصائب لأنها تعرف الإنسان منزلته من قلوب الناس ،
وتعلمه أن يقتصد فى الاعتماد على غيره ، وأن يفعل الخير للخير .

فى ٢١ سبتمبر سنة ٩١٦

مضيت ليلة أهدأ ، وأحسست بألم فى الرجل أخف ، ومشيت
اليوم بخطوة أخف ، وأصبح الهواء طريا ، والشمس زاهية ، والسماء
صافية .

وسأل عن صحتى - بخطاب - عبد اللطيف لطفى ، شقيق
محمد بيك يوسف . ورددت عليه بالشكر .

يشغلنى القطن ومحصوله ، فقد أصابته فى الزمن الأخير عدة
إصابات ، أضرت بلوزه ضررا كثيرا . وكل ليلة أحسب ما علىّ ،
وما يمكن أن ينتج ، وأخصم هذا من ذلك ! والله موئى الحقوق
وقاسم الأرزاق .

[ص ١٧٠٩]

وكذلك ورد على تلغرافات الاستفسار من محمد بيك المكباتى ،
ومحمد بيك على المحامى ، ورشدى باشا ، وخطابات من نقولا
تماده^(٣٨) ، وأحمد منير ، وأمين بيك الرافعى ، وعبد الرحمن

(٣٨) هكذا تقر .

البرقوقي ، والشيخ عبد الكريم سلمان . وزارني كل من محيي الدين بيك ، ونجله ، وراغب بيك عطية ، ثم على بيك الرفاعي . وكنت توهمت أن هذا الأخير يمكن أن يمكث عندي للغداء ، فكتبت أعتذر به لمحمود باشا صدقي الذي كنت مدعوا عنده . ولكي أفهمه عدم الكلفة ، طلبت أن يرسل لنا حصتنا من أهم طبق وأشهاه ! ولم يكذ الإعتذار يصل إليه ، حتى حضرت عربية راغب بيك ، وأصر على الرحيل . فأرسلت في استرجاع الاعتذار ، وأسرعت إلى العزبة الثانية حيث تغدينا . ولم يكن الأكل كله على ما يرام ، ورأيتهم مشتغلين بإرسال الديك إلينا ، فأبطلت هذا الإشتغال . وعلمت منه أن قطنه قد لا يبلغ محصول الفدان منه أزيد من قنطارين ونصف فقط .

في ٢٢ سبتمبر سنة ٩١٦

نمت أمس نوما أطول وأهنا . ولكني تأملت آخر الليل من رجلى ، وأصبحت غير منقبض الصدر . وبعد الافطار ركبت الحمارة ، وطففت الغيط وبعض أطيان قسم أول المجنية (٣٩) حديثا، فوجدت هذا الأخير قد أخذ في التفتح على كيفية تبشر بحسن المآل ، خصوصا إذا استمر الطقس حارا كما هو اليوم .

تدل أحاديث القوم على أن أحسن محصول للفدان في هذا العام ، لا يتجاوز أربعة قناطير في الأماكن الخصبة المعروفة بالجودة واتقان الزراعة .

مادامت الصداقة الصادقة غير موجودة في هذا العالم ، فإن

(٣٩) هكذا تقرأ .

أسلم خطة ، وأبعدها عن الخطر ، هى العمل بقول القائل :
وعاشر الناس واصحبهم على دَخل^(٤٠) ! على معنى أنك لا تعطهم
كل قلبك ، ولا تعتمد عليهم فيما يخصك ، واجعل همك فيهم أن
تجيب دعاء المضطر ، وتسعى في قضاء حاجة ذوى الحاجة منهم ، من
غير أن تكل أمورك لهم !

ما أثقل الانسان على الانسان عند حاجته إليه ! وما أخفه عليه
عند استغنائه عنه !

كل ما فى المناصب من أهبه وفخامة ، لا يعادل التنعم به
ألم النفس عندما تُحمل على عمل ما يخالف الذمة ومصصلحة
الأمة ، وغنى عن البيان أن ذلك لا يكون إلا فى الحكومات المحتلة
بأجنبى .

[ص ١٧١٠]

سبحان الله ، ولا حول ولا قوة إلا بالله !

أصبحت الوظائف التى يشغلها العظماء منا ، منحصرة فى تنفيذ
جميع المشروعات التى ترجع إلى إذلالنا ، وإماتة الشعور الوطنى
فينا ، وإخاد هممنا ، وتقطيع أوصالنا ، وتمزيق شملنا ، وتقسيم
وحدتنا ، وتمزيق إجتماعنا ! هذا الذى لوزرائنا وكبار موظفينا نفوذ
فيه وسطوة واسعة !

زارنى اليوم إسماعيل صدقى باشا ، ومحرز باشا ، ومتولى بيك
الجحش^(٤٢) ومعهم رابع لا أعرفه ، ولم يسبق لى أن رأيتهم ولكنى

(٤٠) الدَخل يعنى : الربية .

(٤٢) هكذا تقرأ . وقد تقرأ : « الجمسى » .

أظنه من عائلة شكيب نسيبة عائلة سيد أحمد ، وجلسوا نحو ساعة ،
تحدثنا أثناءها^(٤٣) في القطن ، وسوء محصوله ، وفي أسعاره ،
وضغط البورصة عليها ، وتراخى الحكومة في حل مشكلتها ، وحلها
على وجه^(٤٤) .

في ٢٣ سبتمبر سنة ١٩١٦

قضيت ليلة هادئة نوعا ، وأصبحت منشرح الصدر ، في نحو
الساعة السابعة ، ورأيت الضباب منتشرا ، وماء الندى^(٤٥) يُبلل
الأرض ، وما عتم حتى انقشع وظهرت (. . .)^(٤٦) واشتد الحر ،
ورأيت القطن قد زها^(٤٧) وبهى .

وبعد أن طفت بزراعته^(٤٨) ، عدت مسرورا .

وقبل ذهابي إلى الغيط ، ورد عليّ تلغراف من لطفى^(٤٩) يسأل
به عن صحتي . وتلقيت في هذا المعنى خطابات من ثروت وعدلى .
ويقول الأخيران في خطابهما : كيف من ملك قياد الكلام ، لا يُحسن
قياد الحمار ؟

وحضر أمس ، على خبر الحادثة ، عبد الله زغلول^(٥٠) ، وأريته

(٤٣) في الأصل : أثنائها .

(٤٤) لم يكمل سعد زغلول العبارة .

(٤٥) في الأصل : « الندى » .

(٤٦) كلمة غير مقروءة .

(٤٧) في الأصل : « زهى » .

(٤٨) أى بزراعة القطن .

(٤٩) يقصد : أحمد لطفى السيد .

(٥٠) عبد الله زغلول هو ابن أخى سعد زغلول الشناوى أفندى زغلول .

البيت ، فقال ببيروود : حسن ! كما أريتاه الغيط والقطن ، فاستحسنهما . ثم عاد بعد أن تغدى مع رتيبة^(٥١) ، لأنى أكلت مع صدقى باشا^(٥٢) وحرمه اللذين كانا مدعوين عندنا من قبل .

ولقد زعم صدقى ، بعد أن شكى من محصول قطن العام القارض^(٥٣) ، أن صافى ربح الفدان عنده بلغ تسعة جنيهات ا على أن ثمن القنطار لم يتجاوز خمسمائة قرش ، و محصول الفدان الواحد من القطن لم يبلغ ثلاثة قناطير ونصف ، والقاعدة أن ثمن القطن هو مكسب الفلاح ، أما غيره من المحصولات ففى نظير المصروفات .

بلغ ما جنى أمس ٤٠ قيراط ١٠ قنطار من ٤ فدان أربعة وثلث . وكان الجنى فى الزراعة التى تلى زراعة الأذرة غربا من الجهة القبلىة ، وهذه القطعة فىها مساحة أربعة أيضا ، بطول الذرة من الكتلة الزراعية لغاية الحد الأخير من قسم ثان أول ، وشجيرات^(٥٤) القطن فىها قصيرة ، ولوزها قليل ، وزرعها خفيف ، وبلغ الأنفار ٦٥ خمسة وستين . أما اليوم فالأنفار مائة وثلثون - كما قال لى الناظر .

[ض ١٧١١]

قرأت فى جرائد أمس أن انعقدت حفلة فى مسجد سيدنا الحسين ، تحت رئاسة محمود شكرى باشا رئيس الديوان السلطانى ، بأمر السلطان ، توديعا للحجاج فى هذا العام . وقد دعى إليها ستمائة عالم من علماء الأزهر ، وثلثمائة عين ووجيه وصاحب

(٥١) رتيبة والدة مصطفى وعلى أمين ، وابنة أخت سعد زغلول .

(٥٢) محمود صدقى باشا ، عدیل سعد زغول .

(٥٣) أى : القديم أو الماضى .

(٥٤) فى الأصل : شجيرات .

مقام ، فحضرُوا ، وفي مقدمتهم شيخ الجامع ، ومديره ، والشيخ الدمرداش ، وإبراهيم راجي ، ووزير الأوقاف . وقرىء^(٥٥) البخاري ، ودعا^(٥٦) الأخير - آخر الحفلة - للحجاج بسلامة الذهاب والعودة ، وأمن عليه الحاضرون .

وكذلك وضع الشيخ سليمان العبد دعاء للسلطان ، مقسماً فقرات ، آخر كل فقرة دعاء للتأمين على الدعاء !
فأنظر - رعاك الله - كيف يساء الدين باسم الدين ، وكيف يسبق الأمراء المسلمون رغبات الغير فيما لا يفيدهم إلا الذل والإنكسار !

لم يكتف هؤلاء بأن يجبروا كثيراً من الناس على الحج ، وكثيراً غيرهم على دفع المصنّاريف لهم ، وبأن يسلطوا المأمورين على الأهالي يبتزون أموالهم بطرق سرية لا يجراًون على إظهارها .

في ٢٤ سبتمبر سنة ١٩١٦

أصبحت اليوم غير مسرور ، لأنني قضيت ليلة قلقة ، تردد فيها ألم الساق ، واختلط بألم العضل ، فلم أنم إلا قليلاً من الليل . وكان يتردد على خاطري أشخاص من سألوا عني ، مصحوباً بالارتياح منهم ، ومن لم يسأل سابقاً^(٥٧) للسخط عليهم .

وكان يعقب ذلك الهزء بهذه الأفكار ، والاستخفاف بهذه الخواطر ! لأنه رب سائل غير مهتم ، ولم يدعه للسؤال إلا دفع

(٥٥) في الأصل : قرأ .

(٥٦) في الأصل : دعى .

(٥٧) قراءة اجتهادية .

اعتراض^(٥٨) ، أو الجرى على خطة النفاق ! وربما ساكت لم يعلم ،
أو علم على وجه لا يوجب الاهتمام ! ولأن الناس ، من يوم أن
خلق الله الدنيا ، مجبولون على الإقبال على من يجدون لديه نفعهم ،
والإنصراف عمن لا نفع منه لهم ، فلا^(٥٩) تطمع في أن يواليك في
هذه الظروف إلا من عرفوك ، واختبروك ، وشعروا بشعورك .
وقليل ما هم !

يتناول الغداء عندي اليوم كل من إسماعيل باشا صدقى ،
ومحرز باشا ، وعباس بيك سيد أحمد ، ومتولى بيك الجحش ، حيث
كنت دعوتهم لذلك أول أمس .

بلغ ما جنى من القطن أمس ٢٩ قنطارا من^(٦٠)

حضر المدعوون ، ومع صدقى نجله ، ولم يأكل معاليه
لأنحراف معدته واحتمائه^(٦١) ، وأكل نجله قليلا . وكان الأكل
لذيذا شهيا ، وقد تحدثنا في مسائل كثيرة .

وفهمت من إسماعيل [ص ١٧١٢] أن السبب في توقف
الانكليز في مسألة عثمان مرتضى تعجّل السلطان بالإعلان عنها قبل
الاتفاق عليها ! وأنه إذا اقتضى الحال تغير في الوزارة فالأرجح أن
تكون الرئاسة لسرى باشا^(٦٢) . أما عدلى ، قيل : إن كان موضوعا
للمناقشة ، لا يبلغ مبلغ سرى باشا .

(٥٨) قراءة ترجيحية .

(٥٩) في الأصل : « ولا » .

(٦٠) الكلام مقطوع في الأصل .

(٦١) الاحتفاء ، أى الالتزام بنظام غذائى بسبب المرض .

(٦٢) يقصد : اسماعيل سرى باشا ، وزير الأشغال العمومية والحربية
والبحرية .

وقال إن السلطان أرسل إلى محمد سعيد عقب مسئلة دعوة عمر طوسون للناس بخصوص البورسة ، وقال له : إن البرنس تعجل في الأمر ! فقال : إني نصحته بأن لا يفعل ، فلم يقبل .

في يوم ٢٥ سبتمبر سنة ٩١٦

بلغ ما جنى من القطن أمس ٥٠ قيراط و٢٦ قنطار ، والقدن عدد ٧ من حوض (. . .) (٦٣) .

وقد قضيت ليلة هادئة ، نمت فيها مع الراحة . ويظهر أن السبب في قلق الليالي السالفة أن كنت أتغطي بحرام من الصوف . وقد أصبحت والصدر منشرح ، والهواء معتدل ، والشمس مشرقة إشراقاً زاهياً .

اتق (٦٤) جانب السلطان ، واحذر بطشه ، لا تدنوا من مواقف التهم .

يقبل الإنسان أن يعيش في كل حال ، وإنما يصعب الحال عليه أو يسهلها لديه التعود وعدمه ، فلا تعود نفسك إلا احتمال ما تكره ، لأنك ستلقى فيه المكروه أكثر من المعروف !

الضعيف لا راحم له في هذه الحياة ، والقوى لا عاصم من شره !

احتمال الظلم خير من فعله !
لا راحة لمن أتعب ضميره .

(٦٣) كلمة غير مقروءة .

(٦٤) قراءة اجتهادية من السياق

لا تتمتع بألم غيرك ، ولا تتألم بنعيم سواك ، فالأولى محض شر ، والثانية مجرد حسد !

لا توال عدو صديقك ، ولا صديق عدوك ، فإن ذلك من صور النفاق ، ويفسد الصداقة .

إذا أردت أن تربي الطفل فلا تعانده ، ولا تعوده أن تعطيه ما يطلبه بالعياط ، لانك تفسد طبعه وتجعله . . . (٦٥)

[ص ١٧١٣]

قرأت في جرائد اليوم أن جراهم استعفى من منصبه في وزارة الداخلية ، وأن السلطان سيأدب له مادبه يدعو إليها سبعين مدعوا . وأن جماعة من أعيان القطر وأعضاء الجمعية التشريعية رأوا أن يؤلفوا لجنة يرأسها مظلوم باشا رئيس الجمعية التشريعية ، لتعقد احتفالا لوداع المستشار الراحل ، لما له من الأيادي البيضاء على مصر !

فتأمل كيف أن الاجتماعات أصبحت في مصر ممنوعة إلا ما كانت نفاقا لموظف إنكليزي راحل ، أو موظف قادم !

فالجمعية التشريعية موقوف انعقادها ، وعظمة السلطان لا يأذن لأحد الأمراء (الأمير عمر) (٦٧) بأن يعقد اجتماعا للنظر في قرار ، لم يصدر من الحكومة بل من جماعة من السماسرة ضد مصلحة البلاد ! ولم يكن الغرض من هذا الاجتماع إلا الشكوى من ذلك القرار ، ورجاء الحكومة في أن تسعى في إبطاله ومنع صدور مثله !

(٦٥) الكلام مقطوع في الأصل ، ويقصد سعد مصطفى وعلى أمين . (أنظر

ص ١٧٠٧) .

(٦٧) يقصد : الأمير عمر طوسون .

في ٢٦ سبتمبر سنة ٩١٦

بلغ ما جنى أمس من القطن ٥٠ قيراطا و ٢٠ قنطار من سبعة أفدنة .

أصبحت اليوم منشرح الصدر ، وقد قضيت لية هادئة ، ونمت نوما متقطعا ولكنه مستريحا .

وقد حضر سعيد^(٦٨) من إسكندرية أمس آخر النهار ، وقال إن سعيد ذو الفقار أخبره بأن السلطان كان يسأل عنى ، ويقول إنه لم يرفى من زمن طويل ! ولكنى مرتاب فى صحة هذه الرواية ، مع كونه لم يبد من عظمته شىء يدل على التفات بمناسبة حادثة رجلى ! ومهما يكن من الحقيقة ، فإنه رجل لا يعول عليه إن سأل أو لم يسأل !

سألت الكاتب عما إذا كانت الوسية تزرع قبل القسمة مقدارا عظيما من الأرض أذرة يبلغ من مائة إلى مائتين فدان ؟ فقال : إنها لم تزرع من هذا الصنف إلا ما بقى من الأطيان^(٦٩) بغير استئجار ، ولا يمكنها أن تزرع بنفسها مقدارا كبيرا لعدم السباخ ، ولم يكن لديها من الماشية ما يزيد على خمسة وعشرين جوزا ! فعجبت لمحمود باشا ! وكذلك أكد لى أن الوسية لم تجعل شيئا من مصاريف نقاوة الدودة على الأنفار ، لا النصف كما قال محمود ، ولا أقل منه !

استغن عن شئت تكن نظيره ، واستغن عما تشاء تكن حرا بمقدار ما تستغنى عنه !

(٦٨) يقصد : سعيد زغلول .

(٦٩) قرئت بصعوبة فائقة لجفاف الحبر من قلم سعد زغلول .

[ص ١٧١٤]

في يوم ٢٧ سبتمبر سنة ١٩١٦

مضيت ليلة هادئة ، وشعرت في الرجل بألم أخف ، والفكرة التي سادت عليّ وكثر ترددها ، هي تمنى النوم كلما صحوت أو أصبحت غير منشرج تمام الانشراح .

بلغ ما جنى أمس ٤٧ قيراط و٢٣ قنطار من ١٢ فدان ، وذلك بما جنى قبل الآن .

لا تعلق أملا كبيرا على الأجنبي عنك ولو كان قريبا ! والمراد بالأجنبي كل من لم يكن منك بمنزلة الأثر من الفاعل ! وبعبارة أخرى : لا ترب^(٧٠) غير ابنك ، وإلا كنت كالبناني في غير ملكه !

وليس مراد المثل النهي عن التربية لغير الولد ، لأن ذلك يكون حملا على القسوة والجفوة ، ولكن المراد عدم تعليق الأمل على المرئى .

وأظن أن الأحسن أن لا يفكر الإنسان في هذه الأمور ، لأنه كلما افكر فيها قسى قلبه على بنى جنسه ، وضمن بمساعدته حتى للأطفال ، فإن الأمثلة على نكران الجميل وتعمد ائذاء المحسنين كثيرة .

في يوم ٢٨ سبتمبر سنة ١٩١٦

حضر أمس فتح الله باشا بركات من مصر . وعلمت منه أنه لم يعلم بالحادثة الا من جريدة وادى النيل ، وإن ابنه أخبره بأنها بسيطة

(٧٠) في الأصل : لا تربى .

ولا شيء فيها ، وأنه قرأ خطابي الذي كتبتَه بتفصيل واقعتها للشيخ عبد الكريم .

ولم يفاتحني في الحادثة عند قدومه ، ولم يسأل عن الصحة ، بل تجاهلها بالكلية ! حتى ذهبت لقضاء حاجة ، ثم عدت وأنا أعرج ، فوجدت الست قد فتحت الكلام معه فيها . ورأيت من ترده وتجاهله أنه كان عالماً ولكنه تهاون وأراد أن يخفى تسامحه (٧١) .

وقد علمت منه أن الأصل في احتفال التكريم إلى المستشار جراهام ، هو أن اسماعيل طلبة باشا حمل محمود باشا حسين أن يعرض عنه (٧٢) للسلطان ، فاستحسن الفكرة ، وأوعز إلى إبراهيم باشا سعيد وغيره بأن يقوموا بالدعوة ، وانضم هو إلى كل من إبراهيم باشا مراد ، وعبيده باشا ، وأباظة باشا ، وعلى مهنا باشا ، ومحمود باشا أبو حسين ، ومدكور باشا ، وألفوا لجنة ، وعرضوا على مظلوم باشا رئاستها ، فقبل بعد تردد ، وعدل بعد أن علم كونه مدعوا إلى الوليمة الذي يعدها السلطان تكريماً إلى المذكور . وقد كانوا عرضوا على السلطان أن يكون الرئيس ابنه كمال أو مظلوم ، فاستحسن مظلوم .

[ص ١٧١٥]

قال لي فتح الله باشا : وقد ذهب كل من أباظة ، وعلى مهنا ، ومحمود أبو حسين إلى المستشار ، وعرضوا عليه الفكرة ،

(٧١) هكذا في الأصل ، وهي سقطت قلم ، فالأولى أن يكتب سعد زغلول إن فتح الله بركات أراد أن يخفى تهاونه .
(٧٢) أي : نيابة عنه .

واستحسنها . ورغب أن يكون الاحتفال في اليوم الذي يتبعه السفر وأن يودعه المحتفلون في المحطة .

والظاهر أن السلطان ، والذين سعوا في الاحتفال وتشجيعه وتنظيمه ، يتوهمون أنه سيعود نائباً عن الملك في مصر ! كما اتفق إلى جورست الذي كان في الوظيفة التي تعين لها في وزارة الخارجية ، فهو نفاق احتياطي !

إذا أردت أن تعيش غير معذب ، فما عليك إلا أن تعتزل - بقدر الإمكان - المنافقين والمقربين . ولا تعترض عليهم مرة ، فان الأكثر من يتهم ، ولا يفيدك أن تعترض ، ولكنه ربما أضربك في بعض الشئون . والله الهادي إلى سواء السبيل .

في يوم ٢٩ سبتمبر

نمت الليلة نوماً هادئاً ، ولكنني أحسست بنوع من الآلام الروماتيزمية في الرجل المريضة . وأصبح الجو بارداً ، وقد نزل البارحة إلى درجة ١٩ في الساعة ٧ صباحاً .

بلغ ما جنى أمس ١٨ قنطاراً .

حضر اليوم أمين أبو يوسف (٧٤) ، وكان الجو متقلباً بين البرودة والحرارة . ولم يحدث ما يستحق الذكر .

في يوم ثلاثين سبتمبر سنة ٩١٦

نمت نوماً هادئاً ، وكان ألم الرجل أخف . وأصبحت غير

(٧٤) أمين أبو يوسف والد مصطفى وعمل أمين .

مسرور نوعاً ، وعزمت على أن أزور زراعة دسونس غدا ، ونبهت على أهل البيت أن يستعدوا للرحيل في اليوم الذي يتم لهم فيه جمع الأمتعة وحزمها ، لأنى أنوى مشاورة الأطباء في مرض رجلى الذي أزمنا ، وأبتعد عن الرطوبة زمنا ، وأتمكن من التردد على دسونس آناً فآناً ، وأسوى بعض المسائل المالية .

أرسل أس عبد الرحيم باشا بدر شتلة شليك ، فدفعتها إلى البستانى ، وأمرته أن يغرسها . فتناولها وأخذ يبحث عن غرسها بجوار الأولى ، وغرسها فعلا .

[ص ١٧١٦]

في أول أكتوبر سنة ٩١٦

حضر أول أمس أمين أبو يوسف كما سبق التنويه ، وسافر مع زوجته ونجليه^(٧٦) اليوم عائدين إلى دمياط .
وسافرت أنا إلى دمنهور^(٧٧) ، حيث يبدأ في جنى القطن . فوجدت الجنى جاريا فيه ، والناظر مع الفلاحين يفرزون الجنى ،

(٧٦) هما : مصطفى وعلى أمين .

(٧٧) كان سعد زغلول قد اشترى عزبتين في مديرية البحيرة ، أثناء المحاماة بجهة قرية دسونس أم دینار مركز دمنهور ، وقرية مطوس مركز فوة . وتبلغ مساحتها ١٧٠ فداناً تقريبا .

(مذكرات سعد زغلول ، كراسة ٢٨ ص ١٥٤٢ ، عباس محمود العقاد : سعد زغلول سيرة وتحية ، ص ٥٣٥ ولكنه يورد أن سعد زغلول اشترى بالاشتراك مع سيد أحمد بك زغلول ٤٠٠ فدان كانت أرضا لسيد أحمد القاضي عمدة مطوس وبيعت بالمزاد العلنى وفاءً لدين عليه . أنظر أيضا محمد الجزيرى : آثار الزعيم سعد زغلول ، عهد وزارة الشعب ، القاهرة ١٩٢٧ .

لعزل الردىء منه عن الطيب . ورأيت المواضع التى أصابتها الدودة
قد فتكت بها فتكا يختلف فى طريقة الشدة . ولكن أغلب اللوز
المتفتح جميل زاه باه ، وأظن انه لا يمكن الحصول منه على أزيد من
قنطارين ونصف !

وقد قاربت المباني على الانتهاء ، ورأيت الحائط البحرى الشرقى
مائل^(٧٨) غير مستو ، بل فيه انحراف ! فعنفت البنا . وأعجبته
المخازن والأود . ودفعت عشرين جنيها للناظر كى يصرف ويشترى
لوازم العمارة . (. . .)^(٧٩) وعدت إلى مصر .

وقد تقابلت مع كثيرين فى الطريق ، منهم سباعى بيك
المصرى^(٨٠) وعلى بيك الرفاعى ، وسليم بك عمدة (. . .)^(٨١)
وكانوا متوجهين إلى طنطا ، وجورجى لطف الله وكان ذاهباً إلى
اسكندرية ، وفارس نمر وكان ذاهباً إلى عزبته فى الغربية ، وأمين
عبد الله باشا وكان عائداً من العزبة^(٨٢) إلى مصر . وإليسا
موسيرى ، وكان متوجهاً من اسكندرية إلى مصر . وكل هؤلاء
يؤكدون أن محصول هذا العام قليل ، ولكن جورجى لطف الله
وموسيرى كانا أقل المذكورين تشاؤماً .

عدت إلى مصر ، ولم أقابل أحداً إلا فتح الله ، ونجلاه بهى
الدين ، وأخاه عاطف ، ومحمد حتاتة وتكلم فى ترقيته^(٨٣) ، ونمت

(٧٨) قراءة اجتهادية .

(٨٠) قرئت بصعوبة لجفاف الخبر .

(٨١) اسم غير مقروء .

(٨٢) قراءة تقريبية .

(٨٣) قرئت بصعوبة بسبب جفاف الخبر .

بعد أن سهرت مع هؤلاء إلى الساعة ١١ تقريباً ، ولكن فتح الله لم يكن معنا ، لأن لجنة تكريم مستشار الداخلية كانت منعقدة في حينه . وقد لاحظت من هذا (. . .) (٨٤) قرار هذه اللجنة كان يجتهد أمامي في إخفائه ، ولكنه كان يظهر من خلال حركاته وسكناته . وكان كل من صدقي وعاطف يتجنب الآخر في الحديث .

في ٢ أكتوبر سنة ١٩١٦

بت في منزلي ، ونمت نوما هادئا . وفي الصباح كتبت إلى البنك العقاري رداً على خطاب [ص ١٧١٧] ، ورد منه أول أمس رقم ٢٨ سبتمبر سنة ١٩١٦ ، يؤكد فيه مضمون خطاب سابق بشأن السلفة التي كنت طلبت عقدها ، ويطلب إرسال الأوراق التي سبق أن طلبها لإتمام أمر هذه السلفة . وقلت في ردي إنني اتفقت مع موسيو ميرليه على تأخير عقدها حين ظهور المحصول الجديد ، فربما لا يحتاج الحال إليها . وطلبت تأخيرها إلى ذلك الميعاد .

ثم دعوت مسيو هنرى شيزار (٨٥) النقاش ، ودفعت له مبلغ خمسة وستين جنيه باقى حسابه من البوية التي دهنها في البيت داخلاً وخارجاً ، وذلك بتحويل على البنك الأهلى (ذلك بعد أن نقصت منه ستة وعشرين جنيه وكسور كان طلبها من الفتورة (٨٦) .

ثم حضر كل من إبراهيم باشا سعيد ، وعلى باشا شعراوى ،

(٨٤) كلمة غير مقروءة .

(٨٥) هكذا تقرأ ، ويلاحظ أن مهنة النقاش ، وهى مهنة صغيرة ، كانت في

يد الأجانب !

(٨٦) هكذا تقرأ .

وصدقنى بيك . وأفهمنا على باشا أن جراهام زاره فى إسكندرية ،
وانه اشترك فى تكريمه لهذا ، لا لأمر السلطان !

ولما قيل له إن أباطة يزعم أنه^(٨٧) صاحب فكرة هذا الإحتفال ،
قال : إن الأحسن أن لا يشاع ذلك !

قلت : أتظن أن فى هذا شرفاً له حتى تريد أن تحرمه منه ؟ فلم
يرتح إلى هذا ، وتكلم بما لست أذكره الآن .

ثم ذهبنا إلى قطار الساعة ١٢ فى عربة فتح الله باشا ،
وصحبنى بهى الدين ، ووجدت أباه فى المحطة ، ورأيت ذلك منها
نفياً لما بدا منها من الاغضاء فى حادثة الوقعة^(٨٨) .

ونزلت فى قطار الدلتا مع شاب سودانى نظيف ظريف ، علمت
منه أنه مأمور فى حكومة السودان ، وأنه من أهل بلد فى الدقهلية
قريبة من ناحية (. . .)^(٨٩) ، وهو من المعجبين بحكومة السودان
وعدايتها ، والمحبين لهواء تلك البلاد .

إستدعيت الدكتور على إبراهيم ، ويحث رجلى ، فوصف
مرهما ، وأن أضعه مرتين فى اليوم بذلك خفيف ، وأن أضع عليها
كذلك شيئاً حاراً مدة ساعة كل يوم . ففعلت ذلك بعد عودتى من
مصر .

(٨٧) أى أباطة .

(٨٨) يقصد سعد زغلول وقعته من فوق ظهر حماره .

(٨٩) اسم غير مقروء .

[ص ١٧١٨]

في يوم ٣ أكتوبر سنة ٩١٦

استعملت العلاج الذي وصفه الدكتور ، غير أن الألم ظهر آخر الليل ، وكان برداً . ولازلت الآن أشعر بشيء منه .

وقد تفكرت طويلاً في علاقتي مع الإنكليز والسلطان ، فرأيت ، بعد طول التفكير ، أني لا أتعرض لسخطهما ، ولا أبحث عن رضائهما ، وأن أسلك سبيلاً وسطاً ، وأنى لا أعول كثيراً على الناس في شأنى ، وأعذرهم في كثير من الأعمال التي يبشرونها إسترضاء لهذا وذلك ، لأن نظام البلاد يقضى بذلك ، ولا يمكن لذي مصلحة فيها أن يعيش حُرّاً تحت هذا النظام .

وإعذارى للناس في ذلك ، فضلاً عن كونه موافقاً للصواب ، فإنه يقينى شر الكثير منهم ، لأنهم ، مع كونهم يأتون هذه الأعمال مضطرين نوعاً ، فإنهم يتألمون من أن تعاب عليهم أو يؤخذوا بها ، فالأسلم تركهم وشأنهم ، الا قولاً بمعروف .

وهذا من جهة ، ومن جهة أخرى ، فإن انتقادهم لا يجدى نفعاً الآن ، إذ لا يمكن أن يثنيهم عنها ، وهو ينفع السفية لأنه يتخذ رده وسيلة للتقرب من أولياء الأمور (٩٠) .

قارن بين شيتي وجراهم ! ترى أن الأول كان يميل حقيقة إلى المصريين ، ويخدم مصلحتهم ظاهراً وباطناً ، وقد برهن على ذلك في جميع الوظائف التي تولاها ، وكَرِهه قومه من أجل هذا ، وحملوه على الاستعفاء من الداخلية ، فرحل عنها . وما ودعه أحد ! ولا احتفل

(٩٠) يقصد : أن السفية يرد رداً يناق في أول الأمر .

به أحد ! إلا أن محمد سعيد دعانى للعشاء معه في أوتيل كونتنتال ،
وودعناه ، من غير أن يودعه أحد من المصريين !

وجراهم الذى خلفه ، لم يفعل شيئاً من الخير يذكرونه له ،
وقدم كثيراً من الناس لا يستحقون التقدم ، واضطهد قوماً من
الناس تقرباً من الخديوى تارة ، وعملاً بأوامر كتشنر من جهة أخرى
وتوكل^(٩١) من قائد جيش الاحتلال ، بعد إعلان الحماية ، في إدارة
الأحكام العرفية في البلاد ، فاعتقل كثيراً من أبناءها ، بعد أن هجم
بيوتهم وأدخل الرعب في قلوب أهليهم ، ونفى كثيراً إلى البلاد
الخارجية .

ويحتفل الناس به ! ويظهرون له الاحتفال بوسائل شتى عند^(٩٢)
رحيله ، [ص ١٧١٩] لتوهم قوم أنه سيكون في لوندرة ،
حيث يضر وينفع كالسلطان وحاشيته ! وتوهم آخريين أنه سيعود بعد
قليل مندوباً سامياً ! وحسبان الكل أن مثل هذا الإحتفال يرضى
الانكليز عنهم ، ويعطفهم عليهم !

ويحزنى أن أقول إن هؤلاء لا يبحثون عن العطف لعمومهم ،
أو لمجموعهم ، بوصف^(٩٣) كونهم أمة ، وباعتبار كونهم شعباً ، بل
لخصوصهم وفي خدمة^(٩٤) أشخاصهم .

ولذلك لا يكتفى الواحد بأن يشترك في الإحتفال ، بل يبحث
عن إظهار نفسه أمامه بصفة محتفل وآسف على فراقه وحرمان البلاد

(٩١) أى : أصبح وكيلا .

(٩٢) في الأصل : « وذلك عند » ، وقد حذفنا « ذلك » لسلاسة العبارة .

(٩٣) قراءة ترجيحية .

(٩٤) قراءة اجتهادية .

منه ، فيتسلل من بين إخوانه ، ويزوره زيارة خاصة ، ويعلن إليه ذلك وأكثر منه ، مثل شعراوى ، وأباطة باشا ، وعلى فهمى ، والدمرداش ، وغيرهم وغيرهم ، ممن كثر في هذه الأيام ترددهم على مكتب المستشار لإبداء الأسف ، وتقديم واجبات الاحترام !

ويزعم قوم من المحتفلين أن السلطان دعاهم إلى هذه الغاية ! ويزعم آخرون أنهم هم الذين أول من ألحوا هذه الفكرة !

ولقد زادوا في الطنبور نغمة ، وفي سواد صحيفتهم نقطة ، أن تألفت لجنة تحت رئاسة حرم رشدى باشا ، لتقديم هدية إلى قرينة جراهم ، لما لها من الفضل - الذى لم يعرفه أحد ولا تحدث به (٩٥) من المصريين ! وما ذكروا ، عندما أعلنوا عن قيام هذه اللجنة ، أعضائها ! ولكن لعلها لا تكون إلا من نساء الوزراء والمقربين منهم .

زارنى اليوم آخر النهار حافظ حسن باشا ، ومعه مأمور مركز ميت غمر ، ومهندسه ، وعبد الله بيك شريف ، وعلمت منه أن المديرين لم يعرضوا على جراهم عزمهم على تقديم هدية له ، ولم يصلهم منه ما يدل على رغبته من عدمها !

وبعد أن تناولوا القهوة ، أكلوا شيئاً من الذرة المشوية ، وانصرفوا . وأكد لى المدير أن القطن فى مديرية المنوفية ردىء للغاية ، كما أكد له مديرها . وامتدح الذرة المنزرعة أمام الجرن . وانصرفوا .

عزمتنا أن نعود إلى العاصمة بعد باكر بحول الله وعنايته .

[ص ١٧٢٠]

أشعر الآن بتحسن في رجلى ، وخفة في حركتها . فهل ذلك
نتيجة العلاج الجديد ؟ أم هو عارض ؟ ستظهر الحقيقة غدا !
يمر في كثير من الأوقات . . . (٩٦)

في ٤ أكتوبر سنة ٩١٦

شعرت من يومين بنوع من البرد ، فأخذت أمس معرقاً من
البابونج ، واسترحت من السعال مدة الليل ، ولكنى أكثرت من
السعال في الصباح . ورجلى يظهر لى أنها أحسن ، وقد انحل
انتفاخها (٩٧) قليلاً .

ورد بخاطرى عرابى باشا ، وما كان له من المشاق في أول
ظهوره ، وما كان من تعلق الأمة به ، وافتخارها بفعاله ، وثقتها
بصفاته ، وما كان فيه أخريات أيامه !

فقد تنوسى وهو بين ظهرانيتها ، وتنكره أكثر من انتفع
بحركته ، ومات كواحد من الذين لا شأن لهم !

وذكرت مصطفى كامل ، وما أحدث من ضجة عند موته ،
وما خلف من لوعة بعد فوته ، ثم ما لاقى أنصاره بعد ذلك من
استخفاف بهم ، واستهزاء بحزبهم وتفاسخ بالبعد عنهم ،
والتبرؤ (٩٨) منهم حتى ممن كانوا في مقدمتهم ، ومن أركان حزبه !

(٩٦) الكلام مقطوع في الأصل .

(٩٧) قراءة اجتهادية .

(٩٨) في الأصل : والتبرأ .

وذكرت رياض باشا ، وما كان له من المنزلة السامية في القلوب ، والمكانة الرفيعة في النفوس . كيف تنوسى اسمه ، وانهار نسبه إلى السقوط !

وذكرت ذلك وغيره ، فوصلت إلى أن كل ذلك من أعراض موت الأمة وانحلالها ، وأن العامل على هذا الإنحلال والمؤثر فيه مادام موجودا وقويا فلا حيلة في علاج هذه الحالة . ولا مندوحة لمن يتألم منها ويشكو من أثرها عن أن يجارى الناس في باطلهم ، فيعمل ما يعملون ويرضى بما يقولون ، أو يرحل عن بلادهم لأنه أجنبي فيها ، ويترك لهم ما يحبون وما يكرهون . أما الإقامة بينهم ، مع مخالفتهم في ما يرتأون وما يصنعون ، ونقدهم فيما يأتون وما يتركون ، فذلك مضر به ولا فائدة منه ! - يعنى أنه حمق ، وخرق في الرأس ! والسلام .

لما مات والدى كنت صغيرا جدا ، ولا أتذكر من شخصه إلا أنه كان ذا شنب يميل للصفرة ، طويل . وأتذكر أنى رأيته يضرب امرأة تدعى وهبانة . وأنه لما مات نصبت خيمة ، واستمرت منصوبة عدة أسابيع ، وكان يؤق فيها بكعك كثير ، يفطر الناس منه صباحا ، لأن كثيرين كانوا ينامون فيها .

[ص ١٧٢١]

وقد كان متزوجا بسيدة غير والدق تدعى فاطمة ، ورزق منها ببنتين : فرحانة ، وستهم ، وخمسة أولاد: عبد الرحمن ، وشناوى ، ومحمد ، وأحمد ، وشلبى . وكانت امرأته ممتلئة الجسم ، ولها الرئاسة في البيت . ورزق من والدق بنت تدعى ستهم ، وأنا ،

وفتحى ، وولد آخر يدعى فرج الله مات بعد ولادته ، وكان هو بكرها .

عزمت أن نعود مع العائلة غدا إلى مصر ، لزوال الحر ، وظهور الطراوة .

حضر الرئيس أحمد مندوب إدارة البساتين ، ونبه على إسماعيل الجنائني تنبيهات تتعلق بتربية الأشجار والأزهار ، وتعهد بها بما يلزم لحفظها ونمائها .

وقد رأيت أن أغير باب الجنينة ، فأذهب به إلى الشمال قليلا ، حتى يكون مقابل باب المنزل ، وقد رسمت الخطوط اللازمة لذلك .

ونبهت على الناظر أن يشتري لكل نفر كسوة ، فلم يرتح كل الارتياح لهذا التنبيه ، بل تقبله بفتور ! ولا أدري سبب الفتور !

ولما عدت إلى المنزل سار خلفي ، وقال بصوت خافت : هل تسمح لي بأن أسترده جاموستي ؟ فقلت : إن الجاموسة ليست لك ، وهي للوسية ، وقد جلبت مخصوصا لتدبير اللبن والجبن والسمن ، وليس في الإمكان الاستغناء عنها . قال : إذن (٩٩) لي - إذن - أن أشتري جاموسة ! قلت : لك ذلك !

وفي الأثناء ، أفهمته أنه لم يكن من شروط تعيينه ، جاموسة له ، فقال : كذلك ! واستغربت هذا الطلب بعد أن رأيت كل ما ينافيه (١٠٠) .

(٩٩) في الأصل : إذن .

(١٠٠) يقصد عدم ارتياح الناظر لشراء كسوة لكل نفر .

في ٦ أكتوبر سنة ٩١٦

سافرنا يوم ٥ أكتوبر صباحا ، وقد غضبت الحرم من كونها رأت السفينة مشرعة ، خلافا لما رجته في اليوم السالف ، وعدت شراعتها مع خوفها من الشراع إهمالا واستخفافا بحياتها^(١٠١) . فاسترضيتها ، ولم ندرك قطار مصر الأول ، فأخذنا ما بعده ، ووصلنا مصر الساعة ١١ وما جرى بعد ذلك مثبت في الكراس الخاص بمصر .

وقد عدت وحدي^(١٠٢) في هذا اليوم ٦ أكتوبر - يعني من غير الحرم - ولكنني لم أدرك قطار الدلتا [ص ١٧٢٢] فقد^(١٠٣) تحرك عند وصولنا ، فناديناه أن يتمهل قليلا ، فتمهل ، ولكن القومسير^(١٠٤) وهو شاب طويل القامة أشقر اللون يظهر عليه أنه غير مسلم - ولو تأني نصف دقيقة لأدركناه - تركنا القطار^(١٠٥) .

فأشار علينا حَمَّال أن نذهب إلى قطار ميت بره^(١٠٦) فبلغناه . ولما أردنا ، بعد وصولنا إلى ميت بره ، أن نكتري ذواب ، قابلنا

(١٠١) فيها يبدو أن العودة من العزبة إلى محطة القطار كانت في النيل .

(١٠٢) أي عاد إلى مسجد وصيف .

(١٠٣) في الأصل : وقد .

(١٠٤) يقصد بالقومسير . الكمسارى .

(١٠٥) هكذا في الأصل : ويقصد سعد زغلول أن الكمسارى لم يساعدهم

على ركوب القطار ..

(١٠٦) في الأصل : « قطر ميتبره » ويقصد : قطار خط ميت بره الذي يمر ببليدة

« ميت بره » . ولولا أنني أعرف خط ميت بره ، وركبت قطاره من قبل ، لاستحالت

قراءة كلمة « ميتبره » . وهذا يوضح أن الظروف تلعب أحيانا دورها في قراءة خط

سعد زغلول ..

شاب مليح الوجه ، فقال : هنا عربية التفتيش ، ولا ينبغي أن تكثرُوا دواب . وقد تأثر المفتش من كون سعادتكم زرتم في المرة السابقة من غير أن تعطفوا عليه .

وسار أمامنا ، حتى وصلنا دوار التفتيش ، ومكثنا ننتظر العربية . وقد وجدنا شابا ضخما يظهر أنه من عائلة العمدة التي تسمى عائلة أبو زيد . وحضر معاون التفتيش ، وتناولنا القهوة . ثم حضرت العربية ، وحضرت إلى هنا ، واستغرقت المسافة ساعة إلى حد سكة البلدة .

وقد رأيت الأشغال سائرة سيراً لا بأس به ، ولكن هالتي كثرة الأنفار الذين يُحتاج إليهم في جنى القنطار ! فإنهم يبلغون الثلاثين ، مع أن القنطار لا يحتاج في العادة إلى أكثر من ستة أنفار ! وقد وجدت ذلك أيضا في دمنهور . ولعل السبب الأصلي في ذلك عدم تفتح القطن جيدا ، فلا يسهل على العامل فصل القطن عن البذرة (١٠٧) .

ورأيت قطن محمود باشا ، المجاور لنا ، مفتحا تفتحا جيدا ، وزاهيا . ويغلب على ظني أن الفدان يجنى فيه قنطارا ونصف في الجهة البحرية - أي المجاورة لنا - أما في القبليّة فلا يتجاوز ما يجنيه الفدان قنطارا ، وقد يكون أقل من ذلك ! والغالب أنه لا يتحصل من مجموع الزراعة في هذه الجنية على أزيد من قنطار وثلث قنطار .

وقد حضر تاجر ، وعابن القطن في مخزنه - جيده وربيته - وأعطى في القنطار سبعمائة وأربعين قرش ، من أول لوزة لآخر لوزة ، بما فيه الساقطة والاسكيرتو (. . .) (١٠٨) . وكان الوسيط

(١٠٧) قراءة تقريبية .

(١٠٨) كلمة غير مقرّوءة .

بينى وبينه العمدة ، فقلت : إني أستشير ، فإذا وجدت أن هذا موافق بعثت إليه بالقبول . وقد أخذ العمدة عنوانه ، وانصرف . وإني أميل إلى هذا الثمن ، ولكن التأخير ربما كان أفيد ، لأنه ربما بلغ إلى ١٠ جنيه ! والله أعلم !

وقد أعجبني شغل البستانى فى الجنيئة ، ولكن لما يتم بعد تنسيقها . وقد كان فى النية أن أعود غدا ، ولكن ربما تأخرت ، لأنى أجد هنا شيئا من الراحة .

[ص ١٧٢٣]

قد اخترت العزلة ، وزهدت فى الإجتماع ، واشمأزت^(١٠٩) نفس من التكاليف الرسمية^(١١٠) ، ومن أربابها ! ولا يلفظ من هذا الاشمئزاز ما يقابلها من المزايى ، التى ربما ينالها الانسان إذا أحسن القيام بها . إما (أولا) فلأن هذه المزايى قد لا تُدرك ، فىكون قد تعجل المشقة ثم باء بالخسران . وإما (ثانيا) فلأن هذه المزايى ترجع كلها إلى الماديات ، وما عداها فأوهام لا حقيقة لها البتة . والماديات تنحصر فى سعة العيش ، وفى الثروة .

ولكن لا ينبغى للعاقل أن يجعل حرشته فرطا لشهوته^(١١١) ، التى يمكن إرضائها بالقليل ، ولا يمكن أن تقف عند حد إذا استشرى^(١١٢) معها !

(١٠٩) فى الأصل : واشمئزت .

(١١٠) يقصد بالتكاليف ، « التكلفة » أى التصنع فى الاجتماعات أو اللقاءات الرسمية .

(١١١) يقصد سعد زغلول بهذه العبارة ، أنه لا ينبغى للعاقل أن يفرط فى حرشته لحساب شهوته .

(١١٢) قراءة تقريبية ، والمعنى : إذا سايرها .

فإذا كان له من المال ما يكفيه شر الحاجة إلى الغير ، وما يقوم بلوازمه الضرورية من غير حرج ولا ضيق ، لزمه أن يقنع بذلك ، ولا يلتمس الزيادة منه بما يُضيق عليه في حريته ، ويقيده في استقلاله . فإنه إذا مال للزيادة فلا ينتهي ميله عند حد ، ولا تقف الزيادة به عند غاية ، فيبقى طول حياته مستزيدا ، وطول أيامه محروماً من الحرية والاستقلال .

ولقد جربت ، فوجدت أن لذة الحياة في الحرية ! وأريد بالحرية أن يفكر الإنسان فيما يشاء ، ويعتقد ما يحكم به عقله ، ويقول ويكتب ما يعتقد حقا ، ويعمل ما يعتقد نافعه بما لا ضرر للغير في إبدائه أو عمله .

وإن أول إنسان محروم من هذه اللذة في مصر ، هو كل مصرى يشغل وظيفة عالية الآن ! ولكن الاحساس بهذا الحرمان والتألم منه ، يختلفان باختلاف النفوس واستعدادها .

فمنها طائفة لا تشعر به أصلا ، لأنها تعتبر الوظائف رزقا يعطيه ولى الأمر لمن يريد ان يخصه بعنايته ، لكى يتمتع بما عُين لها من المرتبات ، في مقابلة محسوبيته عليه ، وطاعته له ، وتنفيذ رغباته ، والحرص على مرضاته بالوسائل التى يرتاح إليها .

ومنها طائفة تشعر به ، ولكن لا تتألم منه ، لأنها تعودت الهوان ، وألفت صوره ، فلا تتأثر برؤياها .

ومنها من يشعر ويتألم ، ولكن حبه للعلو الوهمى فى نفوس الضعفاء ، وحاجته للمال الذى [ص ١٧٢٤] يتناوله ، أو شدة طمعه فيه ، تجعله يتحمل هذا الألم أكثر من تحمله ألم الحاجة أو فوات المطمع .

الأصل في وظائف الحكومة ، في جميع البلاد المستقلة التي تحكم نفسها بنفسها ، أن تكون لمنفعة الأمة . ولكنها في الأمم المحتلة بأجنبي ، تكون لمنفعة الأجنبي ضد الأمة . فواجب الموظفين تشجيع الأفراد على^(١١٣) تقوية مواهبهم الفطرية ، واستثمارها ، والانتفاع بثمراتها ، وعلى تنمية روح الوطنية فيهم ، وتمكين التضامن بينهم ، وعلى تكريم العوائد القومية ، واحترام الشعائر الوطنية ، بدلا من العمل على اضعاف قواهم الطبيعية ، ومنعها من أن تبلغ كماها ، وعلى إماتة الشعور الوطني في النفوس ، وتفريق وحدتهم ، واحتقار عوائدهم ، والاستخفاف بحياتهم حتى الدينية منها .

وبمقدار ما يكون في الموظف من القدرة على ذلك ، بمقدار ما يكون مرضيا عنه ومكفولا له البقاء في المنصب ، وعلو الكلمة فيه ، والترقى إلى أعلى منه . ولهذا لا يقع اختيار ولاية الأمور في هذه الأمة إلا على من توفرت هذه الكفاءة فيه ، أو القابلية لها . وإذا اختاروا غيره ، فلا يكون إلا غلطا منهم في الاختيار ، يعدلون عنه بمجرد الشعور به .

ومن ثم لا أرى وجها لانتقاد الرؤساء في إختيار مرؤ وسِيهم من ذلك الصنف ، فإنهم إنما يعملون بمقتضى الحال التي يكسبوا بها طبعاً ، وإن كانوا محتلين ، أو طبعاً إن كان محتلاً فيهم^(١١٤) .

(١١٣) في الأصل : « فواجب الموظفين » عوض أن يكون تشجيع الأفراد على . . . إلى آخره وهي عبارة ركيكة ، ولذلك حذفنا الكلمات الزائدة لتستقيم العبارة . وما يذكر أن سعد زغلول شطب عبارات كثيرة في هذه الصفحة ، ولعله نسي شطب الكلمات التي شطبها .

(١١٤) في الأصل : « إن كانوا محتلاً فيهم » والعبارة ركيكة .

وأرى من الخطأ ، بل من التناقض ، أن تميل النفوس الكريمة لهذه الوظائف ، لأنها لا يمكن أن تنالها مادام الكرم معروفاً فيها وإذا قضت الصدفة بالحصول عليها فلا يلبثون فيها إلا قليلاً ، ثم يُعزلون منها عندما تنكشف حالهم . ومع ذلك فلا يمكنهم أن يذوقوا فيها اللذة التي (١١٥) يذوقها المفكر من الفكرة النافعة ، ولا العامل من العمل الصالح ، ولا تطمئن [ص ١٧٢٥] ضمائرهم لما يعملون ، بل تتألم منه أشد الألم ، لأنهم يجدونه ضد ما يشتهون لقومهم ، وما يتمنون لأمتهم .

وكلما علت هذه الوظائف ، وتضخمت مرتباتها ، وتعددت المزايا التابعة لها ، كلما ثقلت تكاليفها على الضمائر الحرة ، والذمم الراقية (١١٦) .

فالوزير لا يُكتفى منه أن يمضى ما يعرضه عليه المستشار (١١٧) من الأوامر ، من غير فهم ولا جدال فيها ، بل يلزم ، في كثير من الأحيان ، أن يقترح هو الأوامر التي تساعد على تمكين سلطة الأجنبي ، وإضعاف قوة الوطني ! أو أن يقترح طرق التنفيذ لها ،

(١١٥) في الأصل : الذي .

(١١٦) تلت هذه الجملة عبارة شطبتها سعد زغلول ، وهي على النحو الآتي : « فقد يكون فيها ما يجب على الموظف أن يفعله ، وأن يترضى الناس عنه ، وبما كان فيه من الضرر بهم ويقنعهم بفائدته مهما كان فيه من الغضاضة على نفوسهم ، والضرر بمصالحهم . فلا يكفي أن لا يعترض عليها ، بل يلزم أن يقبلها ، وأن يعتقد بصوابها ونفعها ، وأن يقنع غيره بكل ذلك » . ويقصد سعد بالموظف هنا : الوزير .

(١١٧) يقصد المستشار الانجليزي .

وأن يقنع الناس بصحتها وفائدتها ، مهما كان فيها من الفساد والضرر لهم !

وإذا تردد ، أو قصر في شيء من ذلك ، ضعفت الثقة به ، وسقط من وزارته عند أول تغيير يقع في هيئة الوزارة ، بعد أن تُشهر به الجرائد ، وتعدد ما يكون في أخلاقه من الهنات التي كانت تسترها .

ويجب عليه ، إذا استاء الناس من مشروع من المشروعات ، أن ينسبه إلى نفسه ! وإذا فرحوا به أن يسنده إلى مستشاره !

وإياه ، ثم إياه ، أن يحبب الناس فيه بعمل ، أو قول ، أو إشارة ، أو إيماء - خصوصا إذا كان في ذلك ما يفهم منه - ولو من بُعد - معارضة مستشاره أو مفتشه .

وعليه أن يفخم عمل كل أجنبي ، ولو كان حقيرا ! ويصغر من عمل كل وطني ، ولو كان كبيرا ! وأن يعلن في كل وقت ، وعند كل فرصة ، ان قومه لا يصلحون للاستقلال ، ولا قابلية فيهم للتعليم !

وأن يبادر إلى إيقاف كل حركة ترمى إلى توحيد شعورهم ، وتقوية الصلات بينهم . وأن يصف بالحمق والتهوس والطيش والخفة والجهل ، كل عمل أو قول يقصد به الدفاع عن حق يعتدى عليه ، أو كرامة يُقصد إذلالها .

وأن يؤمن بأن بلده لا يمكن أن تعيش وحدها ، بل لابد أن تكون تابعة لغيرها ! ولا بد أن يكون هذا الغير هو الذي احتلها ، لأنه أعدل من سواه ، وأرحم !

ويجب عليه أن لا يتخبر مع مرؤسيه من [ص ١٧٢٦] غير واسطة مستشاره ، وأن لا يخاطبهم بأمر يتعلق بوظائفهم قبل أن يكون تكلم فيه مع مستشاره . وافق عليه - وإن كان من قبيل أخذ آرائهم واستطلاع أفكارهم !

ويجب عليه أن لا يعرف الحقائق إلا عن الطريق الذى يُعيّن له ! فإن اتصلت به من غيرها كانت باطلة ! ولا ينبغى له أن يبنى عليها عملاً أو قولاً .

ويجب عليه أن لا يكشف صاحب المقام الرسمى (١١٨) بشيء يتعلق بوزارته ، ولا يعرض عليه فكراً ، قبل أن يكون اتفق عليه مع مستشاره (١١٩) ، وأذن له فى عرضه على ذلك المقام .

ويجب عليه أن لا يجتمع مع إخوانه الوزراء إلا بحضور المستشار المالى ! وإذا وقع خلاف ذلك لزم أن يحكى كل مادار بينه وبين أقرانه من الكلام ، ونقله - على الأقل - لمستشاره .

ويجب عليه أن يتسع صدره لكل ما يبدو من مرؤوسيه من ضروب الاستخفاف به ، وأنواع الامتهان له ! ويجب عليه أن لا يظهر مساعدة لأحد من مرؤوسيه أو المتعاملين معه . وأن يصبر حتى على ظلم أقاربه والمنتسبين له .

ويجب عليه أن يكتب بالمبالغ الطائلة فى كل مشروع اتخذته المحتل تحت رعايته ، وأن يحمل غيره على الاكتتاب ! وأن يبادر إلى توديع الراحل ، واستقبال القادم منهم ، وأن

(١١٨) يقصد : السلطان .

(١١٩) أى : المستشار الانجليزى .

يقدم إلى قرينته ما تميل إليه من تحف وطُرف ! وأن يكثر من الولايم لهم ولأصدقائهم . وإذا كان يقيمها في بيته مع حسن الاستعداد والترتيب ، كان ذلك أدعى للميل إليه والعطف عليه ، وتلقيه عند الاقتضاب بلقب « جنتلمن » Gentleman .

وأن يكون أول من يهنيء في التهاني ، وأول من يعزى في التعازي !

يجب عليه كل ذلك ، وأزيد منه مما لا يمكن القيام به ، إلا لمن انخلع عن قوميته ، وتجرد عن شخصيته ، وتحلل من قيود الوطنية (١٢٠) .

في يوم ٢٢ أكتوبر سنة ١٩١٦

اعتكف عظمة السلطان في سراياه بجبارس يوم العيد الأكبر . قالوا : راحة للنفس من عناء الأعمال ، وترويحاً لها بالمناظر الجميلة والهواء الطلق ! ولكن ما لبث حتى أخذت الأشاعات تدور على الألسنة : تارة بأنه أصيب في عقله ، وتارة بأنه منى بعلة كبيرة يتعذر البرء منها ، مع شيخوخته وشدة انفعالاته . وذهبوا إلى أن قالوا بأن القوم يتحدثون بولاية العهد ، لأن [ص ١٧٢٧] ابنه رفضها . واتفقت الآراء على البرنس فؤاد !

وقد أثارت هذه الإشاعة سخط العارفين بأخلاق هذا الأمير ، وبعده عن الوطنيين ، وميله للانتقام، وودوا لعظمة السلطان الشفاء التام ، حتى لا يروا هذا الأمير يتصرف في الشؤون والأحكام (١٢١)

(١٢٠) هذه أبلغ وأبشع صورة صورها سعد زغلول للوزير المصري تحت حكم الاحتلال .

(١٢١) كان من سوء حظ مصر أن هذا الأمير أصبح ملك مصر فيما بعد .

ولكن هناك من هزوا أكتافهم لسماح هذه الإشاعة ، وقالوا :
لا يهمننا أن يتسلط هذا أو ذاك ، لأن هذا المركز صار في عداد
الأثار ، ولا أهمية له إلا عند صغار الأحلام الذين لا يعرفون حقائق
الأمور ، ولا يدركون من الأشياء إلا الظواهر . لأن صاحبه ليس له
إلا الألقاب والمرتبات ، ولا تأثير له في تدبير الأمور ، ولا كلمة في
تنظيم الشؤون ، ولا يقدر على نفع أو ضرر ، وقد سلب منه حتى حق
التفرد بأبهة الملك وشاراته ، والتخصص بتعظيماته .

فقد شاركه فيها نائب الملك ، وصارت تنقلاته (١٢٢) معدودة في
الرسميات، وصار الاحتفال بها من الواجبات ، فلا يتحرك ركابه
بسفر أو عودة حتى تزين له المحطات ، وترفع فوقها الرايات ،
وتبسط البسط المحمرة ، وتصف الأشجار المخضرة ، وتدعى
الأعيان والعمد وذوو الوجاهة والرتب ، وتقف العساكر مصفوفة
صففا صففا ، والناس مرتبة صففا صففا ، وتطلق المدافع إيدانا
بالرحيل أو القدوم ، وهو يسلم على المحتفلين. ويصافحهم باليد أو
بالإشارة، ويوزع على المنتظرين من الهشاشة والعبوس ما يسمح به
ميله ، وتقتضيه ظروف الأحوال (١٢٣) ، ويرد له المهشوش له [ص
١٧٢٨] مستبشرا فرحاً ، والمعبوس فيه مبتسماً وجلاً .

(١٢٢) أى تنقلات نائب الملك . ولم يكن هذا اللقب هو لقب ممثل الاحتلال
في مصر ، بل كان لقبه قبل الحماية هو : المعتمد البريطاني والقنصل العام وأصبح
بعد الحماية : « المندوب السامى » أما لقب « نائب الملك » فكان في الهند . وقد
استخدمه سعد زغلول ، من باب المبالغة ، والتدليل على أن « المندوب السامى »
البريطانى كان يتحلل مظاهر نائب الملك في الهند .

(١٢٣) استبدل سعد زغلول هذه العبارة بعبارة أخرى مشطوبة تؤدى المعنى
بطريقة أخرى وهى : وهو يسلم على المحتفلين « كل حسب منزلته لديه ، ويقسم
عليهم البشر والابتسام والكلام على حسب منازلهم » .

قالوا ذلك ، وأردفوه بأنه لا ينبغي لمصري أن يعتقد ، أو يتصور من الآن أن السلطان ووزراءه^(١٢٤) قابضون على شيء من السلطة ، وإنما هم أشبه شيء بـ (. . .)^(١٢٥) الذى يصنع على مثال العجل ، لتخدع به البقرة ، فتحسبه مولودها ، فتحن إليه ، فتدر اللبن للحالب .

ولذلك سواء علينا تولى هذه المراكز قوم أم آخرون ! إذ (مادام فى قصر الدوبارة ربه ، فسعد دنلوب لعمرك واحد) ! وإذا وجب التقرب ، فلا يصح إلا إلى من بيدهم السلطة الحقيقية فى البلاد! ^(١٢٦) .

عدت اليوم من مصر فى قطار «المفتخر» ورأيت فى قطار الدلتا رجلا يونانيا طويل القامة أزرق العين^(١٢٧) أسمر اللون ، مليح الهيئة ، حسن البزة ، فى العقد السادس من عمره . ووجدته ساخطا على الحلفاء سياستهم فى بلاده ، وجبرهم لها على الحرب معهم قال : لا فائدة لنا من الحرب ، ولا معنى أن نحارب لفائدة الحلفاء ، وما اتفقنا مع الصرب^(١٢٨) الا لأن نمنع البلغار من أن تكبر فى

(١٢٤) فى الأصل : « ووزرائه » .

(١٢٥) كلمة غير مقروءة .

(١٢٦) هذه الصورة القائمة الحقيقية التى يرسمها سعد زغلول ، تبين ما آلت إليه السلطة الشرعية فى البلاد بعد اعلان الحماية البريطانية - وكانت قبل الحماية - فى عهد عباس حلمى الثانى تملك من القوة ما تناوىء به السلطة الفعلية وهى سلطة الاحتلال .

(١٢٧) فى الأصل : « أزرق الشعر » ، وهى سقطة قلم .

(١٢٨) فى الأصل : « السرب » بالسين .

الهلقيان ، فيختل التوازن بين ممالكه ، ولكن صربيا(١٢٩) لم تكن في هذه الحالة ، وإنما أرادت أن تعطى البلغار أراض من عندها تتسع بها وتكبر ، وخالفت بذلك العهد بيننا ، فلاحق لها أن تطمع في مساعدتنا وما منعنا الحلفاء شيئا من أرضنا ، فاحتلوا قسما منها من غير معارضة منا . فما بالهم يريدون بعد ذلك حملنا على محاربة قوم لم يؤذونا ، ولم يفعلوا معنا الا أقل مما فعلوه هم .

قال : دائما لست مع حزب الأحرار ، ورفضت أن أكون في لجنة الدفاع الوطني . والذين يرفعون منا أصواتهم بأنهم يميلون إليها ، يخفصونها عندما يذكر التطوع للدفاع ! وإنى يسرن كثيرا أن يؤمنوا بالتجنيد ، فإن كل هؤلاء الصائحين ينقلبون ويتندمون ، مع أن الكثير منهم إنما يفعلون ذلك منافقة للدولة الحالية حتى لا تحرمهم من هذه الديار .

واسم هذا الرجل كوستي ماكري Costi Macri بميت غمر وقد تركته عند محطة صهرجت ، بعد أن فهمت منه أن كان تاجرا كبيرا خسر مالا كثيرا .

[ص ١٧٢٩]

أعطى تاجر من ميت الشرفا في القطن ٧٧٥ ، ماعدا الاسكيرتو ، فلم أقبل (. . .) (١٣٠) وبلغ ماجنى لغاية الآن منه ٢٦٨ قنطارا .

كنت في دمنهور أمس ، حيث زرت عزبتها . ولم أسر كثيرا من

(١٢٩) في الأصل : « صربيا » .

(١٣٠) عبارة غير مقروءة .

الناظر لأني رأيت غير ثابت في رأيه الزراعي ، وورخو في إدارته .
فلننظره إلى أجل ، لعل له عذرا .

عند عودتي من دمنهور أمس ركب معي وكييل مديرية البحيرة ،
وفهمت منه أن رشدي باشا كان في جبارس ، وأن القطار الذي نحن
فيه سيقف بايتاي - على خلاف عادته - ليأخذه . فلما وصلنا إليها
نزلت ، فوجدت رشدي باشا ، وركبت معه في صالونه الى مصر .
وفهمت منه - كما فهمت من صادق رمضان قبله - أن عظمته مريض
بالحمى والأمعاء ، وأنه لم يكن يتقبل العلاج ولا زيارة الحكماء ،
فألح عليه في العدول عن هذا الإباء ، وأن حالته تتحسن رويدا
رويدا . وأن السلطانة أهدت حرمه حجرة أرو وأرسلتها معه . وقال
إن (١٣١) الإنكليز غير راضين عن محمد سعيد ، وإنه كان يريد عزله
من الجمعية (١٣٢) وإنه ترجاه بواسطة صادق رمضان البقاء فيها ،
وأنه مع ذلك يدس الدسائس له ، إذ أن طبيعته تميل الى الدس .
وإن حسن صبري لا يبقى في وظيفته حتما ، وإنه هو يميل الى تعيين
عبد العزيز فهمي ، ويرشحون أيضا أحمد رأفت . وأبهم القول في
الخلاف بين « سسل » و« جراهم » .

وإنه هو الذي ألزم زوجته التروؤس على لجنة النساء ، لتقديم
هدية الى قرينته، وتورط فيها بواسطة جعفر والي .

قلت : وما يكشف نوعا أنه لم يشترك فيها الا عدد من نساء
الوزراء والمديرين . وقال (١٣٣) إنه لا صحة لحصول تعديل في

(١٣١) في الأصل : « وأن » .

(١٣٢) قراءة اجتهادية (أنظر الجزء ٥ ص ٢١١) .

(١٣٣) في الأصل : « وأنه » .

الوزارة، وإنه يشك في صحة ما ينسب إلى إبراهيم فتحى باشا (١٣٤) من تداخل زوج ابنته في الإيجارات (١٣٥). وإن عبد الحميد أباطمة ضده، أى ضد فتحى. وإنه لاحق للناس في أن يتوهموا أنه لا عمل للوزراء، بل لهم عمل، ولولا ذلك لما بقى في مسنده طرفة عين. وقال إن (١٣٦) حلمى (١٣٧) يؤيد، في كثير من الأحيان، ما يقدم إليه من التقارير مع مخالفتها لآراء الخبيرين! ففى مجلس الوزراء يناقضه السلطان بخبرته الزراعية أحيانا، ويعارضه فى بعض [ص ١٧٣٠] الأوقات اسماعيل سرى (١٣٨) لفهمه فى الرى، وهو عوض أن يتأمل فى مناقشتهم واعتراضاتهم، ويطلب مراجعة عمال وزارته فيها، يؤيدها بلا دليل، ويسندها بلا تعقل! مثلاً قال: إن الأرض المنزرعة قطناً هى كذا، فعارضه سرى باشا بأن ذلك غير ممكن لأن المياه التى صرفت لا تكفى لهذا المقدار له.

غير أنى فهمت من سرى أن الأمر بالعكس، وأنه هو الذى كان يقول عن مقدار أزيد من المقدار الذى يقول عنه وزير الزراعة له. ولكنى راجعت سرى فى أن دليله غير منتج، لأن هناك زراعات تزرع مع القطن، وتطلب الماء مثله أو أكثر منه، فلم أظفر منه بجواب. وبعد ذلك وصل القطار إلى محطة مصر.

(١٣٤) إبراهيم فتحى باشا، وزير الأوقاف من ٢٠ مايو ١٩١٥ بعد استقالة اسماعيل صدقى باشا.

(١٣٥) قراءة تقريبية.

(١٣٦) فى الأصل: «وان».

(١٣٧) يقصد أحمد حلمى باشا، وزير الزراعة.

(١٣٨) وزير الأشغال العمومية والحربية والبحرية.

في يوم ٢٣ أكتوبر ١٩١٦

نمت أمس من الساعة ٩ ، ولم أتعش الا بلبن وقشدة . وقلقت أثناء الليل طويلا ، ورأيت أحلاما غريبة ، تصورت فيها أشخاصا لا يخطرون لي في اليقظة ببال ، في أحوال عجيبة ! ولكن لا أتذكر شيئا منها الآن . ويحدث لي هذا كثيرا ، كلما نمت في مكان هادىء يشمله السكون من كل جانب . ولا أجد لهذا تعليلا اللهم الا أن السكون التام يخلى بين الروح والأمور الخارجية فلا تشتغل بها ، وحينئذ ترجع إلى الصور الماضية والحركات الخيالية ! والله اعلم !

وقد أصبحت منشرج الخاطر ، وكان الجورطبا ، والضباب يحجب الشمس ، فلا تكاد الأشياء ترى . وبعد أن أفطرت ، جلست الى الكتابة والقراءة حتى منتصف الساعة التاسعة ، ثم حضر عبد الرحمن بك وهدان ، فجلست معه قليلا ، وصحبني الى الغيط حيث زرته ، ثم سار الى بلده وعدت الى منزلى .

وحضرت الجرائد . فقرأتها ثم تغديت ، وقليت (١٣٩) ، وعدت إلى الغيط . وبعد أن طفت نواحيه عدت .

وانتهى جنى القطن ، وبلغ ما دخل المخزن منه إلى الآن عدد ١٨٠ قنطار ، منها تسعة اسكيرتو ، وهذا بخلاف وفر المخزن الذى يبلغ خمسة فى المائة ، ورطل ونصف زيادة فى وزن الكيس عن المقدر له. وبناء على ذلك ، يمكننا أن نقول إن الفدان أنتج أربع قناطير وربع ، فالحمد لله على ذلك ، ونطلب منه تعالى أن يوفق الى البيع بأسعار مناسبة ، تسد الديون وتقينا شر تجديدها ! آمين .

(١٣٩) وقليت ، أى غفوت فى الظهيرة . تقول : « قال » من باب « باع » ، « وقلولة » أيضا . (مختار الصحاح) .

[ص ١٧٣١]

في يوم ٣٠ أكتوبر

عدت إلى هنا - مسجد وصيف - اليوم في منتصف الساعة الثالثة . وذهبت توا إلى الغيط ، فوجدتهم مشتغلين بتهيئة الأرض لزراعة القمح والبرسيم .

ولم يحسن في نظري ما زرع من الأخير ، لأنه مبقع ويشتهبه أن يكون مطيرا . ووجدت أن نقاوة القطن انتهت ، وكذلك - بالطبع - جمعه . وبعد أن زرت المشاتل ، عدت فزرت الحوش والمخازن ، واستفهمت عن كثير من الأحوال ، وتغديت حيث كانت الساعة ٤ بعد الظهر .

وعلمت أن محمود باشا حضر أمس مع مستر براون ، رئيس قسم البساتين في وزارة الزراعة ، والرئيس أحمد ، ثم عادوا . فضحكت من هذا التقليد إلى حد^(١٤٠) القهقهة منه . وقد جلست وحدي وكتبت هذه الكلمات .

قابلي في القطار الشيخ عبد الرحيم الدمرداش ، ورأيته يشدد النكير على الإنكليز في كونهم لم يجاملوا السلطان ، وزاحموه حتى في مظاهر الأبهة والإفتخار . وفي احتجاج العميد مكماهون عن الناس ، وفي تحبئة نفسه^(١٤١) لزاثريه من وفود الأقاليم .

قال : وقد ذكرت ذلك لبعض عظمائهم وقلت لهم : إن أهل

(١٤٠) غير موجودة في الأصل .

(١٤١) قراءة اجتهادية .

مصري بيغضونكم ، لأنكم لا تحسنون معاملتهم ، ولأنكم قد ظهرتم
بالسلطة بعد أن كنتم تعملون وراء حجاب !
قال هذا وغيره مما أخذت منه أنه لم يكن في مثل الحظوة
السابقة .

في ٣١ أكتوبر سنة ١٩١٦

نمت أمس من الساعة ٨ مساء ، واستيقظت عدة مرات ،
ولكنني أصبحت مستريحا .

وكان الفطور دسما : عسلا ولبنا وقشدة وبيضاً مقلوا (١٤٢)
بالسمن . وبعد الإفطار ، ذهبت راكبا حماره إلى الغيط ، فطفت
نواحيه - وخصوصا الجهة التي تحرث للقمح . فما وجدت شيئا
يكون موضوعا للمؤاخذة ، إلا ما أجهله وعدت .

وكان فكري ، كلما أرقنت ، يسبح في القطن وأسعاره ،
وما يلزم أن أصنعه من بيع الكل أو البعض ، أو التمهل حتى تزيد
الأسعار ارتفاعا ! وترد على فكري خواطر لا أقدر على ضبطها ،
ولا فائدة من إثباتها في هذا المكان ، [ص ١٧٣٢] وربما ذكرتها
في مقام آخر .

لا تهتم بحاسديك ، فإنك تُريحهم بانعاب نفسك ، وتُسرههم
بتكدير خاطرهم ، ثم لا تشيهم عن حسدك .

لا تحسن الشيء رغبة مباحة الغيره ، بل لكي تتمتع أنت ومن
تحب بحسنه .

(١٤٢) في الأصل : مقلو .

الإحسان إلى اللثيم يطمعه فيك ، ويجرئه على الاستزادة من إحسانك ، واستغلال ما يصل إليه منه .

لا فضيلة في قوم استعبدتهم^(١٤٣) الغير ، ولا يميل المستعبد إلا لمن يتفانى في العبودية له ، والخضوع لسلطانه .

أول مبادئ الاستعمار أن يعمل المستعمر على نحو كل رابطة عامة بين المستعمرين ، مهما كان نوعها ، وله في ذلك وسائل تختلف باختلاف طبيعته ومهارته في الإستعمار ، واستعداد من يستعمره من الأقسام ، وطبيعة ما يراد محوه من الروابط ، وظروف الأحوال التي يحصل الاستعمار فيها .

في يوم الاثنين ١ نوفمبر

قدمت اليوم من مصر ، بعد أن تكلمت مع مدير الغربية بالتلفون ، في شأن البوص الذي تريد مصلحة الري قلعه من جسر البحر الأعظم - ووعده بالنظر . وقد رأيتاه اهتم بالمسئلة ، وأمر بالكف عن القطع ، فشكرته تلغرافيا .

ومررت بالزراعة فوجدتها على ما يرام وأكلت طاجنا صنعه محمد على ، مثال ما يصنع في بلاد الأرز . وكان لذيذا يضاهي أصله .

وحضر العمدة ، ثم الشيخ المغربي ، وكان الحديث معها منحصرا في أعمال الري ، وأخبار القطن .

(١٤٣) في الأصل : «تعبدتهم» ، وهي بنفس استعبدتهم ، ولكنها غير

شائعة .

وتقابلت مع على المنزلاوى فى الطريق إلى بنها ، ولم أجد فيها
جرى بيننا من الحديث ما يستحق الإثبات .

حضورى إلى العزبة ، وانفرادى بها ، يثير فى هواجس خاصة ،
وميو لا غريبة ، لا أقدر على التعبير عنها ، ولا أستطيع بيانها ، ولكنها
تغيب عنى إذا اشتغلت عنها بشاغل .

تقابلت أمس مع البرنس فؤاد فى النادي ، وكان غايةً فى اللطف
وحسن الإستقبال . وقد لعبت دورا من ورق البوكر صغيرا جدا ،
ولكنى مع ذلك خسرت فيه تسعة عشر جنيها . وسهرت إلى الساعة
ثلاثة . فلا صحة أبقيت ، ولا مال جئيت (١٤٤) . ولعنة الله على
هذه العادة السيئة ، ولعن من يالفها ألف لعنة فى كل دقيقة .

[ص ١٧٣٣]

ولم أنم أمس إلا قليلا جدا ، فهذا السفر أتعبنى (١٤٥) وإنى
أكتب الآن هذه السطور فى الساعة ٧ مساء ، والنوم يغالبنى
وأغالبه ، ويحدث أن القلم يقف ، والعين تنطبق ، والرأس تميل ،
ثم أتنبه على هذه الحالة ، ومع ذلك لا أقطع الكتابة ، ولا أستطيع
صرف هذا العارض . وربما وجدت ذلك باديا فى العبارات التى
سطرتها فى هذه الآونة .

أقصى ما أتمناه الآن أن أعيش متنعما متلذذا ، خصوصا
بالماديات . وكلما خلوت بنفسى ، وانفردت وحدى ، تفكرت هذه
اللذائذ ، وشفى الفكر فيها عن عذابي ، ولا أدري إن كان ذلك

(١٤٤) وقد تقرأ : « جلبت » . وكلاهما بمعنى واحد .

(١٤٥) فى الأصل : « أتعبانى » .

ناشئا من التقدم فى السن ، أوفى الفراغ من العمل ، أو من الأمرين
جميعاً !

فى يوم الثلاثاء ٧ منه

نمت أمس من الساعة ثمانية ، ولم أتعش اكتفاء بما أكلت ،
وبأودة مغلقة كانت غاية فى الجودة . وكان النوم مستريحاً ، إستيقظت
فى أثنائه عند الساعة عشرة ونصف ، واثنين ، ثم نهائياً عند الساعة
السادسة . وأصبحت مستريحاً منشرح الصدر .

وبعد أن حلقت ، أفطرت عسلاً ولبناً وقشدة وحليب بشاى ،
ثم قهوة تناولتها أثناء كتابة هذه السطور . وأشعر بانسراح فى
صدرى ، وأتمنى لو كنت مع من أحبه فى هذا المكان لأنى مسرور
منه ، وإذا انضم إليه الصديق الصادق كان ذلك أروع للنفس ،
وأبعث على الهناء .

يظهر من جميع الأحوال التى مررت بها ، ومن كل الأمور التى
تواردت على فى الأنس والوحدة ، والحزن والفرح ، والرخاء
والشدّة - أنى لا أرتاح إلا للعيشة الشرعية ، والسيرة المرضية ،
ولا أتمناً بحال إلا إذا كانت خالية من الشوائب . ولهذا وجب على أن
لا أحاول سواها ، ولا أعيش إلا إياها .

قرأت اليوم فى الجرائد أن شركة « روتر » نشرت بلاغاً رسمياً
بتعيين السير ونجت باشا ، حاكم عموم السودان ، نائباً للملك فى
مصر ، بدل هنرى مكماهون . وإن هذا التغيير يتم فى آخر السنة
الحالية .

فأخذتني هزة من الفرح ، لكونى أعرف الرجل ، ويعرفنى .
وتذكرت أياماً قضيناها ، خصوصاً فى كرلسباد ، حيث رويت له
قصتى مع كتشنر ، فأظهر أسفه من خروجى من الحكومة .

وأخذت الآمال تتردد على نفسى ، ولكنى تعجبت فى الحال من انبعاث هذه الآمال ، والفرح بها ، مع كونها : أولا ، مناقضة لاعتقادى السابق فى الاحتلال ، وما وطدت النفس عليه من العيشة فى الإعتزال [ص ١٧٣٤] والبعد ما أمكن عن الحياة الرسمية . وثانيا ، لأن هذا الرجل ، على لين عريكته وبشاشته وجهه ، قد أخذ من الإعراض عنى ما لا يصح لى أن أوسع من الأمل فيه .

فقد أقام حفلة شاي - بعد إنفصالى - بمنزله فى الجيزة ، ودعا الناس إليها من كل الطبقات ، ولم أدع إليها ! وما كان ذلك منه نسيانا ، لأنه لا معنى لنسيانه وتذكر أمثالى ومن دونى ، ولكنه فعل ذلك رعاية لخاطر كتشنر !

ولهذا فإنى مستحق اللوم أمام نفسى على هذا الرجاء ، وينبغى لى أن أرجع فيه .

وقد بعثت - قبل هدا - إلى معاليه تلغراف تهنئة قلت فيه : « أقدم لفخامتكم أجل عبارات التهانى القلبية بالمنصب الجديد السامى ، وأرجو لمصر فى عهدكم السعيد زيادة الخير والإرتقاء » . ولم يقبل تلغراف صهرجت أخذه وإرساله ، لعدم إشتراك مصلحة البوستة مع حكومة السودان .

قبل أن أفرغ من كتابة هذا ، ورد على تلغرافان : أحدهما من محمود صدقى باشا ، بأنه قبل بيع الأقطان بسعر تسعة جنيه ، من أول لأخر جنيه . والثانى ممن يدعى شارل بسيونى ، بأنه اشترى قطن الباشا المشار إليه المذكور ، ويرغب شراء قطنى به .

فأجبت الأول بأنى نظرا لتعهد بعض التجار بشراء القطن بأزيد

من أعلى سعر يعرض لي ، يلزمني مخابرتة ، وافادتكم ، والثاني بأز
سأجيب تلغرافه بعد غد .

وقد عزمت أن أسافر إلى دمنهور غدا صباحا بمشيئة الله تعالى ،
لزيرة أرضها ، وارتياذ السوق .

ويجمل بي التحفظ في الأمور العامة ، وعند الكلام على
التغييرات القادمة . والله الموفق !

يوم الأربعاء ٨ منه

نمت أمس الساعة ٩ ، ولكني تيقظت مرارا ، وكنت كلما تنبهت
افتكرت في القطن وأسعاره ، وونجت باشا ومصير البلاد معه ،
وحالتي وما أصبو إليه من سعادة ونعيم !

وقد قمت من السرير الساعة ٤ وربع ، وبعد أن اغتسلت
كالعادة أفطرت ، وكتبت هذه السطور ، وكانت الساعة ٥ بعد
نصف الليل . وسأسافر بعد قليل إلى دمنهور من طريق زفتي .

وحضر العمدة عندي مساء ، وقال : أرجوك ألا تهمل مسألة
الغاب لأن الإهمال فيها يُجرِّئ الحكام علينا ! فقلت :
الاهتمام حاصل !
وانصرف .

[ص ١٧٣٥]

ومع كوني نمت قليلاً ، ونوماً متقطعاً ، فلا أشعر بتعب ،
ولا بانقباض صدر . وأرجو الله أن يستمر ارتفاع أسعار القطن حتى
تعوض ما فات ، ويستر الله فيما هو آت . ونيتي إذا استمرت
الأسعار في ارتفاع ، أن أبيع البعض لتسديد المطلوبات ، وأستبقى
البعض الآخر إلى ما شاء الله .

في يوم ١٥ منه

قدمت اليوم في قطار الساعة ٢ بعد الظهر . وكنت رجوت بعض تجار الأقطان أن يحضروا ، ليعاينوا قطن قسم ثانى وقسم ثالث ، فوجدت محبى الدين بك ، ومن يدعى حسن جاهين . وآخر ما أعطى الأول ستمائة وخمسون قرشا ، والثانى ستمائة وثلاثون . وكل منهما أكد القول بأنه لا يمكنه أن يزيد على ما أعطى . فقلت : وإنى لا أبيع بهذه الأسعار ، لأنه أعطى (١٤٦) إلى فوقها بكثير - أعطى إلى ثمننا للقنطار ٩٧٠ قرشا ! فبهت الكل ، وانصرفوا منهزمين . وصاح الأتباع فرحين وهم يقولون : ما أبرك هذا البيع ، وما أرفع هذا الثمن !

وحمدت الله على أن السعر (١٤٧) لم يبلغ أكثر من ذلك ، لأنى كنت أقع في ندم عظيم ! ذلك بأنى بعد أن بعثت أرجوهؤلاء التجار بالحضور ، بعت القطن بنفس المبلغ (١٤٨) قطعاً ، فإذا كانوا بلغوه ، أو زادوا ، كنت أندم على تعجلى (١٤٩) . ولكنهم لما كفوا عن الزيادة ، أجبتهم (١٥٠) بأن عندى فوق عطائهم . وإذا غربت الشمس من غير إعلان منى ، يكون البيع باتا .

وفي الحقيقة أن العقد تم اليوم . كما تم بيع أقطان قسم ثالث

(١٤٦) كلمة « أعطى » مطموسة بالحبر .

(١٤٧) يقصد : السعر الذى عرضه التجار عليه .

(١٤٨) قراءة اجتهادية لأن الكلمة مطموسة بالحبر . ويقصد المبلغ الأعلى الذى

ذكره للتجار ، وهو ٩٧٠ قرشا .

(١٤٩) يقصد : تعجله فى البيع قبل حضور التجار .

(١٥٠) قراءة اجتهادية لأن الكلمة مطموسة بالحبر .

بمبلغ ستمائة وخمسة وخمسين ، على شرط أن يكون التسليم في ظرف ١٥ يوماً تمضى من تاريخه ، وأن يدفع من الثمن خمسمائة جنيه بعد باكر . وان لم يحصل ذلك أو بعضه ، كان العقد ملغى ، والطرف المقصر ملزماً بتعويض للآخر قدره خمسين (١٥١) جنيه .

[ص ١٧٣٦]

في يوم ٢٧ نوفمبر سنة ١٩١٦

مضيت ليلة ١٩ نوفمبر في العزبة ، وعدت منها يوم ٢٠ منه . وفي يوم ٢١ ذهبت إلى دمنهور مع محمد بيك يوسف (١٥٢) ، وعدت منها إلى مصر في اليوم عينه . وفي مساءه حضر التاجر ، ورغب شراء قطن الجيزة - إلى آخر ما هو مذكور في مذكرات مصر (١٥٣) .

وقد عدت اليوم إلى هنا (١٥٤) ، في قطار الساعة ٧ صباحاً ، ووصلت الساعة ٩ ، ولم أجد أن أكياس القطن وصلت . وقيل ان الكاتب ذهب إلى زفتى لاستلامها ، حيث وصلت من أمس إلى محطة زفتى

وقد زرت المزروعات و (. . .) (١٥٥) فوجدت الأحوال حسنة . وأشارت إلى الجنائبي أن يعمل بعض التعديلات ، فوعد بالتنفيذ . وقيل إن تاجر القطن حاضر اليوم ، لأنه تكلم من كفر الزيات بالتلفون مع ناظر قسم أول ، وطلب منه ركوبة يحضر

(١٥١) قراءة تقريبية لأن الحبر جف من القلم .

(١٥٢) محمد بك يوسف والد مصطفى وعلى أمين .

(١٥٣) يقصد : الكراسي التي يكتب فيها في مصر .

(١٥٤) يقصد : إلى العزبة .

(١٥٥) كلمة غير مقروءة .

عليها . فقال له إن المسافة قصيرة لا تحتاج إلى ركوب . وقد رأيت أن الدودة أضرت بزراعة البرسيم - خصوصاً من جوانب الطرق والله المسلم .

ومع كونى لم أنم أمس إلا قليلا ، فإنى مسرور ومنتعش والحمد لله . وقد قابلت الدمرداش فى طريقى ، ولم أشعر منه بحرارة اللقاء فى مشربه كالسابق والله أعلم .

وكان معنا كشك التاجر الثرى بزفتى . وقد دخل أول الأمر يختال فى هيئته ، ويعجب بطلعته ، ولكنه ما لبث حتى تواضع وسار فى الكلام معنا سير الظريف المؤانس ، لا الثقيل المشاكس .

وورد علينا قريب إلى وكيل نيابة زفتى ، وهو من عائلة بيومى بك الذى كان رئيس قلم فى نظارة الحربية ، وله بعض القرابة بدرويش بك سيد أحمد . وعلمت منه أن القطن نزل نزولا كبيرا ولحقه (١٥٦) انخفاض أسعاره فى البورصة ، وأن الحركة فيه قليلة لأن التجار كفوا نوعاً عن الشراء .

فى يوم ٣٠ نوفمبر

عدت أمس إلى العزبة ، فوجدت أن القبانى (١٥٧) لم يحضر وقيل إنه يحضر مساءً . ولكن مندوب التاجر حضر ، وقال : إن القبانى سيحضر مساء الغد - يعنى مساء الخميس - ويباشر الوزير بعده . فقلت للناظر : إن لم يحصل ذلك ، باشر قبانى طريقه .

(١٥٦) قراءة اجتهادية لأن الكلمة مطموسة بالخبز .

(١٥٧) « القبانى » ليس اسم شخص ، وإنما هو اسم وظيفة ، يطلق على

الرجل الذى يزن القطن .

الوزن ، ثم إذا رغبوا بعد ذلك إعادته فمصاريفه عليهم . وتم الإتفاق على ذلك .

زرت المزروعات ، فوجدتها بحمد الله نامية ، ووجدت الدودة في البرسيم قلت وخفت وطأتها لكبرها . [ص ١٧٣٧]
ووجدتهم يروون الأرض ، وقالوا إن ربيها يميت الديدان .

وقد كنت تعباً ، لأنى ما كنت نمت بالليل إلا قليلاً ، وما قلت (١٥٨) . فلما جاءت الساعة الخامسة لم أتمالك نفسى من النعاس ، وانصرف المغرب لأستريح ، ودخلت السرير بعد نصف ساعة . وأيقظونى بعد نصف آخر ، لأجل مسألة مندوب التاجر .

ثم نمت فى الساعة ٨ ثمانية ، وأكلت خبزة فلاحى ، صحبها سمن وقشدة وجبن . وبعد ساعة نمت . ثم تنبهت فى الساعة العاشرة ، ثم فى الساعة واحدة ، ثم فى الساعة خمسة ، ثم فى الساعة سبعة . ولم أرق كثيراً من صحواق . وقمت منشرح الصدر ، ويزداد سرورى كلما رأيت المزروعات من حولى ، والناس يعملون فيها ، وسمعت أصوات المزارعين يسوقون بها الماشية السارحة أو العاملة فى المحراث ، أو أصوات البهائم تخور ، أو الخيل (١٥٩) تصهل ، أو الطيور تغرد فى السماء وعلى الأشجار . وكلما ألقىت على الجنيئة نظرة ، رأيت الندى يبلل الأزهار ، ويشبه اللؤلؤ فوق أوراق الأشجار ، والنبات تزهب بخضرتها الناضرة ونضرتها الباهرة .

ولقد راعنى بالليل صوت البوم ، وضايقنى قبيل الفجر . فقد

(١٥٨) وما قلت أى : ما نمت فى الظهيرة .

(١٥٩) قراءة تقريبية .

أكثر من الصباح ، وصياحه غير مقبول في السمع ، ولا خفيف على الطبع . وعزمت أن يطارد حتى يرحل من هذه الجهة .

قال لي ناظر الزراعة أحمد صالح : إن العمدة ، وهو مريض في منزله ، رغب أن يضيف قطنه على قطننا ، لكي يباع معه بسعره ! قلت : إن هذا غش للتاجر لا نرضاه ، لأننا لم نبع له إلا قطننا ، فلا يصح أن نضيف إليه غيره إلا بعلمه ورضائه ، وبناء على هذا يمكننا أن نقول : إن هناك قطننا ليس قطننا ، ولكنه قطن بعض أتباعنا . فإن وافق التاجر أن يدخله فيما اشتراه منا ، كان بها ، وإلا فلا ! على أننا إذا أردنا أن نجيب العمدة إلى طلبه ، فلا نقدر ، لأن قطننا تعبي في الأكياس ، وعُدَّتْ ، وعُرف عددها ، فالزيادة عليه تكون ظاهرة - اللهم إلا إذا كان متفقاً مع مندوب التاجر ، ولا نكون مشاركين في هذا الإتفاق المضاد للذمة والصدقة .

[ص ١٧٣٨]

عبد الجواد فرج كان خدام في زراعة مسجد وصيف ، بماهية مائتين قرش ، بصفة جنائبي ولبان وملاحظ مواشى وطيور ، واستعفى بعد شهرين تقريباً من استخدامه . وهو شاب حسن الأخلاق أمين ، ولكنه كسول ، ونباهته محدودة ، وليس عنده قوة ابتكار ، وخامل ، وما كنت لأريد أن أحرمه من رزقه لولا أنه هو الذي طلب إقالته ، فأقلته ، وأعطيته خمسين قرشاً مكافأة (١٦٠) فشكر وانصرف .

عُرِضت على فرس حمراء هادئة لشرائها ، ملك رجل من ميت

(١٦٠) في الأصل : مكافئة .

الشرفا يدعى أبا الحاتم ، فوجدتها تهز الراكب ، وتخفص الرأس عند السير ، وفيها شيء من البرود ، فلم أشرها بعد أن ركبتها نحو ساعة .

نزل القطن اليوم نزولا كبيرا ، فصار بـ ٣٦/١٠ (١٦١) بعد أن كان بالأمس ٣٨/٢٥٠ - يعنى نقص ريالين وخمسة عشر بنطا ! فالحمد لله أن جنبنا هذه الخسارة ، ووقانا شر طمع النفس وشرها (١٦٢) .

في أول ديسمبر سنة ٩١٦

قلقت ليلا ، ولعل ذلك لكوني نمت في النهار نوماً طويلاً . ولكني أصبحت نشطاً ، ونويت أن أعود اليوم في وابلور الساعة ٢ بعد الظهر .

وقد حضر قباني التاجر (١٦٣) وسيشروعون في الوزن الآن .

وأراني في هذه الجهة كأني منعزل عن العالم ، غريب عنه ، وحوادثه تجري أمامي من غير أن يكون لي عمل أعمله فيها (١٦٤) ، ومن غير أن أشعر بأن لها تأثيراً على .

(١٦١) في الأصل تقرأ : ٣١,١٠ ولكن من السياق يتبين أن ما ذكرناه في المتن هو الصحيح .

(١٦٢) يقصد أنه لو كان تأخر في البيع طمعا في زيادة السعر ، لكان قد أصيب بالخسارة بسبب انخفاض السعر .

(١٦٣) أي الوزن الذي أرسله التاجر .

(١٦٤) قراءة اجتهادية لأن الكلمة مطموسة بالخير .

قرأت أمس في « نظرات » المنفلوطي (١٦٥) ، فازددت به إعجاباً . قرأت منه المقدمة فألفيتها جامعة في الأصول ما تفرق في غيرها ، ومبينة بأجمل أسلوب . الطريقة التي سلكها في تحرير نظراته ، وتحصيل ملكة الإنشاء ، أسلوب له وحده جماله ولطفه ورقته وظرفه .

وقرأت ، من قبل المقدمة ، ترجمة بقلم حافظ عوض ، فاستهوتني عبارات هذا الكاتب ، وشاقني تفاصيله ، وما كنت أعرف قبل هذه الترجمة أن حافظ عوض كاتب رقيق ، ولا ملاحظ دقيق .

[ص ١٧٣٩]

في ٩ ديسمبر سنة ٩١٦

قدمت اليوم على قطار المتخّر ، وتغدّيت في الساعة ٣ سريدينا وقشدة ولبن حليب وجبن ، ولم أزد ! وما نمت نهارا إلا ما كان من

(١٦٥) يقصد : كتاب : « النظرات » لمصطفى لطفى المنفلوطي ، وهو أديب مصرى معروف ، كان ينشر مقالاته في جريدة « المؤيد » . وقد حكم عليه بالحبس سنة لاشترائه مع السيد توفيق البكرى في تأليف قصيدة هجاء في الخديو عباس حلمى نشرت في جريدة « الصاعقة لأحمد فؤاد في ٧ نوفمبر ١٨٩٧ يقول في مطلعها :

« قدوم ، ولكن لا أقول سعيد ، ومُلك ، وإن طال المدى سيبيد » .

(انظر عن المنفلوطي في مذكرات سعد زغلول : صفحات ٦١٧ ، ٧٣٣ ،

٧٦٠ ، ٨٦٣ ، ٨٦٤ من الجزء الثاني) .

ونرجو من القارئ أن يصحح في صفحة ٧٦٠ رقم العام ، فقد كتب ١٩٨٧ ،

وحققته ١٨٩٧ .

نعاس متقطع في القطار بضع دقائق . ولم يحدث أثناء سيرى من مصر إلى هنا ما يستحق الإثبات .

وقد رأيت أن أمنح الناظر والكاتب والمخزنجى كلا مرتب شهر ، فشكروا الصنيع شكرا جزيلا .

وقدم العمدة مساءً ، مع قريبه الشيخ المدعو عبد الفتاح ، بغية استشارتى في محام ، يوليه الثانى الدفاع عنه في قضية نصب رفعت عليه . وذكر لى اسم محمد يوسف والهلباوى ، فقلت : كلاهما كفو ، ولا أشير عليكما بواحد منها على التعيين ، فاذهبا إلى من ستختاران^(١٦٦) منها . ومن يقع عليه اختياركما أوصيه على القضية ، وأن لا يبالغ في الاكرامية^(١٦٧) . وبعد أن هممت بكتابة ما يناسب أن يدافع به المتهم عن نفسه ، رأيت الأوفق الاكتفاء بالصداية ، فاكتفيا. وما أظن مرادهما محمد بك يوسف ، ولعلهما^(١٦٨) يريدان أخاه ، ولكنى لم أفطن لذلك من قبل ، ولم يحظر ببالى إلا في هذه اللحظة وقت كتابة هذه الكلمات .

في يوم ١٣ ديسمبر سنة ٩١٦

قدمت اليوم على قطار الصباح ، ووجدت الحالة في العموم مرضية ، ولاقيت في القطار سرهنك باشا ذاهبا إلى كفر الزيات لشراء بذرة ، والدكتور لزيارة أراضيه في طنطا .

(١٦٦) في الأصل : « من ستختار » .

(١٦٧) يقصد : في الأجر أو الأتعاب .

(١٦٨) كلمة : « ولعلهما » مطموسة بالخير ، والقراءة تقريبية .

وفي سكة الدلتا قابلت^(١٦٩) الدمرداش ، وهو ساخط على الإنكليز ، وناقد على رجالهم - وخصوصا المستر هنز^(١٧٠) ، وناقد على الأمة سكونها وخضوعها .

ومما قال في الكلام عن تخليد ذكرى كتشنر : إن الأربعين عضوا الذين تألفت منهم لجنة تخليد الذكر ، لم يجرؤ واحد منهم أن يعلن رأيه ! قلت : يخشون مثلك !.. الخ .

وقد وجدت الرئيس أحمد حضر إلى العزبة أمس ، وأعطى ما يلزم من التعليمات إلى البستاني . وعزمت أن أعود في قطار بعد الظهر الأول ، وحملني على ذلك تركي للست تعب ، وما نمت ليلها ، لأنها كانت تنتظرن من عزومة رشدي باشا الذي أعدها وداعا للمستر هنري مكماهون .

وبمناسبة هذه العزومة أقول : أولا ، إن الأطعمة لم تكن من

(١٦٩) كلمة « قابلت » غير موجودة في الأصل ، وقد أضفناها لسلاسة العبارة .

(١٧٠) المستر هينز هو جيمس هينز James Haynes مستشار الداخلية . وقد تولى منصبه كمستشار لوزارة الداخلية في ١٦ أكتوبر ١٩١٦ خلفا للسير رونالد جراهم Ronald Graham .

وكان قد قدم إلى مصر وعمل مدرسا للغة الانجليزية بمدرسة الخديوية لمدة ثلاث سنوات ، وعمل مفتشا بنظارة المالية في سنة ١٩٠٠ ، وظل يرقى إلى المناصب العليا ، فأصبح مراقبا للأموال المقررة سنة ١٩٠٦ ، ثم وكيلا لوزارة الزراعة سنة ١٩١٣ ، ثم مستشارا للداخلية سنة ١٩١٦ حتى ديسمبر ١٩١٩ . ثم خلفه في منصبه الجنرال كلايتون Clayton مدير قلم المخابرات ، ووكيل حكومة السودان . (د . طلعت اسماعيل رمضان : الادارة المصرية في فترة السيطرة البريطانية ١٨٨٢ - ١٩٢٢ - دار المعارف ١٩٨٣) .

ذوقى . وثانيا ، لم يتكلم رشدى باشا بشىء سوى الشرب على صحة
الراحل . وثالثا، فإنه لم ينبس (١٧١) بشىء على هذه الشربة . وكان
الناس فيما بينهم مسرورين ، ولكن قائد جيش الإحتلال كان مفكرا
متأملا ، حتى قلت لمحمود شكرى باشا : إن من حق قواد الجيوش
فى الحروب [ص ١٧٤٠] أن لا يُكلفوا بحضور الولايم ، فإن
ذلك يشغلهم عن واجباتهم ، ويحملهم ما لا يطيقون . وقد جلست
بين شكرى باشا محمود ومستر هنز ، وبما قاله لى هذا إنه يعرف
المصريين جيدا ، وانه تلميذ شيقى .



الكراسة التاسعة والعشرون

الجزء الأول

الكراسة التاسعة والعشرون

الجزء الأول

من ص ١٥٨٧ - ص ١٦١٧

من ١٣ أكتوبر سنة ١٩١٦

إلى ٢٦ نوفمبر سنة ١٩١٦

المحتويات :

- سعد زغلول يرفض الاشتراك في استقبال السير مكماهون عند عودته إلى القاهرة من مصيفه .
- ترشيح هينز مستشارا للداخلية مكان جراهام .
- انتقاد سعد زغلول لجنة تكريم جراهام ومراسيم وداعه .
- سوء العلاقات بين محمد محمود باشا والمستشار المالي .
- نفي خادمين خصوصيين للسلطان بأمر السلطة العسكرية البريطانية ، وتفتيش سراى رأس التين في غياب السلطان .
- رشدى باشا يبلغ سعد زغلول أن إسماعيل سرى باشا ويوسف وهبة باشا كانا يعارضان في تعيينه وزيرا للأوقاف .
- ضرب نقود باسم السلطان حسين بإذن الحكومة البريطانية .

- سقوط السلطان حسين من اهتمام الرأى العام .
- وزير الداخلية يأمر المديرين بالاكتتاب لإنشاء أثر خيرى تمجيدا لاسم كتشنر ! والتبرع للصليب الأحمر .
- سعد زغلول يشتري أثاثا بعشر جنيهات لتأثيث استراحته بدسونس ، ويلوم نفسه لإسرافه !
- سعد زغلول وخلافات عائلته .
- الحكومة تعمل على تسوية ديون الأمير أحمد فؤاد توطئة لتعيينه ولى عهد .
- السلطان حسين يفصل عددا كبيرا من موظفيه .
- انتقاد سعد زغلول فتح الله بركات باشا .
- توتر العلاقات بين قصر الدوبارة وعابدين .
- إشاعة مبايعة السلطان حسين بالخلافة .
- برقية ونجت باشا لسعد زغلول رداً على تهنته .
- التكهينات في مصر بشأن استبدال ونجت باشا بمكماهون .
- اشاعة تجنيد الانجليز جيشا من المصريين للاشتراك في الحرب .
- سعد زغلول يكتب بعد مقابلته لمكماهون ! « صغر الرجل في عيني » !
- سعد زغلول يرفض في حديث مع فارس نمر باشا مساعدة مصر انجلترا بجيش .
- تعيين السير لى ستاك حاكما عاما للسودان وسردارا للجيش المصرى .
- الغارات الجوية الألمانية على القاهرة ، وشك سعد زغلول في أنها غارات بريطانية !
- حديث سعد زغلول مع حسين رشدى باشا .

- حسين رشدي باشا يؤكد في حديث مع سعد باشا اشاعة إرسال قوة مصرية ، ويقول ان حكومته عارضت في ذلك .
- قلق سعد زغلول لاضطراب بورصة القطن .
- مسألة تعيين محمد حتاتة عمدة ، واعتراض جراهام على تعيينه .
- مشكلة قطن دسونس .

في يوم ١٣ أكتوبر سنة ٩١٦

أمس قدم مصر السير مكماهون من مصيفه باسكندرية ، وأعلنت محافظة مصر خبر قدومه قبل ذلك ، ودعت كثيرا من الناس لاستقباله بالردنجوت . ولم أذهب لاستقباله لأنى لا أريد أن أكون مثل تعاليق الأفراح . ولا أريد أيضا أن أذهب فأهنته بسلامة القدوم ، لأنه لم يبد منه أقل عناية بمرضى الذى أشغله فى الأمة . فأولى بى أن أحفظ كرامتى ، ولا أبذلها .

وقد رددت الزيارة أمس إلى السير جراهم فى منزله ، الذى وجدت جرس المزايدة يمدق أمامه لبيع أثاثه . وقد سلمت « كارتين »^(١٧٦) إلى تابعه الذى كان هناك . وفى نيتى أن أودعه غدا فى المحطة عند ذهابى إلى دمنهور .

علمت من عدلى أن جراهم كان رشح مكانه الكولونيل ليوتين من الجيش ، وهو رئيس قلم المخابرات ، ولكن المستشار المالى رشح هنس^(١٧٧) ووافق رشدى ، واعتذر مكماهون لجراهم بأن الحاجة فى الجيش شديدة إلى مرشحه . ويلوح من خلال كلام عدلى أن رشدى تعجل فى الأمر . وكان أظهر إلى جراهم الاستحسان لرأيه ، ثم ما لبث أن وافق المستشار المالى .

وعلمت من فتح الله باشا بركات ، عن مظلوم ، أن جراهم بعد أن قبل خطبة مظلوم ، واستعد للرد عليها ، عدل بالتليفون

(١٧٦) فى الأصل : « كرتين » - أى بطاقتين باسمى .

(١٧٧) يقصد جيمس هينز James Haynes

عنها ، ولا يعرف سبب هذا العذول ! وأن مظلوم تضايق من الدمرداش كثيرا ، ومن أباظة ، ولعن مذكور باشا ، وتأسف على دخوله في اللجنة ، وعزم أن لا يعود لمثل هذه الرئاسة مرة أخرى .

[ص ١٥٨٨]

قال لى عدلى باشا : إنهم يؤكدون أن « هنس » الذى تعين مستشارا فى الداخلية ، لا يجب خيرا للمصريين . وقال فتح الله باشا ، نقلا عنه ، إنه ينوى أن يقطع كل صلة بين عظمة السلطان وموظفى الإدارة ، وأنه يستقبل الناس فى الوزارة ، ويشغل فى بيته ، ويكون بابه مفتوحا لكل والى ، وأذنه مستمعه لكل قائل !

أراد المديرون أن يقدموا لجراهام هدية ، فلم يقبل . ولكن قرينته قبلت من السيدات هدية من الماس ، وهو تعليق ثمين قدم إليها من حرم رئيس الوزراء ، وحريمات هؤلاء ، وحريمات المديرين ، وكبير الأمناء . فتأمل !

ولقد شاع أن بين جراهام وسيسل ، مستشار المالية ، خلافا حمل الأخير على الاعتذار عن حضور حفلة التكريم ، وترتب عليه أيضا اعتذار مكماهون وحرمه . وفى ظنى أن شيوع هذا الخلاف سيؤثر فى عدد المودعين ، وفى كيفية الوداع !

وقد بدأ الخلاف يدب بين أعضاء لجنة الاحتفال ، على مقدار ما جمع ، وما صرف ، وما أقيم من الزينات !

قال فتح الله باشا بركات : إن عنده فدانان من الأرض أنتج فى بعض السنوات خمسة عشر قنطارا من الأقطان ، ويجوار بلده أرض قطن جنت أول مرة ستة قناطير الفدان ، وأراضى أرز أنتج الفدان

تسعة أراذب ، وعنده خمسة أفدنة أذرة بلغ ارتفاع معظم عيدانها أربعة أمتار وكسور ، وفيه كيزان كثيرة خالية ، وإن كانت هذه العيدان رفيعة وتطرح في السنة أربعين فدان أيام الصيف [ص ١٥٨٩] وثلاثين أيام الشتاء - أى عندما تكون أولاده في المدارس . وإنه باع قطنه الجُمعة^(١٧٨) الأولى بسبعمئة قرش وعشرة ، وبقية الجنيات بأعلى سعر يبلغه القطن في بورصة مينا البصل باسكندرية في يوم يريد تسليمه ، وإن المشتري أراد أن يأخذ منه الجنيه الأولى بثمانية جنيه انكليزى ، وبقية الجنيات بحسب ما تساويه وقت التسليم ، فأبى ذلك ، وفضل ما أمضاه .

في يوم ١٤ أكتوبر سنة ١٩١٦

نمت أمس باكرا ، واستيقظت باكرا ، وأسافر الساعة إلى دمنهور . ورأيت أن أبحث عن ورقة إيجار منزل الجزيرة ، فقلبت أوراق تركة الباجورى ، فوجدت بينها مائة جنيه كنت أودعتها ثنيتها ، ونسيتها بعد أن بحثت عنها طويلا ولم أهدأ إلى مكانها سبيلا . ففرحت بهذه اللقية ، وحسبت كأنها هبة من السماء ، وحمدت الله على ذلك ، وعزمت على أن أجعل هذه المائة على حدة ، لأن أضيف عليها غيرها ، حتى يكمل مبلغ من المبالغ المطلوبة ، فأدفعه لجهة الاقتضاء . والله ولى الوفاء ، والمبلغ المذكور فى الدرج الأسفل من الجهة اليمنى .

وقد رأيت ، حين ذهابى إلى دمنهور ، مستر جراهم وقرينته متأثرين من انتقالهما تأثرا شديدا . وكان المودعون قليلا جدا ، خلافا

(١٧٨) الجُمعة ، بفتح الجيم أى الجنية .

لما كان منتظرا . وزرتها في صالونها^(١٧٩) . واحتفل بها مدير بنها ، حيث أوقف حملة من البوليس على المحطة ، وجميع الأعيان والموظفين فيها . ولكن لم يقابله في طنطا ودمنهور إلا مدير كل . وصحبه الأول إلى اسكندرية .

وتغديت عند الثاني^(١٨٠) مع حتاتة وعلى بيك عمر ، وذهب بعد الغدا إلى اسكندرية ، لأن قرينة جراهام كانت تنوى زيارة أهله في العصر ، وذهب كذلك عبد الرحيم صبرى باشا .

[ص ١٥٩٠]

وأخبرني محمد محمود^(١٨١) أن العلائق بينه وبين المستشار المالى منقطعة ، وأنه كان طلب رفته من مجلس الوزراء ، وأن جراهام غضب منه وكتب إليه يقول : إني أرجو أن تخبرني بما تراه في موظفين^(١٨٢) الداخلية قبل أن تطلب في شأنهم طلبات . وكان يراد تحويله على مجلس عسكري ، وعارض فيه جراهام ، وكتب خطابا إلى قائد جيش الاحتلال يقول فيه : إن تحويل هذا المدير على مجلس عسكري يسوء وقعه ، لأنه صديق كرومر ، ووالده من ذوى النفوذ في البلاد ، وهو من ذوى الكفاءة في وظيفته .

قال محمد : وقد انقطعت العلاقة بينهما من ذلك التاريخ ، فلا يتصافحان ، ولا يسلم أحدهما على الآخر وإن وقعت عينه على عينه .

(١٧٩) يقصد : في صالونها بالقطار .

(١٨٠) أى عند مدير دمنهور .

(١٨١) محمد محمود باشا .

(١٨٢) هكذا في الأصل ، وصحتها : موظفى .

زرت العزبة بعد أن تغذيت ، وكان معي حتاتة بيك .
وقبضت مبلغ أربعمائة جنيه من ثمن الغلال ، وتركت منه ثلاثة
وخمسين وكسورا . وسررت نوعاً بمرأى القطن ، ويغلب على ظني أنه
لا يتجاوز قنطارين وثلاثة أرباع القنطار .

ورأيت البنائين والنجارين لمَّا يتموا أعمالهم، ولاحظت رخاوة
في الناظر ، وجهلاً بفن (١٨٣) الفلاحة . وأبدى حتاتة بيك بعض
ملحوظات لم أقبلها بارتياح ، لأنى شممت منها رائحة التصدى لهذا
الناظر ، حيث لم يكن له يد في انتخابه .

يؤكد قوم بأن السلطة العسكرية نفت خادمين خصوصيين
للسلطان . فإن حتاتة بيك قال : إنه شاهد يوم العيد مستخدماً
السراى برأس التين مجتمعين لوداعهما ، وعلم أن السلطان رفتهما
ونفاهما . وحقق مصطفى سعيد ذلك . وقال هلباوى بيك لى فى
القطار : إنهم يؤكدون أن سراى رأس التين فتشت عند وجود
السلطان فى جبارس ، فاضطر إلى الذهاب إلى الاسكندرية ، فبات
ليلة ثم عاد .

[ص ١٥٩١]

١٤ أكتوبر

وقد أيد لى رشدى باشا اليوم نفى الخادمين ، لأن عظمته لم يجد
واحدا منها عند استيقاظه فى الصباح ، ولكونها من الأرامنة (١٨٤)
أمر بنفيهما . وربما كان ذلك خشية شرهما إذا بقيا . ولكنه نفى خبر

(١٨٣) وقد تقرأ : بغير .

(١٨٤) أى : الأرمن .

التفتيش ، وإن كان نفيا ركيكا !

وقد أخبرني رشدي الآن أيضا إن إسماعيل سرى ويوسف وهبة كانا يعارضان في تعييني وزيرا للأوقاف ، وبلغ مكماهون معارضتهما إلى لوندرة . ورأيته ممنونا من مكماهون جدا ، ولكنه يقول : إنه تحت تأثيرا المستشار المالي ونفوذه .

يؤكدون أن عظمة السلطان مريض في سراياه بجبارس ، وأنه لا يسمح لأحد بمقابلته .

وقيل إنهم يتحدثون بولاية العهد ، ويسندونها إلى الأمير فؤاد . والناس يتشاءمون من ذلك ، لعدم ثقتهم بهذا الأمير . وأيد خبير اشتداد المرض عليه ما قاله زكى باشا إلى رشدي باشا اليوم ، من أنه لا يمكن أن ترسل أوراق إلى عظمته . فقال له : أرسل إلى محمود شكرى باشا .

والورقة التي كان يريد إرسالها هي إفادة من مكماهون في موضوع النقود التي صار ضربها باسم السلطان أخيرا . (١٨٥) .

(١٨٥) في شهر أكتوبر ١٩١٦ وجه السلطان حسين خطابا إلى المندوب السامى يطلب التصريح للحكومة المصرية بضرب نقود جديدة ، فرد عليه بخطاب نشرته جريدة « الوطن » يوم ٢٠ أكتوبر ١٩١٦ جاء فيه :

« وهى - أى الحكومة البريطانية - ترى أن استعمال اللغة الانجليزية بجانب اللغة العربية على أحد وجه العملة لبيان قيمتها ، فضلا عما فيه من تسهيل تداولها ، فإنه يكون مظهرا للروابط الجديدة اليوم بين مصر وبريطانيا العظمى . وعلى أثر ذلك صدر مرسوم سلطاني بسك العملة الجديدة ، وكتب على أحد وجهيها « السلطان حسين كامل » ، وتاريخ السنة الهجرية ، وقيمة القطعة . وعلى الوجه الآخر قيمتها باللغة الانجليزية .

(انظر : محمد سيد كيلانى : السلطان حسين كامل ص ٤٠٠) .

قال رشدي : وإن أريد أن يكون كل أمر يتعلق بالنظام مكتوباً ، حتى يُرجع إليه ^(١٨٦) الاقتضاء . هكذا أريد أن أفعل عند ذهابي إلى لوندرة ، والمخابرة في ما يلزم وضع الحماية عليه من الأساسات، فإذا قبل فذاك ما نريد ، وإلا قدمت إستعفائي . قلت لا لزوم لتقديم الاستعفاء ولا تعجل .

في يوم ١٨ أكتوبر سنة ١٩١٦

حضرت أمس من مسجد وصيف ، بعد أن قضيت بها ليلة ويومين ، وقابلت فتح الله باشا ، وعلمت منه أنه ذهب مع أخيه إلى تهنئة « هنس » في الداخلية . وقد نمت أمس نوما هادئاً .

وقال لي فتح الله إن الإشاعة عامة بأن في النية تعيين وزير : [ص ١٥٩٢] إما مصطفى ماهر ، أو محمد باشا محمود . وقد أنكر فتح الله ما قاله لي من قبل من أن « هنس » صرح له بأن أول عمل يعمل في الداخلية ، منع اتصال موظفي الإدارة بالسلطان . وقال : إنه لم يسمع ذلك منه مباشرة ، ولكنه سمعه من غيره نقلاً عنه . ولكني أعتقد اعتقاداً لا ريب فيه أن هذا الإنكار لم يكن إلا خوفاً وخشية ، فإنه أكد لي ذلك مرتين ! ولغرابة ذلك ، استفهمت منه عما إذا كان سمع هذا القول منه بنفسه ؟ فقال : نعم !

ولقد أسمعته كلاماً في واجبات الموظف بعد الحماية (١٨٦) ، وقلت إن سماته (١٨٧) يجب أن تكون : إن المصري لا يصلح للاستقلال بالحكم ! فكلما ردد ذلك وكرره عند كل هفوة تصدر من

(١٨٦) أي الواجبات التي يرى الانجليز ضرورة توافرها في الموظف .

(١٨٣) قراءة تقريبية لأن الكلمة مطموسة .

مصرى ، وعند كل خطأ يقع فيه ، كان مرضيا عنه وموثوقا بكفاءته !
وأرجأت تمام القول والبيان إلى الفرصة القادمة !

في يوم ٢٥ أكتوبر

ذهبت يوم الأحد الفائت إلى مسجد وصيف ، والسبت قبله إلى
دسونس ، وأقمت في الأولى إلى أمس ، حيث حضرت منها في أول
قطار . وقد تضمن كراس آخر^(١٨٨) ما وقع في هذه المدة من الأمور
واستحق الإثبات .

ومرض رشدى باشا رئيس الوزراء ، فاشتغلت الجرائد والناس
به . فسأل عنه الكثير ، وزاره الأكثر . ومرض السلطان ، واعتكف
في أرضه بجبارس ، فانصرف الكل عنه ، وأهملت الجرائد ذكره -
إلا قليلا - ولم يهتم بزيارته أحد من الوزراء ، إلا كبيرهم ، ولا من
الناس إلا القليل ! فما سر ذلك ؟ ولماذا هذا الإنصراف العظيم عن
ذلك السلطان الكبير ؟ أهذا [ص ١٥٩٣] من الصدف
والإتفاق ؟ أم مقصودا من الحاكمين ؟ الله أعلم ورسوله .^(١٨٩)

كتب وزير الداخلية إلى المديرين ، يستحثهم على الإكتتاب
لإنشاء أثر خيرى ، تمجيدا لاسم كتشنر ، وتخليدا لذكراه .
وانتخبت هى^(١٩٠) من كل مديرية وجيها ليرأس لجنة الإكتتاب ،

(١٨٨) يقصد سعد زغلول « الكراسة رقم ٣١ » .

(١٨٩) هذه الصورة التى يرسمها سعد زغلول لانحدار منزلة السلطان في عين
حكومته والرأى العام . يفسرها ارتفاع منزلة المندوب السامى ، وتعكس تدهور
وضع مصر الدولى بعد الحماية . فكل زيادة في منزلة ممثل الاحتلال ، يقابلها خصم
في منزلة السلطان !

(١٨٦) أى : انتخبت وزارة الداخلية .

فانتخبت من البحيرة على باشا مهنا ، ومن الغربية فتح الله باشا
بركات ، ومن الشرقية الخ . . .

ويشتغل الحكام في الأقاليم بجمع الإعانات للصليب الأحمر .
وكانوا قبل قليل يشتغلون بجمع نقود للحجاج ! فما هذه
الضرائب ، بل ما هذه المصائب ؟

في يوم ٢٦ أكتوبر

نشرت جرائد اليوم أنه نشأت حركة فكرية لتخليد أثر اللورد
كتشنر في هذه البلاد ، بإنشاء مستشفى أو ملجأ للنساء ، أو غير
ذلك من الأمور الخيرية . وأنه تألفت لجنة كبرى لهذه الغاية (١٩١) ،
برئاسة البرنس كمال الدين ، ووكالة إبراهيم فتحى ، وعضوية جملة
أشخاص من المدن والأقاليم . وأن هذه اللجنة تدعو الناس للإقبال
على هذه الفكرة . وقد قدروا لهذا العمل مائة ألف جنيه .

ولكن من هم الذين تدبروا ؟ ومن هم الذين انتخبوا رئيس هذه
اللجنة وأعضاءها ؟ وفي أى مكان اجتمعوا ، وتداولوا ، وانتخبوا ،
وقرروا ذلك المبلغ ؟ وكيف تسنى لهم أن يقدروا ما يحتاج إليه من
النفقات قبل أن يتبينوا نوعه ؟ كل ذلك لم يعلنوه ! وما فعلوا ذلك إلا
لأنه من صنع الحكومة ، فهي التي عينت [ص ١٥٩٤] الرئيس
والوكيل والأعضاء .

فقد إطلعتُ في يد بعض المديرين على خطاب مطبوع ، يقول له
فيه وزير الداخلية : إنه رؤى (١٩٢) انتخاب فلان من مديريتكم

(١٩١) « الغاية » مكررة في الأصل .

(١٩٢) قراءة تقريرية . وقد تقرأ : « تراءى » .

ليكون عضوا بتلك اللجنة ، فاخبروه ، وأفيدونا تلغرافيا !
وما صدقت - أول الأمر - برئاسة كمال الدين ، لما أعلمه من
مخالفة مبادئه لمثل هذه المشروعات . وقلت لمن حدثني بها أول الأمر :
إني لا يمكنني أن أصدق بأن رجلا يرفض أن يكون سلطانا لمصر ، ثم
يقبل أن يتأسس على لجنة مثل هذه !

فقال محدثي : إنهم ألزموه بالقبول ، ومضوه ! فترددت ، حتى
رأيت الخبر مؤيدا منشورا في جرائد الصباح ! فقلت : سبحان الله !
ما أحسن ظني بالناس ، وما أجهلني بطبيعة الإنسان !

ولم أفهم السبب في كون المندوبين من كل مديرية لهذه اللجنة
فوق الواحد ، إلا عن مديرية المنيا ، فإنه واحد فقط ! كما لم أفهم
انتخاب كل من فتح الله وحتاتة لمديرية الغربية ، مع كونها من عائلة
واحدة تقريبا ! وربما كان لدار الحماية دخل في هذا الانتخاب ! والله
أعلم !

في ٢٧ أكتوبر سنة ٩١٦

أمرت البنك الأهلي أن يدفع إلى جمعية الصليب الأحمر مبلغ
خمسة جنيه ! ولم أزد أن أمتنع ، خشية أن يتذرع خصومي بذلك إلى
السعاية بي - خصوصا وإني لا أريد أن أدفع للأثر الذي يراد إقامته
إلى كتشنر !

ثم لا شيء من جديد ، سوى كوني اشتريت كنبه وكرسيين
كبيرين من جلد ، للأودة التي بنيتها بدسونس لاستراحتي ، بمبلغ

١٠ عشرة جنيه (١٩٣) . ولم يكن في نيتي أن أشتري إلا بعض كر
خيزران ، ولكن هذه القطع أعجبتني ، فاشتريتها . ثم ندم
لأنى وجدتتها أئمن من أن توضع في مكان مبني بالطوب أو
[ص ١٥٩٥] وإلى الآن لم أقرر بشأنها شيئا !

وإني فعلت ذلك طوعا لرغبة أجدتها في نفسي كلما وجدت
واستحسنته ، عندما أريد اقتناء شيء من نوعه بثمن أقل .

يعنى : إذا كان يكفى ، في سد حاجة عرضت لي ، شيء
بقيمة زهيدة ، وفي أثناء بحثي عنه صادفت شيئا أكبر بثمن أر
فإنى أشتريه ولا أبحث عن الأصغر ، بل أنساه وكأني لم أكن قد
ولا حددته ! وقد أجمع بين الإثنين إذا وجدت الأول عقب أن اذ
الثاني فورا !

ويتفق لي - في كثير من الأحيان - أن أزور الدكان لغرض
شيء واحد ، فاشتري أشياء كثيرة أعجبتني ، وقد لا يكون مر
ما أبحث عنه !

كنت سنة ألف وثمانمائة ستة وتسعين بباريز لتمضية أول
في الحقوق . وبعد أن مضيت ، دخلت دكان هناك يسمى :
مارشيه » ، وكنت أقصد شراء بعض الهدايا ، فاشتريت
كثيرة . وكنت أخذت - عند دخولي - دفترا صغيرا به مر
صغيرة ، في كل مربع بها ثمرة يعطيها الشاري الذي لا يريد دف
للبيع . وأمليت عنواني للصراف الذي أعطاني هذا الدفتر .
ترسل جميع المشتريات إليه بعد الفراغ من اختيارها . فلما و

(١٩٣) ليتأمل القارئ قيمة العملة في تلك الأيام ، وقيمتها عند كتنا

السطور !

البيت ، وحسبت ما اشتريت ، فوجدته يزيد كثيرا على ما كان معى من النقود ! فأسفت أسفاً شديدا ، ولم أنم ليلى .

وفى الصباح حضر عامل المحل يحمل البضائع ، ومعه الفاتورة بأثمانها . فقلت له : ألا يمكن رد بعض هذه البضائع ؟ قال : بلا شك ! خذ ما تشاء ، واترك ما لا تريد منها ! كان أحسن جواب سررت به غاية السرور ، كأنما أهدانى به قيمة ما أردت رده منها . فلم آخذ إلا ثلثها تقريبا ، وأتحفته [ص ١٥٩٦] بشيء من الفرنكات فرح به فرحا عظيما .

ودخلت مرة فى دكان (. . .) (١٩٤) ، وذلك كان فى سنة ١٨٩١ - وهى أول مرة زرت فيها أوروبا - وما كان قصدى إلا الفرجة ، فاشتريت منه بما زادت قيمته عن ألفين فرنك !

ولا أدرى بماذا أعلل هذا الميل ؟ أبالشره ؟ ولكن لا أعهدده فى غير ذلك ! أم بحب الذات ؟ ولكن مما لا شك فيه أنه راجع إلى ضعف النفس وسرعة انفعالها .

وقد أخبرنى هرارى باشا (١٩٥) أنه لا يشتري شيئا من سوق ، إلا إذا كان قصد السوق لقضائه ، ولكنه لم يتفق له أن يشتري شيئا أعجبه ، من غير أن يكون عزم - قبل أن يراه - على شرائه ! وما هذا إلا قوة فى الإرادة ، ومتانة فى العزيمة .

(١٩٤) كلمة قد تقرأ : « اللوز » !

(١٩٥) هو فيتا هرارى ، وهو يهودى يحمل الجنسية الانجليزية ، وكان يعمل مدير عموم الحسابات المصرية ، من ١٨٩٠ - ١٩٠٥ ، وقد منح رتبة البكوية فى عام ١٨٨٣ ، ومنح رتبة الباشوية فى عام ١٩٠١ والنشان العثمانى سنة ١٩٠٤ .

وقد استقر رأى أخيرا على أن لا أرسل ذلك الأثاث إلى العزبة بدمنهور ، بل استبقه هنا ، وأرسل إليها بدله كرسيا طويلا ، وكرسيا كبيرا ، وبعض كراسى خيزران مستعملة وقديمة ، ومائدة وسط . وفي هذا القدر كفاية الآن (١٩٦) .

في ٢٨ أكتوبر سنة ٩١٦

قد ذهبت إلى دمنهور اليوم ، ولم يسرنى حالة الأود التي ابتنيتها (١٩٧) للاستراحة هناك ، فقوى هذا رأى الذي اعتمدت عليه آنفا . وأرسلت عينة من القطن مع المخزنجى أنور ، ليعرضها على التجار كما أرسلت تلغرافا لعظمة السلطان بجبارس تهنته بالعام الجديد الهجرى . ولم يحصل شيء آخر يستحق الإثبات .

في ٢٩ أكتوبر سنة ٩١٦

نمت أمس نوما لذيذا ، وأصبحت منشرح الصدر . وكانت السهرة قاصرة على الاجتماع بمكباتى بيك ، ومحمد على بيك ،

(١٩٦) الطريف في هذه القصة كلها ، التي احتلت في ذهن سعد زغلول هذا التفكير ، أن الأثاث الذى حاسب نفسه على شرائه كل هذه المحاسبة ، وانتهى إلى عدم ارساله - لا يتجاوز ثمنه عشرة جنيهات فقط ، مع أن سعد زغلول كان باشا ، ووزيرا سابقا ، ووكيل الجمعية التشريعية المنتخب ، وصاحب أراضي وأملاك ! فليقارن القارىء بين هذا السلوك والسلوك الحالى للأثرياء ، بل ولأوساط الناس في مصر ، حيث يكلف البعض منهم حمام بيته أكثر من ٤٠ ألف جنيه . فالقضية التي تسترعى نظر القارىء إليها هنا ، ليس فرق العملة ، وإنما فرق السلوك الاجتماعى . فقد كانت الـ ١٠ جنيهات تساوى بعملة هذه الأيام - ، ٢٦٤٠ ، جنيتها فقط .

(١٩٧) ابتنيتها بمعنى : بنتيها .

وصدقي (١٩٨) ، وحتاته ، وفتح الله باشا . ولكن هذا الأخير حضر متأخرا مع الأول ، وكان قلقا للغاية ، وفي كل برهة [ص ١٥٩٧] يشير من طرف خفي على الأولين بالقيام ، لأن يكملوا السهرة عنده ! وأخبرني محمد حتاته - بعد ذهابهم - أن النقراشي والشوربجي عنده ، وهذا هو سر ذلك القلق والتلهف .

وقد حضر الآن فتح الله باشا (١٩٩) ، فتركت الكتابة ، والتفت له (٢٠٠) . ثم حضر صدقي بيك ، ثم حضر محمد شلبي زغلول (٢٠١) ، يحمل كتابا إلى من عبد الله زغلول (٢٠٢) ، يشكو فيه من أخيه (٢٠٣) ، ومن هيجانه ، وخوفه على نفسه منه ! فاستغربت هذا الخوف - خصوصا ولم يملك حامل الكتاب وقائع تدل على الهيجان ، سوى واقعة واحدة ، ربما كان فيها عذر للهائج !

وقد شكى فتح الله باشا - بهذه المناسبة - من تشدد عبد الله بيك ، وتخوشنه (٢٠٤) ، وسوء ظنه به ، وإساءته له في المعاملة .

(١٩٤) يقصد محمد صدقي بيك ، شقيق عديله محمود صدقي باشا . ولم يكن سعد على وفاق مع الأخير .

(١٩٩) فتح الله بركات ، ابن اخت سعد زغلول .

(٢٠٠) يقصد أنه ترك الكتابة وتفرغ له .

(٢٠١) محمد شلبي زغلول ، ابن شقيق سعد زغلول ، الشناوى أفندى

زغلول .

(٢٠٢) عبد الله زغلول بك ، ابن شقيق سعد زغلول ، الشناوى أفندى

زغلول .

(٢٠٣) عبد الرحمن زغلول .

(٢٠٤) يقصد : خشونته .

فجعلت الخطأ قسمة بينها ، ولكن جعلت أكبره في جانب عبد الله .
ولكن فتح الله يتبرأ من كل خطأ ، ويظهر الأسف على شرود عبد
الله (٢٠٥) منه ، ويقول إنه يعتبره خير عون له ومعين ، لوساد بينهما
حسن التفاهم

ولقد هيات كتابين : أحدهما لعبد الله ، وأوصيه فيه بمحاسبة
أخيه ، وتحمله ، حتى نجد له محلا في الاسبتالية (٢٠٦) ، أو مسكنا
خاصا يحويه ، وينفرد عن الغير فيه : إما في بيت العائلة ، أو في منزل
آخر ، وإما في المستشفى .

والثاني إلى عبد الرحمن (٢٠٧) ، وتلطفت به فيه ، ودعوته - من
بعيد - إلى جهة العطف على أخيه .

وقد مضيت الليلة السهرة مع فتح الله باشا ، وفهمت منه أن
ما عنده من النقود الآن لا يتجاوز ثمانية آلاف جنيه ، وأنه ، بإضافة
إيراد هذا العام ، يمكن أن يبلغ خمسة عشر ألف جنيه . وهو يوهم في
كلامه أن إيراده مع أخيه لا يقل عن ثمانية آلاف جنيه؛ إثنان من
منية (٢٠٨) المرشدى والباقي من ملوى . وأن لعاطف الثلث في كل
شئ من الأطيان والعقارات ، وأنه ينوى أن يقتنى لأنجاله بيتا -
مثل بيت إبراهيم نجيب باشا (٢٠٩) - ولكن عاطف يرى البيت

(٢٠٥) « شرود » أى : ابتعاد .

(٢٠٦) الاسبتالية أى المستشفى .

(٢٠٧) يقصد عبد الرحمن زغلول ، ابن أخى سعد زغلول ، الشناوى أفندى
زغلول .

(٢٠٨) في الأصل : « منيت » .

(٢٠٩) لا يقصد بهذا القول : بيتا يشبه بيت إبراهيم نجيب باشا ، وإنما يقصد

بيت إبراهيم نجيب باشا نفسه .

كبيرا . وفهمت منه أن عبد الله في غاية البخل ، وعيشته ضيق في ضيق !

[ص ١٥٩٨]

أول نوفمبر سنة ٩١٦

ذهبت يوم الاثنين ٣٠ نوفمبر إلى مسجد وصيف ، ومضيت بها ليلة ثم عدت أمس مساء . وكنت رجوت مدحت (٢١٠) أن يتوسط لي في شراء مائتين وخمسين قنطار قطن بواسطة سمساره الخواجة غندور ، فأخبرني - عند عودتي - أنه أبي الشراء لخوفه من النزول . فقلت : خيرا فعل !

وسهرت مع فتح الله وصدقى (٢١١) وحتاته ، لغاية الساعة ٢ بعد نصف الليل تقريبا .

ولم أنزل إلى المكتب صباحا ، ولكني نزلت بعد الظهر . وصادفت عدلى في الكلوب أمس ، فرأيته قلقا نوعا على صحة السلطان ، وأخبرني أنه عازم على زيارته اليوم ، رغما من عدم تصريحه له بذلك . قلت : حسنا تفعل !

يتحدثون بأن الحكومة تريد أن تسوى ديون الأمير فؤاد (٢١٢) ! ويأخذون من ذلك أنه مرشح لأن يكون ولي عهد !

(٢١٠) مدحت سامى .

(٢١١) محمد صدقى .

(٢١٢) هذا يوضح أن الملك فؤاد الأول عندما تولى العرش كان مدينا ، ثم جمع ثروته الطائلة أثناء توليه الملك ، فأصبح أكبر اقطاعى في البلاد .

وقد نشرت جرائد أمس واليوم أن عظمة السلطان فصل من خدمته بالمعية ، والخاصة ، والأوقاف السلطانية ٢١ موظفا ، ما بين تشريفاتية ، وكتبه ، ومعاونين ، وغير ذلك ! ولا تعلم أسباب هذا الفصل ! والساخطون يرجعونه إلى سبب غير معقول ! والله أعلم !

أخبرنا فتح الله باشا أن شراء منزل نجيب باشا لم يتم ، لأنه يبالغ في الثمن ، حيث يطلب فوق ثمنه سبعة آلاف جنيه . وأنه يريد أن يشتري أطيانا من أطيان محمد راسم ، أو الشريف بدسوق ، شركة مع دوكتور^(٢١٣) على إبراهيم .

والغريب من أمر هذا الباشا أنه يساوم في كل شيء ، ولا يشتري شيئا ! ويعرض طينه^(٢١٤) للبيع أو المبادلة مع كل شيء ، ولا يبيع ولا يبادل ! كأنه يتلذذ بالمساومة [ص ١٥٩٩] وحدها ، لما فيها من تحريك شعوره بالقدرة على ما يراد اقتناؤه ، واشتهاره بالثروة !

والظاهر أنه لا يريد سوى هذا الاشتهار ! ولذلك نراه لا يرضيه شيئا محمدا ، فهو الآن يريد بيتا ، وغدا غيطا ، وبعده أوتومبيلا ، وغير ذلك ! فلا تجد له رغبة ، ولا يتبين له مرغوب ! فهو بائع كل شيء وشارى كل شيء ! ولا يفعل شيئا !

ويظهر أن مثله في الناس كثير ! فقد حكى لي المرحوم مصطفى باشا فهمى عن أحمد يحيى وابنه أمين^(٢١٥) مثل ذلك ، فانها كانا

(٢١٣) هكذا في الأصل .

(٢١٤) طينه أى أرضه .

(٢١٥) مالىان مصريان ، وقد أصبح أمين باشا يحيى مليونيرا قبل ثورة يوليو .

يذهبان في أوربا إلى الدكاكين ، يبحثان كل ما فيها من البضائع ، ويساومونها ثم لا يشترون شيئا أصلا ! وكان هذا دأبهم في كل مدينة يجلونها . وكانوا يجلبون بذلك سخط التجار عليهم ، ونفورهم منهم . وأظن هذا يأتى للإنسان من حداثة عهده بالثروة !

في ٢ نوفمبر سنة ١٩١٦

ذهبت إلى دمنهور ، وعدت في الساعة الثالثة مساء . وكان معى في الذهاب محمد بيك حتاتة . ولم أجد شيئا في العزبة إلا ما يدل على رخاوة في الناظر وعدم سعة كفاءته الزراعية .

وقد عاد عظمة السلطان إلى مصر في الساعة ١٠ صباحا ، بغير إحتفال ، لأنه كان تعباً . ولم أذهب لكتابة إسمى كما فعل غيرى ، بل نويت أن أفعل ذلك غدا .

وقد استقبل رشدى باشا المحمل بالنيابة عن عظمة السلطان . ولا أدرى ما إذا كان الاحتفال جمع من أسباب الفخامة والأبهة ما تقوله الجرائد به ، لأنى لم ألاق ممن حضروه أحدا ، ولا يعول على قول الجرائد الآن في مثل هذه الشؤون ، لأنها ليست حرة فيما تقول ، ولا تقول إلا ما يميلها عليها الخوف ، أو الطمع ، أو قلم المطبوعات !

في ٣ نوفمبر سنة ١٩١٦

كتبت إسمى في عابدين ، ولاقت فيها بعض المنافقين ، ورأيت الكآبة تعلق وجوه الأكثرين من الموظفين . وما رأيت من الإنكليز زائرا ، ولا سمعت بزيارة أحد منهم .

[ص ١٦٠٠]

ويعتبر البعض (٢١٦) أن العلاقات متوترة بين قصر الدويارة وعابدين ، وأن الإنكليز إشمأزوا من السلطان ، لأنه لا يتحرز في كلامه عنهم في كثير من الأحيان . وأكد لي ثقة أن السلطان سُرَّ كثيرا بقلته من احتفلوا بمقدم مكماهون من إسكندرية ، وأن بعض الإنكليز سأل عن هذه القلعة (٢١٧) ، وتبين له أنها ناتجة من انزوائه وانغلاق بابيه دون الناس .

وقد لاقيت في النادي موسيو لوسانو ، الذي كان موظفا بالخاصة ، ووجدته واجدا على عفيفي باشا ، وحنقا على السلطان ، ويتكلم عنه بغير احتياط .

في ٤ منه

زارني أمس مساء الشيخ الخضري (٢١٨) ، فلم أستطع أن أقابله بهشاشة ، وأريته عدم استحسانى لحجته . وذكر أنه واخوانه العلماء لم يقبلوا أن يتداخلوا مع الشريف ، ولا أن يصدقوا على مقالته ، بل تجنبوه وترفعوا عن مساعدته (٢٢٩٨) .

(٢١٦) قراءة تقريبية ، لأن الكلمة مطموسة .

(٢١٧) أى سأل عن سبب قلة عدد المستقبلين .

(٢١٨) هو الشيخ محمد عفيفي الخضري (١٨٧٢ - ١٩٢٧) وكيل مدرسة القضاء الشرعى ، وأستاذ التاريخ الاسلامى فى الجامعة المصرية . ومؤلف كتاب « تاريخ الأمم الاسلامية » .

وكان قد دار حوار بينه وبين سعد زغلول حول مصادر التاريخ الاسلامى ، حيث شكك سعد زغلول فى التفاصيل وتضارب الوقائع والجزئيات ، وقد غضب الشيخ الخضري لهذا الرأى متمسكا بتصديق هذه التفاصيل .

(٢١٨ م) يقصد : الشريف حسين وثورته .

وقد كان حضر رجل شامى يدعى عيد ، يزعم أنه يشتغل بنقاوة البذرة كما ينبغي ، وأن كيلة من البذرة التى ينتجها بالنقاوة تكفى تقاوى للقدان الواحد ، وأن الأردب من البذرة الجيدة يصفى ثلاثة كيلات ، وأنه يأخذ أربعين قرشا أجرة عن كل أردب ، ويشتري البقية (٢١٩) الباقية من كيلات الأردب بسعر البذرة التجارى . ويقول إن بذرته المنتجة نبتت (٢٢٠) إلا القليل منها جدا . وقد وعدته أن انظر فى ذلك .

وذكر لى إن عبد الله باشا وهبى جرب طريقته فنجحت .

وحضر عقب ذلك الباشا المشار إليه (٢٢١) ، فأنكر على الخبر . ثم قام وحكى أن رجلا حضر إليه من قبل الأخ ، وقال له إن هذا المشروع جربه عبد الله قهيبى باشا ! فقال له : إن كان وهبى باشا أقر ذلك فإني أقبل ما تقول ! وبالفعل كتب العقد وأمضى عليه إسمه . فلما اطلع عليه الرجل بهت ! وكاد يغشى عليه (٢٢٢) !

وقد أصبحت اليوم مشروح الصدر ، ولم أجد فى الجرائد شيئا مهما ، فكتبت هذه الكلمات أول النهار إلى عودة فى آخره .

(٢١٩) قراءة تقريبية . وقد تقرأ « التسعة » .

(٢٢٠) قراءة تقريبية .

(٢٢١) أى عبد الله باشا وهبى .

(٢٢٢) لتوضيح هذه الرواية ، فإن عبد الله وهبى باشا حكى أنه حضر إليه رجل من طرف النصاب الشامى ، دون أن يعرف أنه عبد الله وهبى باشا ، وادعى أن عبد الله وهبى باشا جرب الطريقة ! فأراد أن يلقنه درسا ، وقال له إن كان عبد الله وهبى باشا أقر بذلك ، فإنه يقبل ما يقول ، وكتب العقد ، ووقع باسمه ! فلما اطلع الرجل على الاسم ، أدرك أنه أمام عبد الله وهبى باشا نفسه ، وكاد يغشى عليه !

[ص ١٦٠١]

أعود فأثبت أن السلطان ينوى الذهاب غدا إلى مصر الجديدة ،
ليقيم بها ، لأن حالة صحته تستدعى ذلك .

وحقق لى على شعراوى أن إشاعة مبايعته بالخلافة ليلة الإحتفال
الذى انعقد فى مسجد الحسين ، لا حقيقة لها . وأن عظمته هو الذى
افتكر من تلقاء نفسه إيفاد العلماء للحج فى هذا العام ، حتى يكون
لمصر أثر فى البلاد الحجازية ، لأنه يطمع أن تكون له فى المستقبل
السيادة عليها .

وزعم إبراهيم سعيد أن السلطان ينوى إقالة عفيفى من
منصبه ، وأنه تغير منه ، لأنه عرض عليه مسألة الاختلاس الذى
حدث فى المعتمدية (٢٢٣) على غير حقيقتها ، وتبيتها من جهة
أخرى .

ويلوح لى أن مرض السلطان خبيث ومميت ، ولا منجاة له
منه .

تغدت عندنا اليوم مدام « أمادو » (٢٢٤) وشربت على المائدة
نبيذا من نبيذ ايطاليا . وكان المرحوم مصطفى باشا اشتراه من أوتيل
« برون » (٢٢٥) بمدينة بولونية بإيطاليا سنة ١٩١١ - فيما أظن .

(٢٢٣) أى دار المندوب السامى ، وكانت تسمى قبل الحماية دار المعتمد
البريطانى .

(٢٢٤) هكذا تقرأ .

(٢٢٥) هكذا تقرأ .

وسأتحقق من السنة التي كنا في أثنائها بهذه الجهة (٢٢٦) .

في ٥ منه

حضر أمس محمود باشا أبو حسين ، بعد أن استأذن له فتح الله باشا بركات قبل ذلك ، حيث رجاه أن يستعطفني عليه ، إذ قد رأى في المنام أباه يؤنبه على جفائي ويحمله على السعى إلى .

ثم حضر عقب حضوره عبد الرحيم صبرى باشا . وبعد قليل أشار فتح الله باشا إلى محمود بالذهاب ، فانصرف بعد أن تردد قليلا .

تدور على السنة الناس إشاعة بأن الإنكليز يريدون أن يجمعوا عساكر من مصر بطريق الجبر . ويعللون ذلك بأنه إذا لم تشترك مصر في الحرب معهم فعلا ، فلا تتقاسم معهم شعور الفرح والحزن ! وبما أنها تتنعم بحسن ادارتها ، يلزمها أن تشاطرهم المتاعب التي يتحملونها في سبيل الحرب ! ويردفون هذه الإشاعة بأن رشدى والسلطان [ص ١٦٠٢] غير ميالين لهذا المشروع ، ومعارضان فيه . حتى ذهب بعضهم إلى أنه ربما أفضى هذا الخلاف إلى سقوط الوزارة .

قابل أمس مكماهون عظمة السلطان في عابدين ، ولبث معه خمسة (٢٢٧) وثلاثين دقيقة . ويؤكد من رأى هذه المقابلة أن السلطان

(٢٢٦) كتب سعد زغلول عقب هذه الفقرة الكلمات المتقطعة الآتية . أنه يوم

— ولما تلاقينا وتسبح راحة — وتسلم بالاركان من هو صالح !

وهى عبارة لا معنى لها ، أو هى مشروع كلام مفيد . ولذلك رفعناها من المتن

إلى الحاشية .

(٢٢٣) هكذا في الأصل : وصحتها : خسا .

كان فاترا ، ولم يحتفل بنائب الملك (٢٢٨) كالعادة ، بل اتخذ من مرضه وسيلة للتأخر في لقائه ووداعه .

وقيل إن وجه السلطان كان محتقنا بعد انصرافه (٢٢٩) ! وإنه اجتمع برشدى باشا بعد ذلك فوراً .

إن الداخلية هي التي عينت أعضاء لجنة تخليد ذكرى كتشنر ، ورئيسها ونائبه . واجتمعت وقررت ما قررت ما سبق ذكره . ثم إن المندوبين من كل مديرية اجتمعوا بمديرها ، فألف لجنة فرعية بالمديرية ، ولجنة مركزية لكل مركز . وحصل ذلك بالتليفون !

فانظر إلى هذا البلد ! كيف يتصرف فيه الحكام في الأفراد ، وفي شعورهم وأمواهم ، من غير خجل ولا حياء وبلا حساب !

في ٨ نوفمبر سنة ١٩١٦

تناولت الآن تلغرافاً من فخامة ونجت باشا نصه :

« أشكر معاليكم من صميم فؤادى على تهنتكم الرقيقة التي أقدرها حق قدرها ، وأطلب من القدير أن يلهمنى سبل الرشاد فيما به خير مصر وأبنائها . ونجت »

وقد كنت أرسلت إليه بالأمس من زفتى تهنة نقلت نصها في كراسة الغربية (٢٣٠) . ويظهر من القليل الذين تحدثت معهم في

(٢٢٨) يطلق سعد زغلول على المندوب السامى لقب « نائب الملك » من قبيل المبالغة في قوته ونفوذه .

(٢٢٩) أى بعد انصراف السير هنرى مكماهون .

(٢٣٠) توضح هذه الجملة أن سعد زغلول كان يجعل في كل استراحة من استراحاته كراسة يكتب فيها مذكراته عند وجوده بها ، ولم يكن ينتظر عودته إلى حيث يقيم خشية ضياع بعض تفاصيل الوقائع التي يتعرض لها .

شأنه أمس واليوم ، أن تعيينه يقابل بالاستحسان ضمنا .

ويقال إن تغيير مكماهون لشكوى السلطان منه ! ولكن ذلك غير محتمل ، لأن عظمته لم يشك - فيما أعلم - من العميد المذكور ، ولا تقابل شكواه - على فرض حصولها - بالإجابة السريعة . وفي قول آخر إن « جراهام » سعى هذا المسعى ! ولا أظن ذلك أيضاً ! ولكن الظاهر هو ما أشار إليه المقطم من كون مكماهون كان يشغل هذا المنصب مؤقتاً بالنيابة عن كتشنر ، فلما ذهب هذا ذهب نيابة ذاك !

[ص ١٦٠٣]

٩ نوفمبر

تقابلت مع عدلى فى النادى ، وروى لى أن سسل (٢٣١) كان وسطه ليصلح ما بينه وبين عظمة السلطان ، بطريقة الإشارة والتلميح لا التصريح . وأن عظمته تلتطف وفافوض سسل فى الأمر ، وأخبره بأن عدلى باشا كان خير وسيط لديه .

ورأيته مسزورا من تعيين ونجت باشا ، وقلت له : إن له رأيا شخصيا ، واشتغل مع أرباب الآراء ، وإن كانت آراؤهم (٢٣٢) مخالفة أفضل من المقلدين الذين لا رأى لهم ، ويعبرون عن رأى غيرهم .

وقد تقابلت ، فى فرح أقامه محمد صادق بيك المحامى - الذى

(٢٣١) ادوارد سسل ! المستشار المالى .

(٢٣٢) فى الأصل : آراءهم .

كان رئيس نيابة وانفصل ، لأسباب أتذكر أنها لا تشرفه - مع رشدى باشا . وفهمت منه أن سسل ربما تعين حاكماً عاماً للسودان ، وأنه لا يود ذلك لكونه يرى مركزه أعلى من مركز الحاكم العام ! وأكد لى أن جراهم هو الذى تسبب فى ذلك التغيير ، وأن مكماهون استاء منه ! وقال : إنه (٢٣٣) كان راضيا عن حالته .

فى ١٠ منه

ذهبت اليوم - ١٠ نوفمبر - لأزور مكماهون زيارة ود وانعطاف . فلم أقابل إلا استورس . وجرى بيننا بعض كلمات تافهة ، وقال لى : إن مكماهون مشغول بالبريد ، ويقابلنى غدا الظهر . فقلت : كذلك .

وشعرت بأن هذا منه ! (٢٣٤) ولولم يكن الرجل راحلا ، لعدت من حيث أتيت . ولا أدرى إن كنت أشير إليه عن ذلك غدا !

أخبرنا إسماعيل باشا سرى أن سبب فصل مكماهون ، اتهامه من مكسويل وجراهم وغيرهما بأنه ضد الايكوسيه (٢٣٥) لأنها من هذا الجنس ودنلوب ومكليث . ومنه (. . .) (٢٣٦) أسكويث وجرأى .

قد كان هلباوى بيك أكد لى أن سيسل سيتعين حاكماً عاماً

(٢٣٣) أى سيسل .

(٢٣٤) أى أن ستورس هو الذى أجل مقابلة سعد إلى الغد ، وليس مكماهون .

(٢٣٥) هكذا تقرأ . والايكوسيه Ecosais (بالفرنسية) هم الاسكتلنديون .

(٢٣٦) اسم غير مقروء .

للسودان ولكن سرى (. . .) (٢٣٧) شكاً في ذلك، وقال الأول : إن مصدر هلباوى ربما كان استورس ، فإنه كان يقول : ربما كان من الأحسن تعيين سيسل حاكماً عاماً للسودان .

[ص ١٦٠٤]

١١ نوفمبر سنة ١٩١٦

قابلت اليوم في الظهر مكماهون ، فاستقبلني أحسن استقبال . وقلت له : إني جئت بالأمس لكي أبدى لسعادتكم شدة ميلي لكم ، وانعطاني نحوكم ، وأسفى لفراقكم ، فوجدتكم مشغولين ، ودعيت للحضور في هذه الساعة . وفي الواقع إني أحفظ لكم جميل الذكرى وكنت أتمنى لو بقيتم حتى تنفذوا مقاصدكم الجميلة .

قال : إني في غاية الكدر من اضطرارى لمفارقة مصر ، فإني أحبها . وكنت أعددت بعض المشروعات لنفعها ، وكانت على وشك الانتهاء . ولكنى عوجلت عنها قبل إبرازها .

فقلت : إن هذا من سوء بخت مصر، والعادة العرفية من أمرها أن الذين يجبرونها لا يعيشون فيها زمناً طويلاً . وقد اعتادت الحكومة الانكليزية أن تسترد إليها من الرجال من يكونون ابتداءً أن ينفعوا مصر باختيارهم .

فقال : إن مصر مدرسة ! ومن الطبيعي أن تخرج التلامذة من المدارس بعد أن يتموا الدراسة فيها !

قال : إني مستاء جداً من سفرى ، وقد أخطأت كثيراً ، فقد

(٢٣٧) اسم غير مقروء .

كان الأفضل أن أشغل مركزاً أقل أهمية وأطول مدة ! ولا تظن أنى
ما كنت أشتغل ، بل قد اشتغلت كثيراً ، وساعدت على بعض
المشروعات المهمة ، كالمشروع الخاص بالمواد الروحية .

فقلت : لا دراية لى بمشروع من هذا القبيل !

فقال : القانون الذى يمنع من تعاطى المشروبات بعد الساعة

ثمانية !

قلت : إن هذا وضع بمناسبة العساكر ، وحفظاً لهم من غوائل

المشروبات !

قال : لا ، بل كانت المحافظة على العساكر وسيلة لوضعه !

فصغر الرجل فى عينى عند هذه الكلمات !

قال : ولقد وعدت بأن تساعدنى ، وساعدتنى فعلاً ،

فأشكرك .

فقلت : إنى لم أساعدك فى شىء ، إلا إذا عُدَّ السكوت

مساعدة !

قال : نعم ، وكثيراً ما كان السكوت أفيد من الكلام !

ثم قال لى إنه حَسَّن كثيراً فى الجينية . وفرجنى عليها .

وانصرفت بعد تبادل عبارات الأسف ، والسلام .

[ص ١٦٠٥]

فى ١٢ منه

كنت أمس فى احتفال اقامه وهبة بيك شلبى فى منزله ، لزواج

بنته . فجلست - بعد البوفيه - بجانب الدكتور فارس نمر ، وجرى

الحديث على ما تفعله ألمانيا من تجنيد جيش من البولنديين .

فقلت : لو كانت انكلترا أعلنت استقلال مصر ، لكانت
تمكنت من مساعدة مصر لها بجيش عظيم .

قال : وما يمنع المصريين من هذه المساعدة الآن ؟ إن الأحسن
لهم ، إذا أرادوا أن ينالوا شيئاً من الاستقلال ، أن يدافعوا بجيش
عن الجبهة الشرقية ، أو يساعدوا الشريف (٢٣٨) على استقلاله !
قلت : إنه لا يحسن لمصر أن تساعد الذين انتهزوا فرصة الحرب
لأخذها واضاعة استقلالها ، لأن ذلك يكون بمثابة تقوية الحبل الذى
يخنقها . ولا يمكن أن تؤيد الشريف لأنه خارج على الدولة التى لم
تفعل ضد مصر شيئاً . ولا يمكن لمصر أن تثق من إنكلترا بوعده ،
حتى إذا بذلته صريحاً لها ! لأنها دخلت هذه البلاد بحجة تقوية مركز
خديويها ، فلما تقوى ، مدت الاحتلال ، بحجة تنظيم حكومة
ثابتة ! فلما تنظمت حولت الاحتلال إلى حماية ! وسطت على حقوق
مصر فاستلبتها ! ولم تكتف - كتركيا - بأن تكون لها السيادة ، بل
ذهبت إلى أبعد من ذلك ، فتداخلت فى الأمور الداخلية ! ومع كونها
هى التى عينت السلطان ، لم (٢٣٩) تترك فى يده من السلطة شيئاً ،
ورأت منه الاخلاص لها ، والعمل ليل نهار على إرضائها ، فانها
زاحمته على بعض الظواهر ونافسته فى بعض الشارات التى لا أهمية
لها ، وجعلت لمعتمدها من الاستقبال ومظاهره فى تنقلاته ما هو من
خصائص السلطان (٢٤٠) !

(٢٣٨) يقصد : الشريف حسين .

(٢٣٩) فى الأصل : ولم .

(٢٤٠) هذا الرد من جانب سعد زغلول يوضح حجم الغضب الذى كان

يعتمل فى صدره لما تفعله انكلترا بمصر ، وهو ما كان له أثره فى دوره بعد انتهاء
الحرب .

وبناء على ذلك ، لا يمكن أن المصريين يغفلون شيئا من ذلك
القبيل . وانصرفت ، وكل يؤيد رأيه !

[ص ١٦٠٦]

في ١٣ نوفمبر سنة ١٩١٦

زارني أمس - صباحا - كل من حافظ بيك رمضان ، وعبد
العزیز بيك فهمى ، ويوسف بيك نحاس . ومساء إبراهيم سعيد
باشا ، وخليل بيك شاهين ، وعبد الله باشا وهبى قبل العشاء ،
وبعده محمد بيك حلمى وصدقى بيك وحنفى بيك ناصف . وقد
رويت لجميع الزائرين قصتى مع فارس نمر التى أثبتها سابقا .

وكنت طول اليوم والليل مشغول البال بالقطن ، وتهددنا بنزول
أسعاره وتحتم نزولها عقب شرائى ورفضى للبيع بثمن لا بأس به .
وقد تنبهت صباحا على منام لا أرتاح إلى مثله ، ولا أجد فائدة
من قصه .

وقرأت الجرائد ، وما وجدت فيها جديدا ولا مسليا، وتناولت
كتابا للخضرى فاستثقلته ، واتممت (٢٤١) توفيق الرافعى صاحب
مملكة الشيطان بجلسة (٢٤٢) لأنه قدم إلى ثانى نسخ من هذا
الكتاب .

ذاعت فى مصر بواسطة شركة روتر نشرة صادرة من قصر الحاكم
العام بالخرطوم ، مفاده أن تعيين ونجت باشا نائبا للملك فى مصر

(٢٤١) قراءة تقریبية .

(٢٤٢) قراءة اجتهادية ، إذ تقرأ بحبسه .

لا يغير علاقته بالسودان ولا بإدارته ، وأنه تعين ستاك باشا (٢٤٣) مؤقتا للنيابة عن الحاكم العام والسردار ، تحت مراقبة ونجحت باشا مدة الحرب .

ولا ندرى كيف صدرت هذه النشرة في الخرطوم ، وما صدرت في مصر ، مع كونها تمس حكومة مصر ، ولها شركة فيها ؟ ولا ندرى كيف يجمع نائبا للملك بين الوظيفتين معا ؟

في الساعة ١١ من صباح اليوم ، سمعت وأنا وحدي بمكتبى ، صوت بومب يفرقع ، فظننته مناورة حربية ، وكان صوت الفرقة قريبا ومتناقلا غير معتاد ، وكنت في ذلك أراجع خريطة رومانيا .

ثم أردت الخروج للتريض بالمشى قليلا ، وإذا بفتح الله بركات قادم ، فجلس ، وجلست معه . وبعد ذلك حضر إبراهيم باشا سعيد ، ثم خليل بيك شاهين ، وقال : إن هذه [ص ١٦٠٧] الفرقة التي لا بد أن تكونوا قد سمعتموها إثر بومب ألقته طيارة على محل سفواى ، ومحل البنك الأهلى . فأرسلت أحمد بيك مصطفى يكشف الخبر .

ثم حضر إبراهيم باشا مراد ، وقال إنه كان في البنك الأهلى ، وسمع الفرقة ، ولم يصب البنك بشيء ، ولكن بومبة وقعت بجانب أوتيل سفواى ، وأصابت أربعة من « البرابرة » (٢٤٤) .

ثم عاد أحمد بيك مصطفى ، وأيد هذا الخبر ، وقال إن بومبة نزلت خلف منزل الأمير فؤاد ، وأخرى بجانب البنك الأهلى وأصابت أشخاصا .

. (٢٤٣) السيرلى ستاك .

. (٢٤٤) أى السودانين .

ثم ركبت إلى الكلوب ، فوجدت جمعا أمامه ، وقالوا ما يؤيد
الخبر الأول ، وزادوا بأن امرأة ميرزباخ مع كلبها أصيبت ،
وأشخاصا آخرين في النقطتين السابقتين . وإن بومبة أخرى ألقيت
على محل (. . .) (٢٤٥) وأخرى في شارع كلوت بيك ،
ولا يعلمون النتيجة . وإن هذه القنابل ألقتها طيار في طائرة من نوع
« الأمير راجلان » (٢٤٦) ، وكانت هذه الطائرة تحوم من الساعة ١٠
صباحا حول المدينة .

وقد استولى الرعب على القلوب ، وكثر اجتماع الناس في
المواقع التي ألقيت القنابل فيها .

ومن الناس من هش لهذه المصيبة ، وعدها مقدمة لفتح
القريب ! ولكنهم واهمون ! والله المتولى أن يقى الناس شر هذه
الحرب الطاحنة ، وأن يضع حدا لهذه المذبحة البشرية .

ولقد خطر ببالي ، عند عودتي من النادي الذى ذهبت إليه عقب
الحادثة ، أن هذه الطائرة ليست ألمانية ، ولا تركية ، بل ربما كانت
انكليزية الغرض منها تنفير الناس من الترك والألمان ، وحملهم على
السخط منهم ، وترضيهم عن مساعدة الحلفاء بتجيش جيش يدافع
معهم !

خطر هذا الخاطر [ص ١٦٠٨] ولكنى لم أسترسل معه ،
ولم أحفل به كثيرا . ولكنى وجدته عند كثير من الناس ! يقولون به
ويؤيدونه . والذى يحملهم على ذلك أنهم لا يجدون منه فائدة للترك
والألمان ، لأنه إذا كان الغرض إظهار اقتدارهم ، وضعف الانكليز

(٢٤٥) اسم غير مقروء .

(٢٤٦) هكذا تقرأ .

عن مدافعتهم ، فكان من الحكمة أن يتوصلوا إلى هذه الغاية بغير إراقة الدماء ، وإلقاء الرعب في قلوب الأبرياء ، وتكدير صفو الراحة في بلاد مغلوب على أمرها ، وتعطيل تجارة قوم لا ذنب لهم في هذه الحرب الطاحنة ، وربما كانوا أول من أصيب بناورها ، وأكثر الناس مقتا لها .

ولكن الحلفاء مستفيدون من إثبات أن جماعة الترك والجرمان قوم قست قلوبهم ، وغلظت أكبادهم ، لا يرقبون في هذه الحرب إلا ولا ذمة ، ولا يبحثون عن شيء آخر سوى الوصول إلى غاياتهم ، مهما ترتب على ذلك من النتائج والخسائر لغيرهم .

فإن كانوا (٢٤٧) هم الذين أرسلوا ذلك الطيار ، فقد طارت عقولهم ، وذهبت بصائرهم ، وأخذهم الله بسوء ما عملوا ، فتبدل الميل إليهم نفورا منهم ، والرضى عنهم سخطا عليهم . ولأن أول من يتمنى الانكسار لرايتهم ، والانزمام لقوتهم ، والخيبة لهم في كل مكان .

ويستند الذين يقولون بأن تلك الطائرة انكليزية بالأدلة الآتية :
أولا : إنها اجتازت الحدود ، ووصلت إلى عاصمة البلاد صباحا ، وحامت حولها تسفل وتعلو ، من الساعة ١٠ لحد ما حدثت الحادثة (٢٥٦)اعة ١١ . ولم يطاردها مطارد ، ولا يدافعها مدافع ! فأين الطائرات الحارسة هنا وهناك ؟

ثانيا : إنه كان في الامكان مقابلتها عند العودة ، واقتناصها في السويس أو القنال !

(٢٤٧) أى الألمان والترك .

ثالثا : انها لم تلق القنابل إلا في الشوارع والخرائب !

رابعا : أن الألمان لا يستفيدون منها إلا النضور منهم ، أما الانكليز فيستفيدون إثبات كون هؤلاء من الهمج المتوحشين ، وأنهم لا يعطفون على ضعيف ولايرأفون ببرىء [ص ١٦٠٩] وبذلك يسهل عليهم أن يعملوا بالمصريين ما شاءوا .

تلك أدلة من يسيء الظن بالانكليز .

ولكن يصعب على أن أصدق هذا الرأي ، لأن الانكليز لم يبلغوا من خبث النية أن يقتلوا الأبرياء بأيديهم ، لتحقيق غاية مثل تلك الغاية .

ثانيا : لأن انكشافها - وهو جائز لأي سبب - كان يحط من قدرهم ، وينزل من كرامتهم .

ثالثا : لأي الألمان يعتبرون المصريين الآن أعداءهم . إذ كانوا ينتظرون منهم أن يثوروا على الانكليز عندما يقترب الترك من حدودهم ، فلما لم يحركوا ساكنا وراءهم - فوق ذلك يبذلون الامداد لمساعدة الانكليز ، حقدوا عليهم ، وأسروا العداوة لهم ، وأضمرُوا في أنفسهم أن يعاملوهم معاملة خصومهم . والله أعلم !

في ١٤ نوفمبر سنة ١٩١٦

زرت أرض دمنهور ، وعرض على الشيخ إسماعيل (. . .) (٢٢٤٧) أن أبيع العزبة بسعر مائة وخمسين جنيه الفدان ، فقلت : لا أتربى بيعها ، ولكن إذا عرض على ثمن لائق ، يمكن أن أبيع . ولا يليق أقل من مائتي جنيه ! فانصرف .

(٢٤٧ م) اسم قد يقرا : « الشريعى » أو « القرىعى » .

وبلغنى أن العمدة يعاكس ، فأرسلت إليه إسماعيل هذا ،
وكلمته أنا بأن يكف عن المعاكسة ، أو أعاسكه ! وأخبرت المدير ،
ورجوته أن لا يفعل شيئاً حتى أحاطبه في شأنه مرة أخرى .
ولم أُسر من كل ما رأيت في العزبة ، وأعلنت إلى راغب عدم
ممنونيتى .

وعدت في المفتخر ، وقابلنى في العودة هلباوى بيك ،
وساويرس ، وعزيز خانكى ، وتحادثنا في القنبلة التى ألقيت ، وفي
الحرب . وكلّ قال شيئاً مما عنده ، وظهرت الاحساسات مختلفة
متناقضة ، وكل أخذ يؤيد ما يوافق شعوره وإحساسه .
من الحمق أن تتلو آيات الوطنية على من لا وطن له ، وأن تهز
[ص ١٦١٠] شعور من لا يشعر .

في ١٥ نوفمبر سنة ١٩١٦

زرت عابدين ، وقيدت اسمى في دفتر السائلين عن صحة
عظمة السلطان . وفهمت من سعيد ذو الفقار ورافيل نوبار أنه كان
قبل أحسن منه اليوم . ويظهر أنه قلما ينجو من هذا المرض .
يؤكدون أن القنابل كانت ١١ لا ٩ . ولا يزال الناس يتوهمون
أنها من غير الترك والألمان ، ولكنى أظنهم واهمين في ذلك .
قابلت ، عند إبراهيم باشا سعيد اليوم ، بدرأوى باشا ،
وفهمت من حديثهما أن هلباوى بيك كسب اليوم قضية لبدرأوى ،
حيث حكم على متهم بحرق تبين من لدنه بثلاث سنوات . وأشار
إبراهيم باشا على بدرأوى أن يزور محاميه ، ويشكره ، فأعرض عن
ذلك ! ووقع في نفسى أن هذا الاعراض لؤم منه !

وقد أشار علىّ بان لا أعمق خطوط القطن ، وأن أشبعه ماء في شهرى يونيو ويوليو . ووافقه إبراهيم باشا على الإشباع ، ولكنه خالفه في عدم تعميق الخطوط ، لأن المصاطب واسعة ، فإذا لم تكن الحيطان منخفضة تعذر الشيع بالماء .

إذا كانت لمحمد حتاة حاجة نسي كرامته في سبيل قضائها ، وعرض نفسه للمهانة ، وتناقل على غيره تناقلا ممجوجاً . فقد علم أمس أن المدير كان حاضرا اليوم من طنطا إلى مصر ، وظن أنه مطلوب للتكلم معه في شأن عمودية (. . .) (٢٤٨) فسافر اليوم بأول قطار إلى طنطا ، لكي يصحب المدير فيها إلى مصر ، وركب معه . ولكنه (٢٤٩) لم يقل له شيئا إلا عند نزوله هنا من المحطة : إنك تريد أن تكون عمدة ، ولكنهم يقولون إنك مقيم في مصر ! فقال له : إني مستعد للرحيل عنها . قال : سننظر في ذلك !

فانظر إلى هذا التناقل ! بل الثقل !

وحضر توا إلى القصد الذى فهمته منه : أن أستعلم من رشدى عما تم ؟ وكنت سبقت إلى قصده ، فلم أجد رشدى في بيته . وسألت عنه بعد الظهر فقبل أنه مستعد للخروج !

[ص ١٦١١]

في ١٦ نوفمبر سنة ٩١٦

قابلت أمس رشدى باشا ، فقال: لأجل إدخال شخص

(٢٤٨) كلمة غير مقروءة .

(٢٤٩) أى المدير .

مستشفى المجاذيب ، يقدم طلبا إلى المحافظ ، وهو يرسل أحد
المعاونين باستمارة يملؤها الطالب ، ويأخذ معاون هذه الاستمارة
مع الشخص المراد إدخاله ، ويذهب به إلى المستشفى .

أما مسألة محمد حتاتة ، فقد أوقفها لأن جراهام كان ترك
مذكرة بعدم تعيينه ، وتعيين ابن أخيه ، لعدم رغبة الأهل فيه ،
ولإقامته بمصر .

قال : وغريب من جراهام هذا الأمر ، مع كونه كان يقول إنه
صاحبه ا فعدت رجائي إليه أن لا يتهاون في الأمر . فقال :
سأبدل جهدي ، وإن بعض الأعيان تكلموا مع جراهام ، وبعضهم
تكلم مع عظمة السلطان ا

قلت : وما دخل هؤلاء في هذه المسئلة ؟ قال : كذلك
حصل ا

قلت : إذا لزم أن نساعدك ، أمكن أن يتكلم حتاتة مع
استورس ا قال : إن هذا ربما كان ضارا (٢٥٠) ومع ذلك تمهل
قليلا ، ولا تفعل شيئا حتى أقول لك .

ثم تكلمت معه في مسئلة أولاد عبد الغفار ، فقال :
سأنظرها .

وقال في مسئلة التجنيد : إن المراد كان إرسال قوة مصرية ، فلم
نرد ذلك ، وعارضنا فيه ، فتوجهت الأفكار إلى إرسال قوة انكليزية
وطلب الشريف ذلك . ومن حسن الحظ أن السردار موافق على ذلك

كسردار للجيش المصرى ، ولا ندرى إن كان يُصر على هذا الفكر
بعد أن تعين نائبا للملك ؟

ثم قال : إن هذا من الأسرار التى أود أن تبقى بيننا ،
ولا يطلع أحد عليها .

وقال : إن صحة السلطان أحسن ، وإنه يتكلم الآن بسهولة
لم يكن يتكلم بها من قبل .

فى ١٧ منه

لم يحدث ما يستحق الذكر ، غير أننا كنا فى فرح بنت إسماعيل
باشا سرى ، وكان احتفالا ضخما ، وقد برحت فى الساعة العاشرة
إلى الكلوب ، ولعبنا فى صالون خاص بارتيتة^(٢٥١) باسم « بوكر »
لغاية الساعة ٢^(٢٥٣) صباحا . وكان رشدى عول^(٢٥٣) على صدقى
وكسبت ٢٥ جنيه تحمّل به صدقى ، ولكن العشم قليل فى الحصول
عليه .

[ص ١٦١٢]

فى ١٨ منه

نمت نوما هادئا . وعرض على « بيتوتو »^(٢٥٤) السمسار أن
يشترى قطن دمنهور بتسعمائة وستين القنطار ، ومسجد وصيف
بسعر ٩٤٠ القنطار ، فلم أقبل . وواعد أن يعود غدا - يعنى اليوم .

(٢٥١) بارتيتة بالفرنسية Partie أى دور من لعبه .

(٢٥٢) وقد تقرأ : الساعة ٥ .

(٢٥٣) قراءة اجتهادية ، والمعنى اعتمد .

(٢٥٤) قراءة تقريبية .

عاد ، واستمهلنى إلى الساعة ٤ بعد الظهر . وها قد وافت ولما
يأت بعد .

وقد كنت أنتظره فى النادى ، ولم يكن به إلا جمع من شبان
اليهود . فلعبت مع أحدهم دورين من النرد ، ولم يكسب واحد
منا . ولكنهم يُظهرون الميل إلى الحلفاء ، ويقولون : لا بد من
انتصارهم (. . . .) (٢٥٥)

فى ٢٢ منه

بعث فى يوم ١٩ منه قطن مسجد وصيف ، إلى محمد أحمد خليل
وشركاه ، بسعر تسعمائة وسبعين قرش القنطار فى قلب بعضه ، بما
فيه الساقطة (٢٥٦) والاسكيرتو ، ولا يخصم للكيس فى الجمع إلا
أربعة أرطال فى كل وزنه . وقد عرض علىّ هذا التاجر أمس أن
يشترى قطن دسونس بمبلغ ألف وعشرين القنطار . فاستمهلته لليوم
آخر النهار .

نشرت السلطة العسكرية اليوم بلاغا للناس ، تنصحهم فيه أن
يحترسوا ، فلا ينتشروا فى الشوارع عقب أن يشعروا بوجود
الطائرات ، بل يلجأوا إلى المباني والستائر ، وأن ينزأوا إلى الطبقات
السفلى وقت ذلك . وأن يكون فى منازلهم عدة للأنوار ، إذ ربما
انطفأت الكهرباء فجائيا فحينها يجدون عنها بديلا . وقد تنبه باطفاء
الأنوار البارزة ، وأن لا يدنو الانسان من نافذته .

(٢٥١) عبارة غير مقروءة .

(٢٥٦) قراءة اجتهادية .

استحضرت مسيو بتوتو^(٢٥٧) السمسار ، وأعطيته قولا بقبول البيع في قطن دسونس بمبلغ ألف وعشرين قرشا [ص ١٦١٣] واتفق على أن يُخبر التاجر غدا ، ويحضر معه . وكان ذلك بحضور صدقي بيك ومحمد بيك حتاتة وفتح الله باشا بركات . ثم حضر محمد بيك يوسف في الحال عقب انصراف السمسار ، وأخبرته بذلك فبارك لى .

في ٢٣ نوفمبر

أمس اضطربت بورصة اسكندرية، ففتح ميناسعر ٤١/٤٠ ، ثم نزل إلى سعر ٣٩/٤٥ ، ثم ارتفع إلى -/٤١ ، وقفل على ذلك .

وقد كان قلبى يضطرب مع اضطرابها ، ويخفق لتقلبها ، فيشتد أسفى على عدم التصفية عند النزول ، وأرتاح للصعود ، وأميل للثبات على المركز .

وقد قال لى فى التليفون الخواجة غندور أنه يصفى المركز إذا عاد السعر إلى ٤٢ ، فقبلت ، ثم رجوته أن يخبرنى قبل التصفية ، فوعد أن يتكلم معى الساعة ١١ اليوم عقب الفتح .

طلب رشدى باشا أمس أن يقابلنى ، فذهبت اليوم إليه . قال : إن مسألة حتاتة بيك تسير ضده ، وقد فعل كل ما يتعلق به فيها ، فلم ينجح . وقال : إنه لم يرد أن يشدد فيها حتى لا يكدر جراهام وهو فى مركزه الحالى . وأبدى استغرابه من اهتمام هذا

(٢٥٣) قراءة تقريبية .

الراحل بها ، حتى ترك مذكرة عنها ، مع كونها مسألة جزئية ،
ولا تتعلق بالمبادئ . وقال : إنكم أحرار في السعى كما تشاءون لدى
فخامته - في أمر مسألته (٢٥٨) أو غيرها .

وسألته في مسألة التجنيد ، فقال : إن لها أصلا (٢٥٩) . ولكنها
اندفعت بلطف والحمد لله .

ثم دخل ثروت باشا ، فتركتها وانصرفت .

وبحثت عن حتاتة بيك ، فوجدته قد سافر . وقد كان أخبر بأن
أخت رشدي رجته في مسئلته ، فأجابها بأن السلطان ضده . ولكن
رشدي يُكذب اشتغال السلطان بهذا المسئلة الآن .

[ص ١٦١٤]

اليوم علمت بأن القطن في إميركا وليفربول نازل ، فاشتد
قلقي ، وعلت حرارة جسمي ، وأخفق قلبي ، وزاد في الحركة
نبضي ، وتصعب التنفس من صدري ، واحتقنت رأسي ، وعلت
الكدرة وجهي ! واضطربت القرائص ، وكثرت الوسوس .

ولا أقدر أن أفعل شيئا إلا انتظار الفتح ، فإن فتح نازل ،
صفيت إن كان النزول قليلا ، وإن صاعدا انتظرت إذا كان قليلا ،
وإذا كان كثيرا صفيت .

ولكني أخشى أن يكون النزول بحيث لا أستطيع التصفية إلا
بخسارة كبيرة ، لأنه إن نزل إلى ٣٨ يا سلام ١ - أنا لا أريد أن

(٢٥٨) قراءة اجتهادية مستفاه من السياق .

(٢٥٩) قراءة تقريبية .

أتصور ذلك ، لأن الخسارة تكون عظيمة ! والأمر لله ، ما شاء يفعل ، ولا خير في ثروة يكون من ورائها هذا العذاب الأليم ، وهذا القلق الجسيم !

والآن أكتب هذه السطور ، وفي كل دقيقة أنظر الساعة لأرى إن كان موعد الفتح دنى ولم يبق عليه إلا عشر دقائق . ما أطول مدتها ، وأشد قلق الخاطر فيها . وكلما شعرت باقترابه ، مغص قلبي ، وضاق تنفسي . فاللهم أنقذني من هذه الحال بسلام !

وقد بقيت على هذه الحال ، حتى علمت بأنه قفل على ١٢/٤٠ فارتحت نوعا ، ولكنى عدت إلى القلق لأنى لا أعلم ما يأتي به الغدا والأحوال تدل على أن المركز حرج ، وأن النزول أقرب من الصعود .

ولقد تفقدت نفسي ، فتوجدت أن أغلب حيرتى تأتي من نفسي ، لأنى لا أعرف كيف تنتهز الفرصة . فإذا كسبت طمعت في الزيادة ، وإذا خسرت تعشمت في تخفيف الخسارة !

على أنه يلزم أن يقتنع الانسان بيسير الربح خشية أن يقع في كثير الخسارة . وإذا أنا اتبعت هذه الطريقة في الحياة العمومية ، ربما أصبت شيئا من النجاح . ولكن الأحسن والأفيد أن أترك هذه الحياة ، لأنها ملأى بالمنغصات ، وغاصة بالمكدرات ، ومزاجى لا يتحمل أحزانها ، وقلبي لا يقوى على صدماتها ، وانما أنا رجل الحياة الطبيعية الشرعية .

ولذلك ، فإنى قد صممت على أن أخلص غدا ، مهما كانت النتيجة كسبا أو خسارة ، إذ لا خير في مال يُكسب بتعب القلب وقلق البال !

[ص ١٦١٥]

في ٢٤ نوفمبر

لم يحضر تاجر القطن ، ولا سمساره ، ولم يرد لي منها خبر لغاية أمس . والى منتظرهما اليوم .

لم أنم أمس إلا قليلا ، مع أنى احتميت فيه حمية شديدة ، فلم أكل خبزا ولا نشويا ولا سكريا . وقد جمعت البول لتحليله كإشارة الطبيب ، وبلغ ما تحصل منه في الأربعة وعشرين ساعة الماضية لترين وأربعمائة وخمسين جراما ، وهو مقدار كبير يدل على كثرة وجود السكر فيه .

وقد كان أغلب فكرى - أثناء القلق - فى القطن والتخلص منه ، وعزمت على أن أفعل اليوم ذلك . والله المعوض .

وقد رأيت - من شهر - مناماً أنشاءم من مثله ، فأستعين بالله من أثره ، وأرجوه أن يخلفنى (٢٦٠) بخير وكرم .

أشعر من يوم بنغز كنفز الإبرة فى أسفل الأصبع الشاهد (٢٦٠) من اليد اليمنى . وشعرت بمثله اليوم فى أعلى الشاهد من اليسرى ، وما أدرى سببا لذلك !

ورجلى التى وقعت عليها ، قد زاد ألمها فى موضع السقطة ، وأشار الطبيب بوضع ساخن عليها ، ورغب أن يستشار غيره معه فيها ، وتحليل البول . ويظن هو أن شيئا توسط المفصل ، ولا يخرج

(٢٦٠) قراءة تقريبية ، والمعنى : أن يعوضنى .

(٢٦٠ مكرر) أى : الأصبع السبابة المجاور للإبهام ، ويطلق عليه اسم

« الشاهد » لأن المرء يرفعه - أحيانا - عند النطق بالشهادتين .

إلا بالانحراج ، أو يضمحل بطول الزمان . والانحراج لا يكون إلا بعملية ، ولا أتحمّلها . وأفضل البقاء - على ما أجد من الألم - على تعجيل الشفاء بالعملية ، لأنى لا أتحمّلها . والله أعلم !

إن شئت أن تحيا سعيدا ، فاقنع بالقليل ، ولا تتعرض لما لا حيلة لك فيه

في الساعة ٩ تكلم السمسار معى بالتليفون بأنه قادم مع التاجر الساعة ١١ ، بعد مرورهما بمحمود باشا صدقى (٢٦١) . فانتظرتهما لغاية الساعة ٤٥ ، ١٢ (٢٦١) ، فحضر السمسار ، وقال : إن التاجر توجه العباسية ، ولم يرغب الحضور لكون القطن نزل . قلت : لا أهمية لهذا النزول وقد انعقد البيع . فقال : نعم انعقد ، وبمجرد ما أخبرنى بالقبول أول أمس ، أخبرته تلغرافيا بذلك ، وهو أفادنى بأنه حاضر اليوم ، وحضر ، ولكنه متردد [ص ١٦١٦] إلا إذا حطيت شيئا من الثمن ، كأن تقبل أن يكون قطن دسونس مثل قطن مسجد وصيف !

قلت : لا أخط ولا بسارة واحدة ! وليست المسألة مسألة إحسان ، ولا التاجر بفقر ، ولا أن البيع حصل بشرط الصعود ، ولكن المسألة مسألة بيع تم من الجانبين ، وتم منجزا ، ويلزم كلا من المتبايعين أن يحضروا وإلا التزم بالتعويض .

فقال : إني سأذهب إليه ، وأعود معه ، وأبذل جهدى في إرجاعه عن ترده . وإني مستعد لأعطائك صورة ما دار بينى وبينه من المخابرات .

(٢٦١) محمود باشا صدقى هو عدل سعد زغلول .

(٢٦١ مكرر) مكررة في الأصل .

ثم انصرف ، وعاد في الساعة ٤ بعد الظهر بدون التاجر ،
وقال : إنه لم يتمكن من رؤيته ، لأنه سافر وأرسل إليه خبيرا مع
عامله يقول له : إنه سيعود يوم الثلاثاء |

فقلت : إن هذا غير جائز ، وإن متمسك بالعقد ، فإذا لم (٢٦٢)
ينفذه لغاية غد الظهر أكون (٢٦٣) في حل من حفظ حقوقى ،
والحصول عليها بالطرق المشروعة | فانصرف على ذلك .
ثم أرسلت تلغرافا إلى محمد الهندى الوليل باسكندرية ، هذا
نصه :

عرضتم شراء قطننا بدسونس بألف وعشرين قرش القنطار ،
وتعهدتم بتحرير عقد البيع إذا أخبرتكم بواسطة سمساركم بالقبول
مساء اليوم التالى ، وتم ذلك فعلا ، وما حضرتم . على أننا
متمسكون بهذا الاتفاق ، وندهوكم لتنفيذه في يومين من تاريخه ،
وإلا كنتم مسئولين بجميع المقتضيات .

وأريت هذا النص إلى محمد بيك يوسف ، فاستحسنه .
ورويت الحادثة إلى كليم من لاقبته في النادي ، فلم يوافق التاجر
واحداً على عمله . وبت أفكارى المسئلة وثانجها ، وأعرض (٢٦٤)
الآن أن يستلم التاجر القطن ، ويدفع الثمن الذى يدفعه ، ويحفظ
الحق فى مقدار الثمن (٢٦٥) .

(٢٦٢) فى الأصل : « فأم » .

(٢٦٣) فى الأصل : « أكن » .

(٢٦٤) وقد تقرأ : « والمرضى » .

(٢٦٥) قراءة ترجيحية .

في ٢٦ نوفمبر

لم يهيء التاجر بيتي لغاية الساعة ٩ من اليوم . وقد حضرنا ورقة افتتاح دعوى مستعجلة أمس . وأرسلت اليوم إلى اسكندرية بطلب تعيين حارس قضائي لبيع قطن البحيرة بالسعر الحاضر ، [ص ١٦١٧] وحفظ الحق في الفرق ، وصرحنا بأننا لا نعارض التاجر في الاستلام إذا دفع الثمن الذي يقدره ، وحفظ لنا الحق في الفرق بين ما يقدره وبين السعر الذي ندعى الاتفاق عليه . وكان الارسال بواسطة كاتب محمد يوسف بيك ، وسلمته ورقة الاشتراك (٢٦٦) للسفر بها .

وفي الساعة ١١ ونصف تقريبا ، تكلم معنا بالتليفون كاتب السمسار يقول : إن التاجر بعث تلغرافا بأنه يحضر يوم الأربعاء القادم . فقلت : إن الدعوى تقدمت .

حضر أمس على باشا شعراوي ، وسألته عما إذا كان قال لصدقي بيك كلاما في خصوص مسألة تعيين محمد حتاتة عمدة ؟ فقال : نعم ، لأنى علمت أن جراهام ترك إشارة بعدم تعيينه ، والمستشار الحالى موافقه ، وكذلك حكام المديرية غيرراضين عنه .

فقلت : إن المدير يساعده . فقال : المأمور يعاكسه ! وإنه تلقى العلم بإشارة جراهام من مفتش إنكليزي ، لمناسبة جرت بينهما .

فاستغربت ذلك ! ووقع في نفسى أن مخبره لم يكن إلا رشدى باشا ، وأن له سعيًا في المسئلة ! هذا من جهة ، ومن جهة أخرى نقل

(٢٦٦) وقد يقصد بورقة الاشتراك هذه بطاقة الركوب المخفض بالقطار .

حتاتة إلى صدقى أن أخت رشدى رجته لصالحه قائلة : أتعشم أن لا تفضل رجاء شريفة خانم على رجائى ا فقال : إن السلطان لا يريد تعيينه ، ولا بد أن يكون على باشا تداخل فيها لحاطر الهلباوى ا والله أعلم ا واللازم أن يحترس الانسان من الانسان فى هذا الزمان ، مهما كانت الأحوال ا والله المسئول أن يقينا شر الأصدقاء قبل الأعداء ا

كثرتفكرى فيما خسرت من الأعمال الهوائية ، ولت نفسى لوما شديدا على الاشتغال بها . ولو كنت أريد الغنى (٢٦٧) ، لأصبته من الأعمال الاعتيادية ، فذلك خير ، وأهنا للنفس ، وأجدى للفكر وأشرف للنفس ، وأوفق بمنزلتى فى الناس .

أفلا يكون لى من كل هذا رادع يرد عنى عن مباشرة هذه الأعمال ، ويصدنى عن هذا السبيل ، الذى لا يأمن سالكه ، ولا يصل منه إلا إلى الدمار ؟

ولقد اقتربت الساعة ، وقامت العلامات على القرب من النهاية ، فلا بد من الرجوع إلى الله ، والتوبة إليه عما لا يرضاه ، وهو الموفق لما يشاء ، إنه على كل شىء قدير .

(٢٦٧) فى الأصل : الغنا ، وقد سبب هذا الشكل للكلمة مع طريقة سعد زغلول فى الفصل بين مقطعى الكلمة ، وضم المقطع الأول للكلمة السابقة ، وضم المقطع الثانى للكلمة التالية ، صعوبة كبيرة فى قراءة هذه العبارة .

٢٤٣٣



الكراسة السابعة والعشرون

الجزء الثاني

الكراسة السابعة والعشرون

الجزء الثاني

من ص ١٤٢١ - ص ١٤٢٤

من ١٠ نوفمبر ١٩١٦

إلى ١٤ ديسمبر ١٩١٦

المحتويات

- سعد زغلول يستعرض حالته الاقتصادية ابتداء من ١٠ نوفمبر ١٩١٦ حتى ١٤ ديسمبر ١٩١٦ ، ونتيجة مضاربهته في القطن .

ص [١٤٢١]

١٠ نوفمبر ١٩١٦

كنت أردت أن أبيع القطن ، أوجانباً منه ، وأشتري كونتراتات بمقدار ما أبيع منه ، لأن لي أملا في صعود الأسعار صعوداً مطرداً في هذا العام . وقد تحدثت مع مدحت باشا يكن في هذا الشأن ، وعرض عليّ أن يكلف سمساره بأن يشتري لي ما أريد ، وبعد ذلك لم يشتر بحجة أن سمساره يرى النزول !

ومضت على ذلك عدة أيام ، ثم تجدد الحديث أمس في النادي ، وانتهى الأمر على أن نجتمع فيه اليوم الساعة عشرة وثلاثة أربع . ووجدته في محل التلفون يخبر سمساره ، وكلفه ، بناءً على طلبى ، أن يشتري مائتين وخمسين قنطاراً . وانصرفت على أن يبلغنى النتيجة عند وصولها إليه .

وفي الساعة واحدة وكسور من هذا اليوم ، بلغنى أنه حصل شراء المقدار المذكور بسعر ٣٦/٤٠ يناير ! فقلت له : كان المطلوب مارث (٢٦٨) ، فقال : يظهر أن الأمر اشتبه عليه ! قلت : لا بأس من ذلك !

وقد استلمت من محل «(. . .)» (٢٦٩) أدولف» ألف قنطار في الساعة اربعة . فقييل لي : أن القفل حصل بالأسعار الآتية :

٣٧/٦٠	نوفمبر	(وقال لي مدحت عند اجتماعى به أن
٣٦/٤٠	يناير	(يناير حقق من ٤٠ إلى ٦٠ قلت :
٣٥/٧٥	مارث	(عظيم !

(٢٦٨) مارس .

(٢٦٩) اسم غير واضح .

[ص ١٤٢٢]

تاريخ العملية	ميعاد	ف	قنطار عدد
١٠ نوفمبر سنة ٩١٦	يناير	٣٦/٤٠	٢٥٠ ش*
٢٠ نوفمبر	يناير	٤١/٣٠	ش
٢١ نوفمبر	يناير	٤٣/٧٠	ش
٢٤ نوفمبر	يناير	٣٨/٩٠	٥٠٠ ش

وقد فعلت ذلك - أي صفيت هذا المقدار بهذا السعر - لأن السمسار أخبرني بالتلفون (٢٧٠) بأن حالة البورصة (٢٧١) رديئة جداً ، فخشيت كثرة الخسارة ، وأمرته بالتصفية عن هذا المقدار . فإذا كان ما تصفى هو أول وثاني عملية ، لا يكون لي ، ولا عليّ ، شيء ، لأن (٢٧٢) الأولى تكون قد كسبت ٢/٦٠ والثانية تكون خسرت (٢٧٣) ٢/٤٠ ، فيكون المكسب ٢٠ في نظير السمسرة على الأقل . وتبقى العملية الثالثة خاسرة بحسب سعر القفل البالغ ٣٢/٤٨ - ٢٢/٢٢ ، أو مائتين (٢٧٤) جنيه وأربعة قروش غير السمسرة (٢٧٥) وحق الحكومة .

(*) ش يقصد شراء .

(٢٧٠) مطموسة بالأصل .

(٢٧١) البورصة .

(٢٧٢) مكتوبة على شقين : (لا) في آخر السطر ، (ن) في أول السطر

الثاني .

(٢٧٣) مطموسة بالأصل .

(٢٧٤) هكذا في الأصل ، وصحتها « مائتي » .

(٢٧٥) مطموسة بالأصل .

[١٤٢٣]

في ١١ نوفمبر هبط السعر إلى ٣٥/٢٠ - يعني نزل عن سعر
الشراء بمائة وعشرين بنطا .

سبحان الله ! تستمر الأسعار في ارتفاع ، حتى إذا اشتريت
تنخفض بلا مهل ولا توان ! وقد عاهدت الأمور ، فوجدتها تجري
على خلاف المراد !

في يوم ٢١ كنت بدمهور ، وتكلمت من المحطة بالتليفون مع
الخواجة غندور ، السمسار - الذي يشتغل مع مدحت باشا ،
مستعلما عن الأسعار ، فقال : إنها ليناير : ٤٤ ، وإنه ينصح
بالبيع ! فأمرته بشراء ٢٥٠ ! فقال : ان السعر الآن هبط إلى ٦/
٤٣ . فقلت مادام هذا حصل في مدى أمس^(٢٧٦) فالأحسن
الشراء ! ثم ورد منه تلغراف بأنه أشتري بمبلغ ٤٣/٧٠ . وأغلقت
السوق بسعر ٤٢/٧٠ - يقل ريال خسارة . وترانى الآن مضطرباً !
والاتكال على الله^(٢٧٧) .

[ص ١٤٢٤]

٢٦ نوفمبر

قد صفت يوم أمس عدد ٢٥٠ قنطار بسعر ٣٧/٩٥ ، وكان
هو سعر القفل أمس .

(٢٧٦) قراءة تقريبية .

(٢٧٧) العبارة مطموسة بالحير والقراءة ترجيحية .

صفت الكل وخرجت خاسرا ٣١٥ جم وندمت على هذه العملية ندما عظيما .

أودعت اليوم في البنك الأهلي مبلغ ١٤٠٠ جم ألف وأربعمائة جنيه مصرى ، ورأيت مطلوبا لى منه ٥٦ جم باقى حساب . وعليه يكون مجموع ما عندى الآن كما يأتى :

جم	
١٤٥٦	بالبنك الأهلي
٠٧٨	جنيه افرنكى بالبواليس (٢٧٨)
٠٥١	بالجيب

١٥٨٥ تنزيل مطلوبات على وجه التقريب :
 ٥٣٠ تستحق للبنك الأهلي فى ٣١ ديسمبر
 ١٥ . اشتراك الكلوب الخديو

٥٤٥

١٠٤٠ وهذا نهايته يوم تاريخه الواقع فى ١٤ ديسمبر سنة ٩١٦

(٢٧٨) جمع بوليصة .



الكراسة التاسعة والعشرون

الجزء الثاني

الكراسة التاسعة والعشرون

الجزء الثاني

من ص ١٦١٨ - ١٦٤٢

من ٢٦ نوفمبر ١٩١٦

إلى ١٩ مايو ١٩١٧

المحتويات

- انتهاء مشكلة قطن دسونس
- مقابلة سعد للسلطان حسين يوم ٤ ديسمبر ١٩١٦
- سعد ولعب الورق ، ومحاربتة نفسه للكف عنه .
- سقوط الحكومة الانجليزية برياسة أسكويث ، وتكليف لويد جورج بتأليف الحكومة الجديدة .
- زواج عاطف بركات من ابنة على هاشم أخت زوجته السابقة ، وغضب سعد زغلول .
- استهانة حسين رشدى باشا بالسلطان حسين .
- مغادرة مكماهون مصر .
- سعد يكتب أن منزلنه أعلى من منزلة الوزراء .

- الأوامر باستقبال السير ريجنالد ونجت بالردنجوت .
- حديث الصلح بين المتحاربين .
- نصائح سعد زغلول لمن يقرأ مذكراته من بعده .
- استقبال ونجت يوم ٢٧ ديسمبر ١٩١٦ ، ومظاهر استقباله .
- مقابلة سعد زغلول لونجت باشا في دار الحماية .
- محاسبة سعد زغلول لنفسه على لعب الورق .
- شراء سعد زغلول عجلة بقر بسبعة جنيهات ونصف !
- حديث الناس عن ابراهيم فتحى باشا وزير الأوقاف وطعنهم في ذمته .
- ونجت يزور بطريريك الأقباط ولا يزور شيخ الاسلام .
- زوجة سعد زغلول تهدده بالانفصال إذا لم يكف عن لعب الورق .
- زيارة ونجت للجمعية التشريعية ، وطلب سعد زغلول اليه توسيع اختصاصها .
- رأى سعد فى السير ونجت .
- سفر سعد زغلول إلى عزبة مسجد وصيف يوم ٢٠ مايو ١٩١٧ لقضاء فصل الصيف .

[ص ١٦١٨]

في ٢٦ نوفمبر ١٩١٦

حضر الدكتور على إبراهيم ، واطلع على نتيجة التحليل ، وقال : إنها - فيما عدا السكر - عظيمة ، وظهور الزلال بمقدار غير قليل (٢٧٩) للوزن ، لا يوجب قلقا ، ولا يقتضى حمية (٢٨٠) خاصة . ووصى بان لا أستمر على الحميه ، وأن التزمها زمنا فزمن .

ولقد نمت اليوم بعد الغداء نوما خاليا من القلق ، ويكاد يكون هادئا ولذيذا كالعادة . وأشعر بنقص في البول ، ولكن لا يزال السكر موجودا . ونويت أن استمر على الحمية ، حتى يخفنى تماما . والله المعين .

أصبحت تملنى القراءة ، ويضجرنى الجهد ، وتنبعث في شهورات لا أريد الاسترسال فيها ، ولا أود قضاءها . ولكن مدافعتها تتعبنى وتحملنى كثيرا من المشقة . والغريب أنى كلما تقدمت في السن كلما قويت ! ونمت وكانت تتغلب على عقلى .

٧ ديسمبر ١٩١٦

إنحلت مسألة قطن دسونس . فقد حضر التاجر ، وأمضى شروط البيع ، ودفع العربون ، وانتهى الإشكال . وزن قطن مسجد وصيف فبلغ ٣٥ رطل ٢٩٧ قنطار ، وبلغ ثمنه ٢٨٨٤٦٤

(٢٧٩) قراءة اجتهادية .

(٢٨٠) يقصد بالحمية (بكسر الحاء) نظام غذائى .

قرش . وقد قبضتها جميعها لغاية أمس . وأرسلت للزراعة اليوم
تلغرافا بتسليم القطن الى التاجر . وقد وعد التاجر بأنه سيرسل
الأكياس ورجاله إلى دسونس يوم السبت ، ويحصل الوزن يوم
الاثنين .

كتب إلى كبير الأمناء يدعوني للحضور إلى مقابلة عظيمة
السلطان يوم الاثنين الغائب ٤ ديسمبر ، فنفذت . ورأيته أقوى مما
كنت أتوهم ، واستقبلني أحسن استقبال ، وتكلم - حسب عادته -
في موضوعات شتى ، كلاما لا أهمية لاثباته ! وخرجت شاكرة .

في يوم الأحد تعشيت في النادي ، وحضر رشدي باشا ، ومكثنا
لغاية يوم الاثنين الساعة ٦ صباحا ، مع رامينا حنا (٢٨١) ، ومشيل
لطف الله ، ونشأت . وخسرت مبلغ ٢٧٥ . وقد لمت على ذلك
نفسى لوما شديدا جدا جدا . وندمت على ما فرط (٢٨٢)
وعزمت على ان لا أعود إلى هذا الهوس [ص ١٦١٩] وانتهيت
بأن اعتقد اعتقادا لاشك فيه ، أن حالى لا تتحسن في مالا يحله
الشرع ، ولا يجيزه العقل . وأن القناعة كنز لا يفنى . ولقد منّ على
الله بسداد ما ترتب في ذمتى من ديون ، لا سبب لها الا هذه الرذيلة ،
فليس من العقل أن أسترسل معها ، بل يلزمها أن أحد نفسى عنها ،
والا كنت سفيها يجب الحجر عليه ، وسخيفا يلزم الضرب على
يديه ! (٢٨٣) .

(٢٨١) هكذا تقرأ .

(٢٨٢) في الأصل : فرض .

(٢٨٣) هذا أقسى لوم يوجهه سعد زغلول لنفسه ، وأبلغ إهانة يصفع نفسه

سقطت الوزارة الانكليزية ، بسبب خلاف حدث بين أعضائها ، يرجع شأنه إلى الحرب وأعمالها . والخبر في «الأفكار» (٢٨٤) إن لويد جورج يكلف بتشكيل وزارة .

بخارست على وشك السقوط ، ولم تكن سقطت ، ورومانيا موجودة في مركز حرج للغاية .

تزوج عاطف بنت علي هاشم ، أخت زوجته السابقة ، من غير علمي ، وإنما حضر فتح الله باشا يوم الاثنين (٢٨٥) مساء ، وقال : إن مسألة عاطف تمت ! ولما استفهمت عنها ، قال : إنها زواجه بتلك ! قلت : تسجل ذلك ؟ وظهر على الغضب .

وفي اليوم التالي حضر . واستفهم ؟ فعتبت عليه عتبا شديدا ، قطعه حضور سرهنك . فانصرف هو ، ولم يعد . ثم سافر تاركا قوله إنه لم يتمكن من مقابلي .

وقد علمت من صدقي أن أمر الزواج تم ، ودفع المهر ، وشرعت الحماة تشتري الجهاز ، فقد رؤيت تساوم سريرا أبيض . ولقد استغربت هذه الإجراءات التي لا مبرر لكتمانها ، ولا معنى لها .

سقطت بخارست من الجارى ، واستعفت الوزارة الانكليزية

في أزمة شديدة ، وكلف بونارلو بتأليف وزارة فاعتذر ، فكلف بها لويد جورج ، فقبل . وأنعم على «أسكويث» بنشان «ربطة

(٢٨٤) يقصد : جريدة الأفكار .

(٢٨٥) قراءة اجتهادية لأن الحبر جف من القلم عند كتابة هذه الكلمة .

الساق» (٢٨٦) ، فرفض . ولما يتم تأليف الوزارة . والناس هنا في حيرة ، ينتظرون حدوث أمر هام لا يعلمون ما هو ، ولا يدركون حقيقته .

وقد دفعت مرتب الجمعية الخيرية الاسلامية ٦ جنيهات مصرية ، [ص ١٦٢٠] كما دفعت سائر ما كان مطلوبا منى ومستحقا لغاية الآن . ولم يبق الا قسط البنك العقارى الذى يستحق فى ٣٠ الجارى ، مع مقدار زهيد من القسط الذى استحق عام أول ، ولا يتجاوز مجموع ما ذكر خمسمائة وثلاثين جنيه .

ولقد نويت ، والله المعين على تحقيق النيات ، أن ألزم حدودى ، وأن أقمع شهواتى ، وأن آخذ نفسى بالموعظة الحسنة ، وأقلع عن كل عادة سيئة أستحى من الجهر بها بين الناس . فإنى لا ارتاح الا إذا طابقت الظاهر الباطن ، ولم تشعر نفسى بتكسب طرق الرشاد .

ولقد أجد كل اللذة فى العمل الطيب ، ولا أجد الا الألم فى العمل الغير صالح ، حتى فى الوقت الذى أباشره فيه .

فإذا خلوت بإمرأة ، إجتمعت على وقت الخلوة بها جميع التصورات التى تخوفنى من القرب منها ، وتكدر صفوى بها . وإذا جلست إلى محرم آخر ، أتممته ، وقلبى غير مستريح ، وضميرى يخنزنى وخزات تقلل كثيرا من سرورى بإتمامه . وهكذا أرى نفسى

(٢٨٦) فى الأصل : « رابطة الساق » ويقصد به وسام « ربطة الساق » : Garter ، وهو أسمى أوسمة الشرف فى انجلترا ، ويسمى حامله : knight of the garter وكلمة garter فى الأصل : رباط يربط به الساق .

قبيحا جدا في ثوب المحرمات ، وأراها مليحة جدا في ثوب (٢٨٧)
الطيبات . فلا بارك الله في المنكرات ، وحيا الله الصالحات .

سافرت أمس إلى دمنهور ، ورأيت أحوال الزراعة مليحة في
الجملة ، غير أنهم كانوا يروون القمح ، وما مضى عليه أزيد من
شهر! فاستفهمت ، فقليل إن ذلك أوفق ، لأن الجودا فيء في هذه
الأيام فهو أنسب الأوقات بالرى في هذه المنطقة التي تكثر فيها
الأمطار ، ويشتد هبوب الرياح . وأيد قولهم من سألته من الخبراء .
وسأسافر اليوم الى مسجد وصيف ، والنية أن أقيم بها إلى غد .

في ١٤ ديسمبر سنة ١٩١٦

سافرت إلى مسجد وصيف في يوم ٧ ديسمبر - كما قلت -
ومكثت بها لغاية ٨ منه . ثم عدت منها إلى مصر ، وسافرت دمنهور
يوم ٩ ، وعدت إليها (٢٨٨) أيضا يوم ١٢ ، حيث حضرت وزن
القطن الذي بلغ مقداره ١٤٦ قنطار ونصف ، وقبضت باقى ثمنه
وقدره [ص ١٦٢١] ١٣٩٥ جنيها ، بعد المائة جنية التي
سبق أن استلمتها عربونا . وعدت في اليوم ذاته .

ثم سافرت إلى مسجد وصيف أمس ، وحضرتُ الجنائني
الريس أحمد ، وفهمت التعليمات التي ألقاها على البستان ، وجعلته
يكتب كل ما ألقاه عليه من الملاحظات . وعدت في اليوم نفسه .
وكنت في هذه الأثناء رائق النفس ، مستريح الفؤاد .

(٢٨٧) في الأصل : ثوب .

(٢٨٨) في الأصل : وعدت يوم إليها ، وقد حذفنا « يوم » لأنها مكررة .

وقد حضرت يوم الثلاثاء ١٢ منه وليمة أعدها رشدى باشا لوداع مكماهون ، وحكيت مجملها في مكان آخر .

واليوم الذى قبل هذا - يعنى يوم الاثنين ١١ منه - دعيت إلى وليمة في أراضي حسين واصف باشا بأبى الغيظ ، مع الأمير عمر طوسون ، ورشدى ، وعدلى ، وفتحى ، وثروت ، وشكرى ، وطلعت ، ومظلوم . وتوجهت إليه على رفاص في النيل ، ووصلت إلى تلك الأراضي في ٤٥ دقيقة . وقد رأيت موقع البيت جميلا ، والحديقة كبيرة . غير أن حالة الاثنين لم تكن مناسبة لفخامة الموقع وجماله . ولو أن المالك كان أكثر كرما (. . .) (٢٨٩) وأرق ذوقا ، لكان هذا المكان أجمل مكان ، وصار نزهة الخاطر ، ومظهر الأنا ، ومجلس السرور ، ومجمع الأصدقاء ، وموعد الأضياف . وقد كانت المائدة غنية بمأكلاها ومشاربها ، والنزهة جميلة بمنظرها . وذهبنا وعدنا في سرور متبادل ، وأنا شامل .

وقد كانت جلسة الرشوة التى اتهم بها شيخ عزبة دسونس اليوم ، فذهب محمد بيك يوسف ، وعاد في الساعة ٤ بعد الظهر ، وقال لى : إنه رأى الأوفى أن يعدل المتهم عن الإقرار الى الانكار (٢٩٠) . واتفق مع القاضى أن لا يحكم الا بغرامة ، فحكم بخمسة جنيهات ، ودفعتها بعد أن اتفق مع النيابة على عدم استئناف الحكم . وقال : إن المأمور شهد بأنه أخبره بتقديم الرشوة اليه يوم ٨ ، وأن ذلك مثبت في دفتر الحكومة ، الذى لم يطلع عليه .

(٢٨٩) عبارة غير مقروءة . وقد تقرأ : « وأقوى كفا » .

(٢٩٠) سياق الكلام يشير إلى خطأ في هذه العبارة ، وصحتها : « يعدل المتهم

عن الانكار إلى الاعتراف » .

فقلت - وقد فهمت أنه فعل ذلك محاباةً للقاضى الذى رد نفسه بسبب قرابته [ص ١٦٢٢] لمعاون الزراعة - مادعاك لأن تقابل القاضى الذى تعين للفصل فى الدعوى ؟ قال : ما بينى وبينه من الصحبة !

قلت : وما الذى ابتدر (٢٩٢) صاحبه فى موضوع القضية ؟ قال أنا ! وأكد قوله باليمين متلجلجا !

فأظهرت له خطأه ، وأن هذه الطريقة أضرت وما نفعت . ووضحت له وجه الضرر . ولكنى كنت هادئا نوعا ، فانصرف خجلا . واغتظت ، ولكنى كظمت غيظى ، وبت الليلة كمن ضاع له شىء عزيز عليه ، واعتقدت أن محمد بيك ضعف أمام رجاء القاضى قريب المعاون ، الذى ربما قواه رجاء القاضى البديل (٢٩٣) . ولا يبعد أن يكونوا اتفقوا بأنه هو الذى حمل المتهم على الإقرار بعد أن كان منكرا ، فانه قرر ذلك فى عريضته وكرر اعترافه أمام المحكمة فى أول جلسة .

ولقد حضر فتح الله باشا بركات صبيحة اليوم التالى - أى فى يوم ١٥ منه - وقال لى إن محمد بيك مضطرب الفكر ، ومكدر الخاطر ، لأنه استشعر بخطئه ، وندم على فعله .

فاستوضح صدقى المسئلة ؟ وبعد أن سمع حديثا فيها ، وتلطيفا لها ، احتد قائلا : إنه لا يوافق على أقوالنا ، وإن هذا

(٢٩٢) ابتدر صاحبه ، أى « فاتح صاحبه » .

(٢٩٣) يقصد القاضى الذى عين مكان القاضى الأول .

المحامى فعل ما فعل محاباة وخيانة ، وإنه لا يؤمن بعد ذلك على عمل ، وإنه لو كان له هو قضية لا يأتمنه فى المقابل عليها .

فقلت : إنها الظروف قضت عليه بما فعل كما شاء من غير أن يتأمل فى جميع نتائجه . ولا أود أن أتصور بأنه خاننى لأن صلته بى لا تسمح لى بهذا الفهم . وهو فهم يؤلمنى ، وأحب أن أبعده عنى .

قلت ذلك وفى النفس ما فيها ، ولولا أنه أدى لى خدمات كثيرة لتكرته ، وما عرفته . ولكن هذه الخدمات تقضى على أن التزم السكات ، وإن أدعوله بإصلاح شأنه والسلام .

فى ١٨ ديسمبر

تلقيت اليوم كتابا من البرنسيس الكسندرة إيفانوه ، (٢٩٤) ترغب فيه أن تقابلنى فى الميعاد الذى أحده . فعينت لها الساعة ١١ غدا . ولا أعرف السبب فى هذا الطلب ، ولم يسبق لى بهذه الأميرة معرفة . ولكنى أتذكر أنها كانت تصدر فى اسكندرية جريدة تدعى «الإقدام» (٢٩٥) ، وكثيرا ما طعنت على ، خصوصا أيام سعيد باشا .

[ص ١٦٢٣]

سافرتُ من بضعة أيام إلى مسجد وصيف ، وركب معى سرهنك باشا والدكتور فارس نمر . ويظهر أنى أخذت شمسية هذا الأخير ، وهى من الحرير ، ولكنها قديمة مرقعة ، ولم أستشعر بهذا

(٢٩٤) هكذا تقرأ .

(٢٩٥) « الإقدام » صحيفة صدرت فى الاسكندرية فى عام ٩١٢ (د . إبراهيم عبده : تطور الصحافة المصرية ، وأثرها فى النهضة الفكرية والاجتماعية . الطبعة الثانية ١٩٤٥ ، ص ٢٩٢ .

التبديل إلا في محطة صهرجت . وقد ذكرت خبره لكثير من الناس ،
فورد على اليوم كتاب من هذا الدكتور لطيف يسترد شمسيته ،
فرددته ، وحفظت الكتاب .

وقد أصبحت اليوم منتعشا فرحا بما كسبت أمس في النادي ،
أحدث النفس بأن لا أعود الى هذا المكان احتفاظا بما حصلت عليه ،
ولكن النفس لاتزال تميل إلى الزيادة ، ولا تنظر الى ما ربما يحدث من
الخسارة . والله يقيني شر ضعفى لأن الضعف هزال في النفس ،
وهزال النفس قد يوردها مورد التلف والبوار .

قرأت في جرائد أمس نص التلغراف الذى أرسله رشدى باشا
الى عظمة السلطان ، يهنته بعيد الميلاد ، ونص الرد السلطاني
عليه . فوجدت كلا منهما قد تما في قالب غير لائق بالمقام ،
ولا مناسب لمقتضى الحال . وعجبت لرشدى : كيف يمضى تلغرافا
بارد الأسلوب مثل ذلك التلغراف ؟ وأبدت هذا لعدلى وثروت
أمس في النادي ، فوافقا عليه . وكان واصف وشكرى حاضرين هذا
الانتقاد ، ومشركين فيه . والسلام .

في ٢٥ ديسمبر سنة ٩١٦

ذهبت أمس إلى دمنهور ، ورأيت القمح جيدا . غير أن
ما شرب منه بعد شهر من زراعته ، كان أصفر وأعتل ، ثم أخذ لونه
يزرق ، وأخذ هو في الإنتعاش . ولكن الذى روى بعد زرعه
بزم ، أطول وأجود وأسمى ، ولونه أشد زرقة .

أما الفول ، فلم يعجبني ، لأنه مضى على ابتدار بذره ١٨
يوماً ، ومع ذلك فالنابت منه قليل خفيف ، والكثير لم ينبت أصلا .
ويقول العارفين إن السبب في ذلك حرث الأرض وهى شديدة

الجفاف . وعلمت أن التملية^(٢٩٦) وغيرهم لا يشتغلون بانتظام ، [ص ١٦٢٤] وأن الانفار الذين أحضرهم الناظر ، اشترط لهم أن ترد الوسية أرض معاشهم ، وأن تشاركهم على ماشية ، وتتحمل الوسية نصف أجرتهم عندما يشتغلون بالعمل في معاشاتهم . ومع ذلك كله ، بعد أن حرثت بهائم الوسية أرضهم ، عدلوا عن الاستمرار على شرطهم . وأكد لي أنور ان جنبهم^(٢٩٧) غير مأمون ، ويخطفون كل ما وصلت اليه أيديهم . فلهذا ، ولما رأيته على الناظر من الضعف ، قررت فصله ، وأخبرت أنور أن ينصحه الاستعفاء ، وعدت غير مسرور منه .

اليوم عيد الميلاد ، وهو أكبر عيد عند الطوائف الكاثوليكية . والانكليز يحتفلون به كثيرا . ولكني لم أزر واحدا منهم فيه ، لأنهم لم يزرني واحد منهم في أعياد المسلمين .

وقد سافر أول أمس السير هنرى مكماهون من مصر إلى بورسعيد ، وانعقد لوداعه بالمحطة احتفال شائق ، حضره كبار الموظفين والأعيان والقناصل ووجوه الجالية الأوروبية .

وقد وقفت مع الوزراء في القاعة المعدة للاستقبال ، وشعرت من هؤلاء بنوع من الإشمئزاز ، كأنهم يقولون : مالك ولهذا المكان ؟ إنه خصيص بنا نحن الوزراء ! ولم أبال بهذا الشعور ، لأن منزلتي ربما كانت أعلى واسمى . ولم أر تأثيراً على وجوه المودعين الا استورس ، فإنه كانت تعلوه علامات الاكتئاب . ولم يكن

(٢٩٦) هكذا تقرأ .

(٢٩٧) وقد تقرأ : « وأغلبهم » .

الدمرداش على مثل حاله في مثل هذا الوقت ، بل كان هادئا شاعرا بأنه - كغيره - أجنبي عن المودع ، بعيد عن أهل الحل والعقد .

٢٦ ديسمبر

كان أمس عيد الميلاد ، ولم أزر فيه أحدا ، ولا أرسلت ورقة الزيارة لأحد . وقد وردت من المحافظة تذاكر تخبر بقدوم ونجت باشا ، المندوب السامي لجلالة الملك ، غدا الظهر ، وأن يكون استقباله بالردنجوت^(٢٩٨) [ص ١٦٢٥] وهو قادم في النيل إلى مزغونة ، ويركب منها قطارا خاصا إلى مصر ، ليكون الاستقبال تاما جامعا لأسباب الأبهة والجلال .

كلفتم أمس راغب أن يذهب إلى دمنهور ، ويحمل نسييه على الاستعفاء ، لأن الرجاء انقطع من صلاحه ، ولأنني رأيت أن^(٢٩٩) إبعاده بواسطة من كان السبب في قربه ، ربما كان أخف وقعا عنده ، وأقل تأثيرا . وكتبت إلى أحمد فهمي ، الذي كان طلب مني الاستخدام أستقدمه ، لأراه ، ربما كان نافعا ، إذ يزعم أنه كان عند مصطفى الباجوري ، وأنه اشتغل بالزراعة بعد انفصاله من شركته .

لا حديث للناس والجرائد اليوم إلا في الصلح بين المتحارين ، حيث عرضته ألمانيا وأولياؤها^(٣٠٠) بواسطة المحايدين على الحلفاء . وتقدم^(٣٠١) رئيس جمهورية أمريكا بمذكرة من عنده يدعو فيها

(٢٩٨) الردنجوت ، الملابس الرسمية .

(٢٩٩) في الأصل : « ولأن رأيت » .

(٣٠٠) في الأصل : « أولياؤها » أي حلفاؤها ، والولى ضد العدو .

(٣٠١) قراءة تقريبية .

المتحارين لأن يبدوا رغباتهم ، ويكشفوا عن قصدهم من الحرب .
ويظهر أن توسطه لم يرض (٣٠٢) منهم أحداً ، لأن جرائد الطرفين
ساخطة عليه !

وعندى أن الصلح لا يتم إلا إذا حصل بعد هذا واقعة فاصلة
انتصر فيها فريق على فريق . والله أعلم !

اتفق الناس ، وفي مقدمتهم عظمة السلطان ، على أن ونجت
باشا يجب الأبهة والافتخار ، وتعود عليهما في المدة التي قضاهما في
السودان . ويؤكد الذين اختبروه أن عنده شيئا من التردد ، وأنه من
رأى من يكلمه أخيرا ! ويقولون إنه ناعم الملمس جذاب ،
ولنه (٣٠٣) ممن يكثر فيهم الطمع ويقل منهم النوال !

ولقد خالف عادة قومه فلم يرد أن يرى سلفه قبل سفره ، بل
تباطأ في وصوله حتى رحل من هذه الديار ! [ص ١٦٢٦]
والشائع على ألسنة القوم أنه لا يود اللورد سيسل ، ولا يألفه .

في ٢٧ ديسمبر

أعلنت الجرائد اليوم أنه أعد في دار الحماية ، عند مدخل
المرقص ، دفتر لقياد أسماء الزائرين والمهنيين .

من ضعف النفس أن يتشبث الانسان بالأوهام ، ويكسح
ليكون موضع احترام من العوام . وأشد ضعف النفس (٣٠٤) في أن
تسعى للغنى (٣٠٥) من غير أسبابه ، وتلهو عن الحاضر بما يؤذيها في

(٣٠٢) في الأصل : « يرضى » .

(٣٠٣) قراءة تقريبية .

(٣٠٤) قراءة تقريبية ، وقد تقرأ : « الناس » .

(٣٠٥) في الأصل : « للغنا » .

القابل . ومن الحمق أن يرغب الانسان في إضاعة وقته بما يضيع ماله ، ويفسد عليه حاله (٣٠٦) ! .

يا من تقرأ هذه الكتابة بعدى ، أنضحك نصحّ مجرب مخلص أن تقلع عن مجالسة الأشرار ، ولا تدنو من مجالسة أهل الفساد ، لأنهم يفسدونك قبل أن تصلحهم . ولا تطلب الغنى (٣٠٧) إلا من الوجوه التي عرفها الناس ، واشتغلوا بها ، وعرفتھا شرائعهم ، وأقرتها عوائدهم . فإن فعلت غير ذلك ، ندمت ولات حين مندم .

قدم ظهر اليوم ونجت باشا بملابسه العسكرية . واجتمع لاستقباله من الناس - على إختلاف طبقاتهم وأديانهم ومشاربهم - ما لم يجتمع لأحد من قبله ، لا من معتمدين ولا حاكمين . وقد صافحهم جميعا ، وخص من يعرفه منهم - وهم كثير - ببعض الكلمات الطيبات . ومكث يسلم على الناس ويلطفهم خمسا (٣٠٨) وأربعين دقيقة . وإن أخوف ما أخاف على أمتي هذا البشر والايناس .

وقد أخذ ديبب الطمع فيه يدب في نفسى ! فذكرتها بالعهد الذى قطعته ، وأقنعتها بأن لا تعول إلا على الله أولا ، وأن لا تبحث إلا عن الصحة ثم الغنى (٣٠٩) عن الناس . ومادامت تجد من العيش

(٣٠٦) لعل سعد زغلول يقصد بهذه العبارة : لعب الورق ا ، وهو ما يقصده أيضا من الفقرة التالية التى كتبها .

(٣٠٧) فى الأصل : « الغنا » .

(٣٠٨) فى الأصل : « خمسة » .

(٣٠٩) فى الأصل : الغنا .

الكفاية ، فذاك خير من حسنة الأجنبي ، وخدمة من لا يرضيه إلا
الذل والهوان .

[ص ١٦٢٧]

وقع في يدي أمس كتاب « أسرار البلاغة » لعبد القاهر ،
فوجدت عبارته مختارة ، ومعانيه دقيقة ، ولكنه أضاع القصد بما
أطال من عبارة ، وما أكثر من كلمات . ولو أنه أوجز لأفاد ، وبلغ
من القارىء المراد .

في ٢٩ ديسمبر سنة ٩١٦

ذهبت أمس مع حناتة بيك إلى مسجد وصيف ، وبت فيها ثم
عدت اليوم صباحاً . ورأيت الأحوال - على العموم - راضية ، غير
أن الحرث في الأرض المزروعة برسيميا غير جيد ، لأنه تخلف منه كثير
من الأس أو البلاط (٣١٠) . ووجدنا القمح قد شرب بعد عطش
شديد أثر في نمواته جميعه (٣١١) وصغر ، ورأيت الماشية ترعى برسيمياً
صغيراً رفيعاً ، فنبهنا على الناظر أن يرعى غيره من البرسيم الشديد
الكبر . وفصلت في شكوى الخولى من الناظر ، ونهت على الأول أن
يطيع أوامر الثاني ، وعلى الثاني أن لا يهين الأول ، وبالأخص أن
لا يضربه ولا أحداً غيره . ورأيتهم يحفرون في الحديقة (٣١٢) حفراً
للأشجار ، ويملئونها بالسباح والتراب .

عقب وصولي ذهبت إلى دار الحماية ، فوجدت العميد مشغولاً

(٣١٠) هكذا تقرأ .

(٣١١) قراءة اجتهادية .

(٣١٢) في الأصل : « الحديقة : الجنينه » .

بمقابلة الهيئة السياسية . وقابلت الدمرداش خارجا . واستقبلني « استورس » أحسن استقبال ، وغاية في الوداد والإحترام ، وقال : إن الأحسن أن تقابل جناب النائب . وطلب أن أنتظره . ثم عاد بعد قليل ، وطلب أن أعود للمقابلة غدا في الساعة ١١ ، فشيوعي أحسن تشييع !

ولا أدري سرا لهذا التغيير ! ولما قال مازحا : أهلا برئيس المعارضين ! فقلت : لا معارضة اليوم ، وعلى الأخص الآن ! ورأيت كل ما في الحماية ضاحكا ! ولكن لا أدري أهذه حقيقة رأيها ، أو خيال تمثل لي ؟ وسيظهر الاستقبال حقيقة الحال . وعلى العبد أن لا يغتر بظواهر الأمور ، وأن لا يبالغ في الأمل ، وأن ينتظر ما تكشف عنه الأيام . ويتعسني (٣١٣) أن قومي تدينهم ابتسامة القوي ، وتملكهم هشة الحاكم ، فلا يحرصون على منفعة عامة إذا هم قد توسموا في اقامتها الحصول على منفعة خاصة ، ولو كانت صغيرة كبشة لقاء ، وهزة وداع !

[ص ١٦٢٨]

وقد آن لي اليوم أن أحذر الناس ، وأخشى من الأصدقاء قبل الأعداء ، وأن لا أعول إلا على الكريم القدير في الوقاية من شر الشيطان الرجيم .

لي أعداء نسيت أذاهم ، ولي أصحاب يتصل بي على الدوام ضررهم !

(٣١٣) قراءة اجتهادية . وقد تقرأ : ويميتني .

مضايقة المرء بعدوه ألم منقطع ، ويقريه ألم مستمر !
ألمك من عدوك قد ينقضى ، ولكن لا ينقضى الألم من قريب
غيبى .

عداوة العقلاء ، أخف على النفس من غباوة الأقرباء !
في الناس أعداء لا بد من صداقتهم ، ولا أنكد على الحر من
هذه الحالة - كما قال الشاعر !

في ٣٠ ديسمبر سنة ٩١٦

عدت أمس من مسجد وصيف صباحا ، ومضيت ليلة بيضاء
خسرت فيها مبلغ مائة وعشرين . ورأيت حرمي بعد عودتي في
الساعة ٢ تنتظرنى ، فقالت : خضيتني !^(٣١٤) وغضبت ،
وغضبت ، ثم اصطلح الحال

ونفضت اليوم سارحا^(٣١٥) نادماً تائباً . فهل أستمر على
التوبة ؟ أو أعود كما حصل في السابق ؟ إنى أستحي أن أقول شيئاً ،
والأمر يومئذ لله .

بعثت أحمد اليوم بتحويل على البنك الأهلى بمبلغ خمسمائة
جنيه ، ليتسلمه منه ، ويسلمه إلى البنك العقارى . وأمرته أن يعود
حالا .

وسأتوجه إلى مقابلة وينجت نائب الملك الساعة ١١ ، وسأقول
له ما تقضى الظروف بقوله .

(٣١٤) قراءة اجتهادية . وفي الأصل : خضيتنى .

(٣١٥) قراءة تقريبية .

دفع أحمد إلى البنك العقارى مبلغ الخمسمائة جنيه المذكور
أعلاه ، وسلمنى وصله .

[ص ١٦٢٩]

قابلت اليوم ونجت باشا ، ولما وصلت سلم الدار قابلى
بالباب النبتجى ، وفتح الباب بغاية الإحترام . ورأيت استورس
على رأس السلم فى البهو ، فقابلى بغاية الهشاشة والبشر ، وتكلم
ببعض الكلمات الألمانية ، ثم راح مستأذناً . وبعد بضع دقائق
عاد ، ومشى أمامى إلى قاعة الإستقبال ، حيث ونجت باشا ، فرأيته
بلباس ملكى - واطنه الردنجات - حاسر الرأس .

وكان هشاً بشأً بساماً ، فسلم على سلام المحب المشتاق ، وقال
بالفرنسية :

إنى مسرور من رؤيتكم غاية السرور .

قلت : وإن سرورنا بكم أزيد !

قال : إن استقبالى فى المحطة أخذ بمجامع قلبى !

قلت : وانه لاستقبال غير مسبوق ، لأن لكم فى القلوب منزلة
خاصة .

قال : ولكن ساءنى أنى لم أجد بعض الوجوه التى كانت تسر
رؤيتها ، مثل المرحوم مصطفى باشا فهمى ، فإنه كان أصدق
أصدقائى ، وكان ظريفاً كيساً . فشاركته فى امتداحه والترحم عليه .
ثم سأل عن عائلته ، وبناته ، وأولادهن ، وأزواجهن ،
ومحلات إقامتهن ؟
فقلت له فى ذلك

وفي الختام طلب منى السلام عليهم من طرفه .

ثم تكلم في الحرب والصلح ، وقال : إن الصلح المعروض غير راض ، ولا بد من مواصلة الحرب حتى تفضى^(٣١٦) إلى ردع الألمانية العسكرية ، ويكون ذلك بتشديد الحصر على البلاد الألمانية .

وقال : إن الألمان في الاستعمار قساة ، يجتهدون في أن يبتزوا من مستعمراتهم كل الفوائد . ولكن الانجليز - على العكس من ذلك - يقدحوا^(٣١٧) رؤوسهم في إسعاد من يستعمرونهم !

وبعد كلام في التعب والراحة ، إنصرفت ممنوناً من حسن اللقاء ، وكرم الوداع ، منتظراً ما يكون . والله الهادي !

[ص ١٦٣٠]

في ٣١ ديسمبر سنة ٩١٦

لعبت وكسبت ستين ! وأجد نفسي ميالة للعب ، وأجتهد في ردها ، ويظهر أن التوبة التي تعقب الخسارة ، ليست إلا ندماً وقتياً من الألم ، فإذا مضى على هذا الألم الزمن ، تُنوسى ، وعاد الميل إلى أصله ! ومن العبث أن أقنع النفس الآن بالكف عنه ، لأن لذة الكسب تمنعها من الاقتناع ! ويظهر أن الضعف متمكن فيها ، والمرض باق ، على شدته حتى يقطع دوره .

ولكني أعوذ بالله من أن يترتب على ذلك فقدان المال لا قدر الله ، لأنى ذقت العام الفاتئ الأمرين ، وكادت نفسي تذهب حسرة

(٣١٦) قراءة تقريبية .

(٣١٧) قراءة تقريبية .

من جراء الخسارة التي أصابتنى ، ولا أزال أئنُّ من حملها ، وأتألم من أثرها .

ولولا ما قدر الله في هذا العام من ارتفاع الأسعار ، ووفَّق من البيع بها مرتفعة ، لسقطت تحت أحمال الديون ! فالحمد لله على انقضاء هذه المحنة ، وبه الاستعانة على التوقى من مثلها .

أريد أن أعرف ما أريد ، حتى أتمكن من معالجة نفسى من هذا الداء ! هل أريد بسطة في الرزق ؟ إنه يقبضه في الكثير الغالب ! هل أريد سعة في الجاه ؟ إنه يضيقه بما يحيط من القدر في نفوس الناس !

هل أريد تناسى آلام تتردد على النفس عند خلوها من الشغل ، وهو كثير ؟ لا أشعر بهذه الآلام !

ألا يكون هذا الخلو مؤلماً ، وطلب الخروج منه هو الذى يجب اللعب للنفس ؟ ربما كان ذلك هو السبب !

إن كان الأمر كذلك ، فلا يتعذر معالجته بمباشرة عمل من الأعمال !

ما هو هذا العمل ؟ يلزم أن يكون مقدورا ولذيذا ، والأعمال التي أقدر على مزاولتها وأتلذذ بها قليلة ، ولا رواج لها ، لأنها المسائل القانونية ، والوقت وقت حرب ، تحكمت فيه الأحكام العرفية ، وتوقفت القانونية ! إذن ، ماذا أعمل ؟ الشهوة تميل للعب ، والعقل ينصح بالكف عنه ، ولكن الوقت مساعد للشهوة ، ومثير لها ! والأمر لله ما شاء يفعل .

[ص ١٦٣١]

في ٢ يناير سنة ١٩١٧

توجهت أمس مع حتاتة بيك إلى دمنهور . وأعجبتني زرع القمح والبقول والشعير والبرسيم لا بأس بها . وحصل التنبيه بأن يكون الري خفيفاً على قدر الامكان ، وأن يُبلغ البوليس عن حادثة ضرب البغل الأسود على عينه حتى ضاعت ، وأن لا يصرف راتب ضاربه ، ولا مرتب والده . ووليت متولى ملاحظة الزراعة ، على مصطفى محمد الأنور .

وعند العودة ، اشتريت عجلة بقر بسبعة جنيه ونصف ، وأوصلها رجل بقرشين إلى العزبة ، لأن شراءها كان في الطريق عند العودة .

وزرت اليوم صالح ثابت باشا لأنه مريض ، وكان الوقت مطراً ، والسماء مغيمة ، ولا يزال الجوقائماً ، والمطر نازلاً .

وكتبت إلى البرنس عمر^(٣١٨) أشكره على حسن تطفه وجميل تعطفه . وإلى مدير مصلحة الدين^(٣١٩) أطلب منه أن يرسل خمسين أردباً من البذرة^(٣٢٠) إلى كل من زراعتي دسونس ومسجد وصيف النصف .

ونمت الليلة نوماً هادئاً ، وقمت منشرح الصدر ، وأخذت حماساً ، وكتبت هذا ، وجلست لقراءة الجرائد ، والحديث مع

(٣١٨) يقصد : الأمير عمر طوسون .

(٣١٩) هكذا تقرأ .

(٣٢٠) هكذا تقرأ .

الزائرين ، الذين كان أولهم فتح الله باشا ، وخاطري منشرح ،
والجملة التي تتردد في خاطري ، ويجرى بها لسانى ، هى :
(. . . .) (٣٢١)

فى ٥ يناير سنة ١٩١٧

نمت أمس باكرا ، وأصبحت اليوم نشطا متعشا .

ولعبت فى هذه الفترة ، فخسرت مائة فى ليلة ، وكسبتها فى
الليلة التالية ، ثم كسبت فى الليلة الثالثة ١٦ بعد أن كان المكسب
خمسينا لو كفت . وانصرفت فى الساعة الثالثة .

ولقد تعهدت تعهداً وثيقاً بأن لا أبقى خارج المنزل إلا إلى
الساعة ٨ . وإنى آخذ نفسى بهذا التعهد ، وملزمها الوفاء به ،
[ص ١٦٣٢] لأن فيه راحتى ، وراحة زوجتى التى تتألم كثيرا
من سهري ، وتكاد تموت إذا غبت عن العشاء . ولذلك حُرِّم على أن
أعمل على أذاها ، وأن أتلذذ بعذابها . على أنه لا لذة فى البقاء زمنا
طويلا خارج البيت ، خصوصا لمن كان فى سننى وصحنى (٣٢٢)
فاللهم أعنى على العمل بما يضمن راحتى وأهلى ، إنه سميع
الدعاء .

ومما قد لا يخلو من الفائدة ، أن رشدى باشا حضر معنا يوم ثانى
وثالث يناير ، وخسر فيها خسارة عظيمة ! وبقيت معه فى اليوم

(٣٢١) بياض فى الأصل والعبارة مقطوعة .

(٣٢٢) قراءة اجتهادية .

الأول لغاية الساعة ٢ ، وفي الثاني تركته في الساعة ٨ ، ومكث هو لغاية الساعة ٢ (٣٢٣) .

وفي يوم ٨ يناير توجهت إلى (٣٢٤) دمنهور ، وكان الطريق منها إلى العزبة كثير الأوحال جدا ، وقد سألت أحد المارة الآتين من الجانب الثاني للسكة الحديد ، فقال : إنه أحسن بكثير من الجانب الأول . وإذا به أصعب منه وأكثر أوحالا !

وعدت على المفتخر بعد أن زرت محمد محمود المدير . ولم يتمكن حتاتة بيك من شراء الماشية ، لكثرة الأوحال في السوق .

ومن حوادث هذا الأسبوع ، أن إسماعيل باشا أباطة استهوى جماعة - منهم محمود باشا حسين - أن يدعو الناس إلى اكتتاب للجمعيات الخيرية بمبالغ تبرعا لله بمناسبة شفاء السلطان ورشدى باشا من مرضهما !

(٣٢٣) هذه الرواية توضح أن لعب الورق كان آفة من آفات الطبقة الأرستقراطية في مصر في ذلك الحين ، ويشترك فيه من هم في الحكم . ومن هم خارج الحكم ، كما يوضح أن مشاكل الحكم في تلك الفترة لم تكن قد تضاعفت وتعقدت كما صارت إليه . فها هو رئيس الحكومة حسين رشدى باشا يجد من الوقت ما يلعب فيه الورق حتى الساعة الثانية بعد منتصف الليل ، وما يصرف فيه شئون الحكم في الصباح ! وبطبيعة الحال فإن سلطات الحماية كانت تمارس الجزء الأكبر من وظائف الحكم .

والرأى عندي أن هذا العامل كان أحد العوامل في جذب سعد زغلول إلى لعب الورق ، ففيه يجد نفسه في المحيط الاجتماعى الذى يناسبه في تلك الفترة ، محيط الحكام والطبقة التى تتربع على عرش المجتمع .
(٣٢٤) كلمة « إلى » غير موجودة في الأصل .

وقد استهجن الناس هذه الدعوة ، ولم يجب إليها لغاية الآن إلا
نفر قليل من أقرباء واتباع السلطان (٣٢٥) حسين . والغريب أن
إسماعيل أباطة ، وهو أمين الصندوق ، لم يظهر أنه تبرع بشيء لغاية
الآن !

والعجب العاجب من هؤلاء الناس أنهم لا يَسْتَحُونَ من
شيء ، وأنهم لا يباليون بأن يكونوا حاشية لأmirين (٣٢٦) مختلفين في
المبدأ والغاية والوسيلة . ولكن أعجب منهما [ص ١٦٣٣] أن
تروج طريقتهما في المدينة ، ويقبل عليها كل من الأميرين !

كثر حديث الناس في شأن إبراهيم باشا فتحي وزير الأوقاف ،
وطعنوا على ذمته ، وأكدوا اليوم أنه لا محالة ذاهب ، ورشحوا
حشمت باشا مكانه .

وسمعت أن بعض الجرائد التي تطبع في اسكندرية باللغة
الانكليزية رسمت الخديوي إسماعيل مع حظياته (٣٢٧) رسماً غير
لائق . فاتصل ذلك بالسلطان ، وسعى رشدي في عقاب الجريدة
المذكورة ، وقرر لها توقيف مدة ثلاثة أشهر ، ولكن هنس (٣٢٨)
عارض في ذلك ، فاغتاظ السلطان !

(٣٢٥) قراءة تقريبية .

(٣٢٦) يقصد بأميرين هنا . حاكمين ، وهما السلطان والمندوب السامي .

(٣٢٧) هكذا تقرأ ، ومعناها : « محظياته » .

(٣٢٨) جيمس هينز ، مستشار الداخلية .

رأيت في جرائد يوم ١٤ يناير أن ونجت نائب الملك ، زار بطريك الأقباط ، وقبل منه هدية صليب مرصع بالماس ! ولم نسمع أنه زار شيخ الإسلام الذى استقبله في المحطة ، وزاره في دار الحماية !

ويشيع أصدقاء رشدى باشا أنه نادم على بقائه في الوزارة بعد التغيير الذى حدث ، وانه إنعش^(٣٢٩) في ذلك . ويظهر عليه الكدر في هذه الأيام .

في يوم الأربعاء ١٧ يناير

في كل لحظة تشعر نفسى بمضار اللعب ومفاسده ، ويشملها ظلام الإجرام ، ويقبض صدرى الفكر فيه ، وتصور الخسارة التى تترتب عليه للصحة ، والمال ، والشرف ، والراحة المنزلية .

ولقد انتهى بى الفكر فى ذلك إلى أن أنوى - والنية لله - نية صادقة ، على الاقلاع عن هذه العادة الذميمة بالكلية ، وأن أعالج نفسى فى تركها بكثرت الذكر لمضارها ، وتردادها فى الخاطر .

وإنى أجد فى نفسى الآن انشراحا لهذه المعالجة ، ومسرورا لهذه التوبة يشابه سرور المريض بتمشى البرء فى جسمه ، والخائف بوقوع الأمن فى نفسه .

[ص ١٦٣٤]

ورغم فداحة الخسارة التى نابتنى من جراء هذه الرذيلة

(٣٢٩) أى خدع ، وقد كتبها سعد بالعامية .

الشنيعه ، فإنى أصبحت أنظر إليها نظر الثمن للشئىء النفيس
اقتنيته ، وقيمة الدرس المفيد اكتسبته .

نعم ، إنه كان الأولى أن تكون النفس طاهرة من هذا الدرر ،
وأن لا تكون تلوثت بذلك القدر ، ولكن طهرها منه بعد علوقه بها
حالة يسر القلب لها سرورا عظيما .

فى ١٨ يناير سنة ١٩١٧

فرغت من كتابة هذا ، ثم جاءت الساعة الرابعة ، فذهبت إلى
الجزيرة متنزها ، وبعد ذهبت إلى الجامع ، ثم ذهبت إلى النادى ،
فأريت جماعة يلعبون ، والعدد كامل ، فعرض على أحدهم أن
أشاركه ، فلم أعارض ، وقبلت ، وجلست بجانبه ، ونسيت كل
ما تقدم ذكره ! وقد رأيت خسر شيئا ، فعرضت أن ألعب مكانه ،
فأبى ، فعرض على آخر أن يكون معى بالربيع ، وانسحب هو ،
فقبلت ، ولعبت ، وكسبت شيئا عظيما ، ولكنه ذهب فى قليل من
الزمن ! ولم أكسب إلا يسيرا .

وعدت فى نحو الساعة التاسعة ، وأنا أقول لى نفسى : لماذا
أخلفت وعدك ؟ ونقضت عهدك ؟ فتجيبنى : الميل إلى الكسب ،
لأنى أردت الكسب ، وقد كسبت شيئا وإن كان قليلا ، إلا أنه يبشر
بأن يكون كثيرا . وقد تركت نفسى إلى هذا الميل ، ويت عليه ،
وأصبحت فيه ، وكتبت هذا ، ولا أجد من نفسى غضاضة على
نفض ما أبرمت ، وإخلاف ما وعدت ، والعودة إلى ما تبت عنه !
وهذا يدل دلالة واضحة على أن الرذيلة رسخت فى النفس ،

وإن الميل للامتناع عنها إنما منشؤه (٣٣٠) الخوف من نتائجها ،
والرهبة من عوارضها وكلما كانت النتيجة قربية كلما كان أثرها في
النفس شديداً .

ولذلك لا بد من البحث عن دواء ولا يكون - في رأيي - سوى
عمل مشترك ! وما هو ذلك العمل ؟ يلزم أن يصحب هذا العمل
الامتناع عن الذهاب إلى النادي ، لأن مراقبة ما ألفتة النفس ،
وولعت به ، يميل بها إليه ، ويحرضها عليه ! ومتى حصل
[ص ١٦٣٥] الإنقطاع ، واشتغلت النفس بشغل يلد لها ،
تناست تلك العادة ، وألفت الحالة الجديدة . وفي مقدورى الانقطاع
عن النادي ، ولكن ذلك العمل لا أجده لغاية الآن ، فيلزم البحث
عنه .

لا يبلغ نُصح الناصحين من نفوس المنصوحين مبلغاً مفيداً ،
لأنه مهما كان شديداً وقويا ، لا يُلِمُّ بجميع ما يشعر الإنسان به في
نفسه من أثر المنهى عنه ، اللهم إلا إذا كان النصح من مصدر يُرْجَى
نفعه ، ويخشى ضرره ! وفي هذه الحالة لا يكون التأثير للنصح في
دانه ، بل لما يترتب عليه من خير أو شر ! ولذلك ، يكون للنصح
تأثير إذا كان صادراً من ملك ، أو حاكم قادر ، أو ولى معتقد فيه ، أو
ذى جاه عريض !

أما إذا كان مصدره غير ذلك ، مهما كان القالب المفرغ فيه ،
ومهما كان الأسلوب المرد عليه ، ومهما كان المعنى الذى تضمنه ، فإنه
لا يفيد شيئاً ، بل ربما كان إغراءً بفعل ما يراد بالنصح اجتنابه . لهذا

(٣٣٠) فى الأصل : « منشأه » .

قرنت الأديان النصيح بالشواب والعقاب ، والسياسة بالجزاء
والمكافأة (٣٣١) ، والوالدين بالاعزاز والبغض (٣٣٢) .

ذهبت أمس صباحا إلى عابدين لأقيد اسمي في دفتر
(. . .) (٣٣٣) ، فوجدت في قاعة كبير الأمناء مدير البحيرة ، ومعه
عدد من أعيان مديريته . وفهمت منه أنه كان في اليوم قبله مع وفده
في دار الحماية ، حيث قابلوا نائب الملك .

ثم أوصلته في عربتي إلى الداخلية ، وتلاقينا هناك ببعض رجال
ذلك الذين كانوا انصرفوا قبلنا من عابدين ، ومنهم محمد النياوي
وخليفة محمود وعبد الرحمن نوار ، وانصرفت بعد دخولي الديوان .

ثم في الساعة خمسة بعد الظهر ، حضر هؤلاء الثلاثة عندي
زائرين ! وما حصل منهم شيء من ذلك قبل الآن ! ففهمت أن
الركوب مع المدير هو الذي سبب هذا التغيير ! على أن منهم خليفة
محمود [ص ١٦٣٦] يدعى لنا بالنسب ، فهو أيضا يتبع في
ودنا مسافة ما بيننا وبين السلطة من القرب والبعد ! وما وجدته وحده
في هذه الحالة ، بل رأيت ذلك في جميع أقاربي ، فقد كانت صلتهم
بي تشتد ، واعتدادهم به يقوى ويضعف على حسب تقدمي وتأخري
في المناصب !

ففي مثل هذا البلد ، ينبغي أن يكون الإنسان ذا سلطان ، أو
مقربا من ذي سلطان ، إلا إذا كان لا يحفل بما يحفل به أهله ،
ولا يؤثر فيه ما يؤثر فيهم من الأوهام .

(٣٣١) في الأصل : المكافئة .

(٣٣٢) في الأصل : « والوالدان » ، « وبالاعزاز » .

(٣٣٣) كلمة غير مقروءة .

وإني أرغب أن أكون من هذا القسم ، لأنه أوفق بطبعي الجافي ، وأنسب بفطرق النافرة . وفي الحق أني أجد من نفسي الاستخفاف بكثير من الأشياء التي يستعظمها الناس ! فلا أسعى إليها ، ولا تخطري في كثير من الأحيان على بال ! فالرتب العالية ، والوسامات اللامعة ، والأحتفالات الشائعة والقرب من ولاة الأمور - كل ذلك لا تأثير له تقريبا على نفسي ، بل هي تنفر منه في بعض الأحيان .

في ٢٠ يناير سنة ٩١٧

توجهت أمس إلى النادي ، وبقيت فيه إلى الساعة ٢ بعد نصف الليل ، وخسرت مبلغ ٣١٠ جنيهه ! وعدت ، فوجدت زوجتي يقظة ، فردت سلامي ببرود ! وخلعت ملابسى وهى بجانبى ، وذهبت إلى محل الراحة ، ثم تجمضت ودخلت السرير ، ودخلت بعد مخدمها . وكانت مضطربة تصفر تارة ، وتخضر أخرى . وبعد أن اضطجعت ، نهضت جالسة ، وقالت :

أريد أن أعرف إلى أى طريق أنت مسوق ؟ قد نفذ صبرى ، وفرغ تحملى ، وأكلتني الآلام ، وتراكت على التعاسة ، وكنت أحن صدر كان يعطف على ، وأحكم رجل كان يمدنى فى الشدائد بنصائحه وآرائه . ذلك هو أبى فقدته ، ولم يبقى لى إلا أنت [ص ١٦٣٧] ولكنك تعمل على إذابتى ولا تلاحظ صبحتى : فكم وجدتنى فى قلق واضطراب من هذه الحالة ، ولم يرق قلبك لتألمى ، ولا رثيت لحالى ! تسهر الليالى فى إتعابى ، وتمضى أوقاتك فى تعذيبى . فقل لى إذن قولاً صريحاً : إذا كانت رذيلة اللعب تمكنت من قلبك ، وتملكت نفسك ، وأصبحت لا تقوى على الاقلاع

عنها ، فلا مندوحة عن فراقنا ! لأنى ، رغم ما أشعر به من الحب لك ، لا أستطيع أن أراك حقيراً فى نظرى ، مغلوباً لمثل هذه الشهوة التى قضت على الكثير من قبلك ، ولا بد أن يكون فى استسلامك لها ما ينفرك منى ، فأنت تميل إليها .

٥ إبريل ١٩١٧ (٣٣٤)

كنت قد خسرت منذ فترة مبلغاً كبيراً من المال فى لعب القمار . ولكن منذ ٤ إبريل ١٩١٧ قررت ألا أعود للعب مرة أخرى ، فكل ما كسبته خسرتة فى اللعب . لذا كان قرارى بالألمس أوراق اللعب مرة أخرى ، فلعب القمار هو للأسف بداية كل رذيلة . وكنت اعتقدت فى البداية أننى لن أتركه أبداً .

(٣٣٤) غير موجود بالأصل ، وإنما أضفناه من واقع الفقرة التالية ، وهى مترجمة عن الألمانية ، وقد ترجمتها مشكورة مع صفحتى ١٦٤٠ ، ١٦٤١ ، الأستاذة الدكتورة عليه عزت ، أستاذ مساعد اللغة الألمانية وآدابها بكلية الآداب جامعة القاهرة .

وكان سعد زغلول قد انقطع عن كتابة يومياته بعد هذه المشادة مع زوجته ، لسبب غير معروف ، حتى يوم ٥ إبريل ١٩١٧ ، حيث استأنف كتابة يومياته ، ولكن بشكل متقطع ، فكتب يومية ٥ إبريل التى أوردناها بالمتن باللغة الألمانية ، ثم انقطع إلى يوم ٢٨ إبريل .

وكان سعد زغلول قد أخذ فى تعلم اللغة الألمانية فى كارلسباد قبل الحرب العالمية الأولى ، ليسهل عليه التفاهم مع أهل البلاد . وقد تعلمها على يد الأنسة فريدا كابس ، التى أخذت تشرف على بيته منذ سنة ١٩١١ .

[ص ١٦٣٨]

في ٢٨ أبريل

أخبرني مظلوم باشا أن السير ونجت سيزور مكان الجمعية يوم الاثنين القادم ، وأشار عليّ أن أكون حاضرا . فلم أعطه وعدا صريحا لأنى متردد في الذهاب ، بعد أن أوقفت أعمال الجمعية ، وتناست السلطات وجودها ، إلا ما كان من مظاهر الذل !

خطر على بالى أن أقابل ونجت وأعرض عليه قصتي مع كتشنر ، ولكنى متردد في هذا الأمر ، لأنى أشعر أنه لا يلائم مبدأ . ولا أزال في حديث مع نفسى في هذا الشأن .

ما انقطعت عن النادى ، ولا تركت اللعب ، ولكنى خففت منه . وأرجو أن يؤدي الإقلال إلى الإقلاع .

أصبحت ولا أعرف لنفسى لذة التمسها : فلا الأغاني تشجيني ، ولا المجالس تؤنسنى ، ولا الحظ (٣٣٥) يروق لى ، ولا السفر يسلينى .

في يوم ٢٩ أبريل سنة ٩١٧

زار الجمعية التشريعية سير ونجت ، وحضرت زيارته بعد تردد . وقد أبدى إعجابه بكل شىء رآه فيها ، ولكنه كان يتغاضى عن كل ما يشير إلى اجتماعها .

(٣٣٥) كلمة مطموسة بالحبر ، والقراءة اجتهادية .

ولما انتهى من الزيارة ، وقدمت له الكراوية ، قال علوى
باشا : إن المكان غير صالح صحياً لاجتماع عدد كبير ! فقال له
سعادته : إن كل القوى منصرفة الآن لقهر العدو !
فقال مظلوم باشا : والأمل أن يهبأ لها مكان آخر بعد النصر
كتحسين .

قلت : ولكن التحسين الذى يفوق كل هدية ، هو توسيع
إختصاصات الجمعية ! وحينئذ سألتنى عن إختصاصها الحالى ،
فذكرت له مجمله ، فقال : لا يمكن الآن النظر فى شىء ، ولا يعلم
ما يكون فى الغد .

ثم انصرف الكلام إلى وجهة أخرى ، وكان معه شاب قدمه ،
ولا أتذكر اسمه . ولم يكن من الأعضاء سوى علوى الذى حضر
أثناء الزيارة وكان لابساً [ص ١٦٣٩] ردنجوت ، ولكن
مظلوم ، وأنا ، وكل من قابله من موظفى الجمعية ، كان بالملابس
الإعتيادية .

وقد انقدح فى خاطرى ، من مجموع الأحاديث التى دارت
أمامى ، وبينى وبينه ، أنه محدود الفكر ، ضعيف القدرة ، يتحاشى
الموضوعات التى تحتاج إلى رأى رشيد ، وسلطة واسعة .

ولقد أحسنت أن حضرت ، منعا للقليل والقال . وبترجيح
عندى شيئا فشيئا أن أزوره قريبا ، للغاية السالف بيانها . ولكن
الترجيح لم يبلغ درجة العزم القاطع .

فى ٣ مايو

قد عقدت النية عقدا لا انفكاك له ، على أن أترك اللهو واللعب

بتاتا ، وإذا عدت إلى شيء منه حقت على اللعنة إلى يوم الدين .
وهذا آخر عهدي به !

كتبت هذا العهد صباحا ، وتوجهت النادي مساءً ، ورأيتهم
يلعبون ، فأبيت اللعب معهم .

وذهبت إلى الأوبرا ، حيث أقامت الجمعية الخيرية الإسلامية
إحتفالها السنوي ، ومكثت بها إلى الساعة الاثني عشر .

ثم عدت إلى النادي ، وجلست بجانب اللاعبين متفرجاً ،
وكنت منشرح الصدر من الفرجة بغير تعرض للخطر ، ولكن
ما لبثت أن رغبت في اللعب ، فلعبت ، وكسبت ا

ومن ذلك العهد ، أرى نفسى مياله للعودة ، راغبة فيها ،
ناسية ما كان منها من النفور . ولكنى لا أزال أضغط عليها وأريها أن
السلامة في الابتعاد ، والحكمة في القناعة .

[ص ١٠٦٤٠ (٣٣٥)]

٨ مايو

لأننى أتردد هذه الأيام على النادي فأنا لا أريد أن أفكر في عدو
استطاعنى ترك اللعب . ولكن بما أنى ملتزم كان على أن أترك الرذيلة
إن زوجتى تعانى كثيراً من جراء ذلك حتى انها لا تكاد تنام وهى دائماً غاضبة .

[ص ١٦٤١]

١٠ مايو ١٩١٧ (٣٣٦)

زارنى اليوم أمين باشا غالى ومعه المحامى مرقص حنا ودعانى

(٣٣٥ مكرر) هذه الفقرة مترجمة عن الألمانية .

(٣٣٦) هذه الفقرة مترجمة عن الألمانية .

لحضور الإحتفال النهائى بالمدرسة والذي سيكون غدا .
 ولم يكن الباشا قد زارنى منذ عدة سنوات . وأنا اعتقد أن هذه
 الدعوة مجرد ستار يخفى وراءه الهدف الحقيقى للزيارة ، والذي سوف
 يتضح مؤخراً ، لذا يجب الإنتظار (٣٣٦) .
 زارنى اليوم أمين غالى ، مع مرقص حنا ، ودعيانى لحضور
 الإحتفال بإمتحان المدرسة المرقسية الذى سيكون غدا ، وأبديا
 تأسفهما من كون الدعوة أرسلت من غير أن يحملها بعض ذوى
 الشأن . فشكرت لهما لطف عبارتهما وانصرفا .
 لكن لا بد أن يكون تحت هذه الزيارة شىء آخر ! والله
 أعلم ! (٣٣٦م)

١١ مايو

أمس كنت فى النادى مع رشدى باشا وخسرت خمسة وعشرين
 جنيها ، وأنا نادم على ذلك . ولكننى أنوى منذ هذه اللحظة أن أترك
 القمار نهائياً (٣٣٦) .

[ص ١٦٤٢]

فى ١٩ مايو سنة ١٩١٧ .

قد عزمنا أن نسافر بمشيئة الله غدا إلى عزبة مسجد وصيف ،

(٣٣٦) هذة الفقرة مترجمة عن الألمانية .

(٣٣٦مكرر) هذة الفقرة هى ترجمة سعد زغلول العربية للفقرة الألمانية السابقة .

كما هو واضح .

لنمضى فصل الصيف بها . وقد كان بعض الأصدقاء أشار بعدم السفر ، خشية مرض التيفوس المنتشر الآن في البلاد ، فأرسلت مندوباً لبحث الحالة ، فعاد وقال إنه لا أثر لهذه الجهة إلى ذلك المرض ، ولكنه بالقرب منها .

فتوكلنا على الله ، وعقدنا النية على السفر ، لأن الست ترغب كثيراً فيه ، ولأني مللت الإقامة في المدينة ، خصوصاً بعد أن زاد الدين في هذه الأيام ٣٥٠ جنيه ، بسبب الاستمرار في اللعب . وأرجو أن ينسني البعاد هذه العادة الذميمة .



الكراسة الواحدة والثلاثون

الجزء الثاني

الكراسة الواحدة والثلاثون

الجزء الثاني

من ص ١٧٤٠ - ص ١٧٨٠

من ٢٠ مايو ١٩١٧

إلى ٧ أكتوبر ١٩١٧

المحتويات :

هذه الكراسة تسجل المذكرات التي كتبها سعد زغلول في عزبة مسجد وصيف .

- سعد يلعن نفسه كلما تذكر لعبه الورق !
- سعد يتوقع أنه إذا انتهت الحرب بانتصار أحد الفريقين فلن يكون لمصر نصيب في الاستقلال .
- تبرع السلطان حسين بسراى الاسماعيلية ، لتكون كنيسة كبرى ، واستياء المسلمين لهذا التبرع .
- سوء علاقات سعد زغلول بغديله محمود صدقى باشا ، وروايات سعد عنها .
- ديون سعد زغلول .

- صدور قرار السلطة العسكرية بتحديد عدد صفحات الصحف وأثمانها .
- زيارة اسماعيل أفندي حمد مأمور مركز زفتى لسعد زغلول في عزبته .
- الحكم على فيليبيدوس بالسجن خمس سنين .
- الحكم في قضية تعذيب البحيرة ، واضطراب الأمن فيها .
- عودة سعد زغلول الى الاهتمام بدراسة اللغة الألمانية .
- حسين رشدي باشا يضع مشروع اتفاق بين مصر وبريطانيا حول المسألة المصرية على أساس الحماية ، وسعد زغلول يرفضه .
- مناقشات سعد زغلول مع حسين رشدي باشا وعدلى باشا حول مشروع الاتفاق .
- اعتقاد سعد زغلول بأن مشروع حسين رشدي باشا الغرض منه عدم عودة مصر إلى حكم الأتراك بعد الحرب .
- سعد زغلول يفكر في الزواج سرا .
- سعد زغلول يطلب من أحمد لطفى السيد اعداد مشروع اتفاق مع الانجليز .
- تعيين ابراهيم حلیم مديرا للبحيرة مكان محمد محمود باشا .
- المشروع الذى وضعه أحمد لطفى السيد للاتفاق مع انجلترا ، بديلا لمشروع حسين رشدي باشا .
- أمر قائد جيش الاحتلال بعدم التعامل في بذرة أقطان سنة ١٩١٧ .
- مشروع أمين يحيى باشا للاتفاق مع انجلترا .
- سقوط سعد زغلول عن جواده .
- سعد زغلول يعنف نفسه عندما لاحظ أنها بدأت تحسد الغير !

- هموم سعد زغلول بسبب محصول القطن .
- مرض السلطان حسين واعداد حكومة رشدى مشروع الوراثة ، وعدلى باشا يخشى أن يسلك حسين رشدى مع الأمير أحمد فؤاد مسلكه مع السلطان من العمل على ارضاء شهواته .
- سعد يطلع على مشروع أمين يحيى باشا ، ويعترض عليه .
- مقابلة مع الأمير أحمد فؤاد .
- رأى عدلى باشا فى الأمير أحمد فؤاد .
- مخابرة الانجليز مع الخديو المخلوع عباس حلمى على أن يتنازل باسمه وباسم أولاده عن دعوى الخديوية فى مقابل ٢٥ ألف جنيه فى السنة ، واعترافه بسلطنة السلطان حسين ، ورفضه ذلك .
- تصريح البرنس كمال الدين حسين لسعد زغلول برفضه السلطة بعد وفاة والده .

[ص ١٧٤٠]
في يوم ٢٠ مايو ٩١٧

قدمنا اليوم من مصر (٣٣٧) في قطار الصباح للبيت ، وكان الهواء معتدلا والجو صافيا ، وكنت تعباً من السهر ، فاغتسلت ، وغمت قليلا . ثم تغدينا ، وغمت طويلا .

ولقد ذكرت أوقات اللهو فلعنتها ولعنت نفسي ، ولمتها لوما عنيفا ، وأشعر بإشمزاز منها ، فما هي الا أموال ضائعة ، وشرف مثلوم ، وصحة معتلة ، وعلاقات مختلة ، وعيشة قلقة ، واضطراب في جميع الأحوال . فليس لي ، بعد أن جربت ، ولاقيت من جراء هذه النقيصة ما لاقيت ، الا الإقلاع عنها ، والفرار منها . وإقامتي هنا هي من أهم الوسائل ، وأنفع الذرائع .

أصبحت ولا طمع لي في هذه الحياة الا أن أفضى ما بقى لي منها في هدوء وسكون ، ويعد عن الضوضاء .

ولقد زهدني في الناس معرفتي بهم ، وكثرة إختباري لهم ، فما توقيت بإحسانٍ شرا ، ولا لاقيت من خير نفعاً ، ولا جنيت من صالح ثمرا . ويخيل لي أن الناس يعتبرون الأخيار أغرارا ، والصالحين بسطاء ، فيستغفلون (٣٣٨) غيرهم ، ثم ينبذونهم نبذ النواة ، ويضحكون منهم إذا أحسوا منهم رجاءً فيهم ، أو شيئا من الإعتماد عليهم .

(٣٣٧) يقصد : قدم إلى عزبة مسجد وصيف .

(٣٣٨) قراءة اجتهادية .

في يوم ٢٣ منه

لا شيء يستحق الإثبات . وقد زارني سباعي بيك اليوم ، وأخبرته بما عزمت عليه من درس جانب من الغلال على مكينة دراس محمود باشا . وأخبرني بأن ثمن الأردب القمح في زفتي بلغ ٣٠٠ قرش . ثم زارني عبد الرحيم وهدان ، وقال إنه أعطى في بلده [ص ١٧٤١] ثمن الأردب ٢٧٠ قرش .

والمشاهدات والروايات متفقة على أن محصول القطن جيد في هذا العام ، لغاية الآن ! وعلى الله حسن الختام .

كثرت أحلامي في هذه الأيام ، وفي هذا المكان . وأرى فيها أشياء وأشخاصا لست مشتغلاً بها ، ولا مفكراً فيها ، وأمورا أستغرب منها غاية الإستغراب ، لتنافرها وتباعدها عن بعض ، ومفارقتها . وتتردد على أمثال هذه الأحلام في الأوساط الهادئة ، والأماكن الساكنة !

افتكرت وقلت لبعض الأصحاب : إن الحرب إذا انتهت بانتصار أحد الفريقين المتحاربين ، فليس لهذه البلاد نصيب في الاستقلال ، وليس لحرّ الشمال إلا أن يرحل عنها ، لأنه يصبح غريباً فيها ، ذليلاً مهيبض الجناح .

ليس شقائي بالأجانب أكثر من شقائي بالأقارب ، فأولئك لا أنتظر منهم خيراً ولا عوناً ، ولا يتمكنون - في الأغلب - من إيذائي الا بمعونة هؤلاء !

دخول أميريكاً في الحرب يطيل أمدها ، ويرجح كفة الحلفاء إذا استطاعت روسيا أن تبقى مع الحلفاء ، ولكن إذا انسلخت عنهم بعد أمد السلام ، ولكن يصعب أن يكون النصر في جانب الحلفاء .

في ٢٥ مايو

أسافر الآن إلى دمنهور ، ثم منها إلى مصر ، لسماع محاضرة ناظر مدرسة الحقوق في موضوع مسئولية الحكومة ، وقضاء بعض اللوازم .

ولم أنم أمس نوماً عميقاً ولكني أصبحت غير منقبض الصدر ، وفي النية أن أعود غداً مساءً .

[ص ١٧٤٢]

في ٢٧ مايو سنة ٩١٧

عدت أمس من مصر ، بعد أن زرت زراعة دمنهور ، وارتحت لزراعة القطن ، وحضرت محاضرة ناظر مدرسة الحقوق السلطانية في «مسئولية الحكومة عن أعمال موظفيها» . وأنهيت مسألة الطامبور ، حيث قبضت ما دفعت ، وتجاوزت عن الباقي . ثم قضيت بعض اللوازم .

ولم أفهم تماماً تلك المحاضرة ، لأن لسان المحاضر فيه نوع من الإغلاق . ولكني رأيت فيه نوعاً من الجزم والإقدام ، وأظن أنه اطلع في موضوعه على كتب كثيرة مختلفة اللغات .

وما يستحق الذكر إنعام^(٣٣٩) السلطان بسرأي الإسماعيلية على أن تكون كنيسة كبرى ! وقد وقع هذا الإنعام أسوأ وقع في نفوس المسلمين ، حتى الذين يظنون منهم أنهم أحرار الأفكار ! وعدّوه خرقاً في السياسة ، وعمى في الطاعة^(٣٤٠) .

(٣٣٩) إنعام ، أي « تبرع » .

(٣٤٠) واضح من هذه العبارة أن هذه القضية اتخذت في صورة ضغط من سلطات الحماية ، وطاعة من السلطان .

وقد تقابلت في العودة مع جعفر باشا والى ، وأظهر لي أنه شرقى
ذو إحساس ، وإنه يألم لما نألم ، ويحزن لما نحزن . وكان يبههم القول
تارة ، ويصرح به تارة أخرى !

وما تحرزت معه في شيء ، لأنى أجد لذة في التصريح بما
عندى ، ولو كان في التصريح به ما ربما يعود بالضرر !

اليوم ظهرت علامات الدودة في زراعة القطن . وقد نبهت
بالإهتمام في نقاوتها ، وأن تقسم الانفار فرقا ، تفتش كل فرقة منها
في ناحية . وكنت قد رأيت - عند عودتي - في أرض الدمرداش أنفارا
ينقونها .

الأخبار عن عظمة السلطان تدل على تأخر صحته ، وحكماؤه
يقولون انه مريض بالسل ، فأيامه - بناءً على ذلك معدودات .

ولم يظهر إلى الآن من يخلفه ، ولكن ذلك لا أهمية له في نظري ،
لأن السلطة في الحقيقة مع النائب^(٣٤١) وملك الإنكليز بعده ،
وما غيرهما آلات (. . .)^(٣٤٢) .

ما رأيت هذه المرة بمصر إلا نفرا قليلاً ، ولم ألبث في النادى الا
يسيرا ، ولم أمل للعب فيه ، ولم أتحدث الا مع امين يحيى باشا بعض
دقائق . ورأيت البرنس فؤاد يحف به هو ومحمود صديق فسلمت من
بعيد وجلس على مائدتي البارون مسيرى^(٣٤٣) وما سلم ، فانصرف
بعد الانتهاء وما سلمت !

(٣٤١) قراءة اجتهادية ، ويقصد : المندوب السامى .

(٣٤٢) عبارة غير مقروءة .

(٣٤٣) يقصد : موصيرى ، وهو من مشاهير اليهود في مصر .

وتأكدت مرة أخرى أن عيشة النادى وبال على المال ، وضرر بالصحة ، وخسارة فى الشرف ، وهزال فى النفس . فلعنة الله عليها ، وعلى من يميل إليها !

[ص ١٧٤٣]

فى ٢٨ مايو

قدم محمود صدقى (٣٤٤) . وكنت دعوته أن يأكل عندنا مدة إقامته ، وكتبت حرمى الى حرمة تستفهم منها عن حميته (٣٤٥) التى يلتزمها حتى تصنعها له . فلم تجبها ، وراوغ زوجها فى الاجابة . وكذلك فعل ناظره . فلم أشأ التشديد ، وبعثت له فى بيته بعض مأكلى ، فأرسل عقبها وعاء فيه برتقال وموز وعيش وبن وسكر ! فقبلت الفاكهة ، ورددت الباقي توهما أن إرساله وقع خطأ . فرده قائلاً : إنه أحضره من اسكندرية على ذمتنا ! فلم أستغرب هذه المعاملة ، لأنها من قبيل ما نعهد ! ولكنى لمت نفسى على كونى أبديت رغبتى فى درس القمح على ماكينته ، وعزمت أن أعدل عن هذه الرغبة بعلّة مقبولة ، وهى أنى لا أريد أن أبيع القمح حالاً ، وربما خزنته زمناً طويلاً ، ولا يصلح دراس المكينة للخزن .

فى يوم ٢٩ منه

حضر محمود صدقى ومعه سباعى ، وتغدينا معاً . وفهمتها انى عدلت عن نية الدراس على المكينة للسبب السابق. فانكمد الأول ، وقال : إن الأحسن عدم التعجل ، وإن الأوفق ، إذا اخترت دراس

(٣٤٤) محمود صدقى باشا ، عديل سعد زغلول .

(٣٤٥) حميته ، أى : نظامه الغذائى :

النوارج ، أن تستعمل المكينات فى الدراوة ! قلت : سأنظر فى ذلك .

وقال سباعى : بمجرد إنتهاء الدراس ، يمكنك أن تخابرنى لاستحضار الآلات من كوم النور . فقلت : كذلك . وقد همس لى سباعى بأن دراس المكينة فى هذا العام ردىء ، لأن الحب يسقط أغلبه مغلفا بغلاف ، وفيه مكسور كثير .

وقد استتجت أن قصد صدقى من دعوتنا إلى أن نستعمل المكينة فى الدراس ، إنما هو توفى ضرر الدراوة ، لأنها إذا حصلت تلقى الرياح غبارا^(٣٤٦) على مزروعاته ، فتضرها !

ولكنى لا أريد ضررا ، ولا أود أن أتحمّل جميلا !

أشعر أمس عبد الله شريف بأن فى عزمه القدوم اليوم للسلام . ثم اعتذر باشتداد الهواء ولم يحضر !

[ص ١٧٤٤]

فى يوم ٣١ منه

ظهرت دودة الورق من يومين ، وقد شرعت فى نقاوتها من تاريخ ظهورها . اليوم وجدنا بعض نوار فى القطن العفيفى ، وفى القطن الذى يلى الربوع شرقا شمالى السكة الزراعية .

وقد استأجرنا أنفارا من الخارج لفريق القطن ، بخمسة قروش يومية النفر ، غير العشورية . وسبب ارتفاع الأجرة ، كثرة ما يطلب الجيش من الأنفار .

(٣٤٦) ١ : ما تذرّوه الريح من مخلفات دراسة القمح .

في يوم أول يونيو

زارني عبد الله بيك شريف ، وامتدح الزراعة . ثم نسب الى شكري باشا(٣٤٧)أموراً كنا نسمعها عنه وننفیها ، كتضمنين العمدة والأعيان نسبة ، ومد يده للرشوة ، وسوء الإدارة . وذكر بعض وقائع معينة .

٢ منه

أسافر اليوم إلى دمنهور ، ومنها إلى مصر ، لصرف الماهيات والمرتبات .

وغدا سيكون مولد ملك الإنكليز ، الذي أخذت جرايد الإحتلال تدعو الناس لتقديم التهاني عليه . وأجد في نفسي ضيقاً من ذلك ، وتحديثي النفس بأن لا أكون بين المهثين .

وفي النية أن أقيم بمصر إلى عصر يوم الاثنين ، ولكني ربما عدت قبل ذلك .

واني أتأسف على كوني وجدت من بين البواعث على زيارتي مصر في هذه الأيام ، الميل إلى اللعب ! حيث يغلب على الظن بوجود(٣٤٨) العدد اللازم لإدارته . وسأجتهد في البعد عن مكانه ، والاجتماع بأركانه لعنهم الله ، ولعنه !

(٣٤٧) محمود شكري باشا ، كان رئيس الديوان التركي الخديوي ، وأصبح وكيل الحفانية في عهد السلطان حسين .
(٣٤٨) في الأصل : « وجود » .

[ص ١٧٤٥]

في يوم ٧ منه

زرت زراعة دمنهور في يوم ٢ منه ، فوجدت الفريق جيدا ،
 ووجدت الدودة أخذت في الظهور ، والزراعة شرعت في نقاوتها .
 وقد أروني نوعا من الدود يسرى داخل العؤذ فيشل عنقها ، فيتدلى .
 وقد أخبرت بهذه الحادثة وزير الزراعة ، فأمر بأن يبحثها مفتش
 الوزارة .

وقد شددت التنبيهات بشدة الالتفات للأعمال ، وأمرت
 بإعادة بياض الأودتين ، والبحث عن كباس لوضعه محل الطامبور .
 وعدت في المساء الى مصر ، واجتمعت في النادي برشدى ،
 وكسبت مبلغ ٣٤ ! ونمت بعد الساعة الثانية .

ورأيت في النهار صدقى ، ثم حسين رفقى ، وكتبت معه إسمى
 في دفتر زيارات دار الحماية ، وفتح الله ، وعاطف ، وبهى الدين .
 ثم تغديت في النادي وحدى ، وفي المساء تعشيت فيه ، بعد أن
 تنزهت مع صدقى ، وعدت حسين رياض ، وفردوس بنت محمد
 حتاتة .

وخسرت مبلغ ٨٧ ، ونمت بعد الساعة الثانية، وتغديت عند
 صدقى ، وعزمت أن أعود إلى هنا في اليوم التالى صباحا . ولكنى
 علمت في المساء بوفاة حسين رياض ، فنويت^(٣٤٩) أن أشهد جنازته
 فشهدت ، وكان الخلل سائدا في نظامها .

(٣٤٩) قراءة اجتهادية

وسهرت في النادي ، وخسرت ٧٨ ، فعزمت أن لا أمس الورق
عزما أكيدا ، موثقا مؤيدا بالرجاء في الرحمن .

وعدت أمس صباحاً ، فوجدت الحالة كما تركتها ، وأنهم بدأوا
يروون القطن قبل عودتي بيوم .

وقد نمت أمس نوماً هادئاً طويلاً ، وأصبحت منتعشا نشطا ،
قتريضت أزيد من ساعة مشياً وركوباً ، وعدت فكتبت هذه
السطور ، بعد أن قابلت العمدة وعبد الرحمن وهدان . وآيتي الآن :
إذا جاز للانسان أن يلعب ، فلا يجوز أن يعرض ثروته للضياع .

في ٨ منه

قلقت أمس بعد الساعة الواحدة ، ومرت بخاطري أمور فيها
عبر ! من ذلك ما خسرت هذا المبلغ في الألعاب ، فقد هالتي
أرقامه ، وراعى أن أرخيت لشهوق العنان ، حتى كان ما كان مما
أفزع لذكراه ، وأرجو الله أن يزيح عني حملة ، وأن يكفيني شر
الاستمرار ، فإنه خسار في خسار .

ظهر مخلوق في الأقطان يتعیش من اللطع والنقاوة ! يعرفونه ،
فيتركونه ولا يؤذونه ، وهو كاللطة في شكلها ، ولكنه أسمر
اللون .

[ص ١٧٤٦]

في ٩ منه

نمت أمس نوماً هادئاً وعميقاً ، وأصبحت منشرح الصدر ،
وعولت على الذهاب الى دمنهور غدا من طريق بنها ، وأعطيت
التعليمات اللازمة بذلك . وألاحظ أن في هذه الجهة رطوبة ؛ لأنى

إذا جلست طويلاً في مكان ، نهضت مكسر الأعضاء ، ولا تعود لقوتها الا بعد تحريكها زمنياً . وهذا المرض لا زمني هذا العام أكثر من العام الماضي .

في ١٠ منه الساعة السابعة صباحاً

أسافر الآن الى دمنهور عن طريق بنها . وقد لاحظت أمس أن الندوة العسلية إما بتأثير من الداخل ، (٣٥٠) وخصوصاً ما كان منها على جوانب الطرق ، أو قريباً من الأشجار ، أو من منابت النخيل . ولاتزال اللطع تظهر ، ولكن النقاوة تطاردها . ولا يزال الجوف في أطراف النهار وبالليل طرياً ، فلم تتجاوز درجة الحرارة في الشمس لغاية هذه الساعة ٢٤ .

كلما آنست من نفسى ميلاً للعب ، نهرتها ، وزهدت فيه . فهل يستمر ذلك ؟

في ١٣ يونيو

وجدت الأشغال في دمنهور - على الإجمال - جارية في مجراها العادي ، ولكن الدودة كثيرة الانتشار ، ونقاوتها تحتاج الى كثير من الأنفاس ، وأجورهم عالية عن بقية الجهات . وقد أذنت بشراء أكياس بمبلغ ٤٠ جنيه ، بشرط أن يتم صنعه في مسافة خمسة عشر يوماً . وحالة القطن - على العموم - جيدة هناك ، غير أنهم متأخرون في دراس القمح .

وصلت مصر في الساعة الثانية من يوم عشرة ، وبعد أن تعشيت في النادي ، نمت في الساعة ١٠ . واجتمعت في الغد بصدقى ،

(٣٥٠) قراءة تقريبية .

وابراهيم باشا سعيد ، ومحمد على بيك ، وفتح الله باشا . وبعد أن اجاب هذا إلى الغداء معنا ، خرج إلى الباب ، ثم عاد وقال : إنه جاءتته أخبار تحمله على الغداء عنده . وتبين أنه لم يتلق خبرا ! وغاية ما هناك أنه سأل الحاج أحمد^(٣٥١) عما إذا كان الأكل كفاية ؟ فأجابه بالإيجاب !

يشاع في مصر أن الأنكليز يريدون ان يعطوا مصر استقلالها ، تنفيذاً لرغبة أمريكا ! إن كان ذلك صحيحاً : عاشت أميركا ، وعاش الإنجليز جميعاً !

لا تندم على ما قدمت من معروف ، ولو أساء اليك من تمتع به ، لأن كلاً لم يفعل الا ما يقتضيه طبعه .

[ص ١٧٤٧]

لا تطلب من الانسان أن يكون شكورا ، فقد خلق كفورا ! ولا تشغل بالك بمن لم يحترم حقك عليه ، ولم يشكر إحسانك اليه ، فان ذلك يضاعف من ألمك ولا يخفف من لؤمه . إذا أصاب^(٣٥٢) دنء بدناءته ، فلا تغبطه عليها ، لأنه رضى لنفسه ما لم ترضه لنفسك ، ونزل الى ما ترفعت عنه .

من الميول في الإنسان ما لا يعرفه هو نفسه ، لأن الدواعى لم تتوفر لظهوره . فقد يعتقد الإنسان اعتقاداً جازماً انه لا يميل لرذيلة معينة ، لأنه وجد نفسه في بعض أحيان نافراً منها ، ثم يراه وقد انغمس فيها ! وهو هو في الحالتين لم يتغير ! ولكن تغيرت الظروف واليدواعى .

(٣٥١) الحاج أحمد ، لعله الطباخ .

(٣٥٢) « أصاب » هنا ، ضد « أخطأ » .

ولهذا ، كان من الصعب جدا جدا الحكم على أحوال الناس وأخلاقهم ، ومن المتعذر- في أغلب الأحيان- على الإنسان أن يعرف نفسه !

في ١٤ يونيو سنة ١٩١٧

تشغلني الديون ووفائها ، وأتعشم أن تكون الإيرادات كما يأتي :

	جـ	
	١٤٠٠	ثمن غلال
	٠٣٠٠	ثمن ثبوتات
	<u>١٠٠٠</u>	ايجارات
	٠١٠٠	ايجار بطيخ
	<u>٠٠٥٠</u>	ايجار حب برسيم وخلافه
	٢٨٥٠	
٤٥٠ من ثمن الاقطان	مصاريف	
	٩٠٠	أموال
	<u>٢٠٠٠</u>	ديون
	٢٨٠٠	مصرفوات (٣٥٥)
	<u>٥٠٠</u>	مصاريف سائرة تقريبا
	٣٣٠٠	
	٢٨٥٠	مجموع (٣٥٤)
	<u>٢٨٠٠</u>	ايرادات
	٠٥٠	باقى (٣٥٦)
	<u>٤٥٠</u>	ديون

(٣٥٣) هكذا في الأصل ، وصحتها ٢٩٠٠ .

(٣٥٤) أضيفت للتوضيح .

(٣٥٥) أضيفت للتوضيح .

(٣٥٦) أضيفت للتوضيح .

(٣٥٧) أضيفت للتوضيح . وقد كتب سعد زغلول هذا الحساب في شكل

صفحة من دفتر حسابات .

[ص ١٧٤٨]

في ١٦ يونيو سنة ١٩١٧

إشتدت وطأة الدودة في الورق ، وفقس بعضها ، والله لطيف
بعباده !

حضر إلى محمود باشا صدقي ، ودعوته لتناول الغداء اليوم .
وأبدى أسفه لكوني عدلت عن درس الغلال عنده .

لا يشغلني الآن شيء الا آفات القطن ، وما تؤول اليه أثمان
الحبوب . وقد تحددت قيمة إيجار الفدان في الأول ثمانمائة قرش ،
إلا فيما كان موضع برسيم فعشرة^(٣٥٨) . ولكن هذا النوع نادر
ومكروه عند الفلاحين ! وقد ابتدأت من خمسة أيام أن أحتمى بتناول
ملح كارلسباد ، وشعرت بنقص في البول ، ونوع من الراحة .

أكثر الناس رذيلة هم الذين يدعون الفضيلة ، وأكثرهم كذبا
أقلهم حياء .

أبعد الناس عن فعل الخير ، من يزعمون الميل اليه .
ابتدأنا الري اليوم ، الساعة ١ بعد الظهر .

في يوم ١٧ منه

نمت أمس نوما هادئا ، وأصبحت منشرجا باكراً ، وطففت
بالزراعة ، وعدت ، وفطرت - كل ذلك قبل الساعة السابعة .
وكتبت هذا في ختامها . وآية اليوم : ماحك جلدك مثل ظفرك .

(٣٥٨) قراءة تقريبية ، وفي هذه الحالة يكون المقصود بعشرة : عشر جنهات .

في يوم الاثنين ١٨ منه

نشرت الجرائد أمس أمرا من السلطة العسكرية ، يحدد عدد صفحات الجرائد وأثمانها . وهو غريب في بابه ! وصدوره من هذه السلطة أغرب ! وفوق كل ذي علم عليم !

قل مقدار البول ونوباته ، وشعرت من نفسى بنوع من الراحة ، ولكن الخفقان زاد ! والأحسن ان أقف الآن عن تناول كارلسباد ، ولكن استمر على الاحتماء . والله الموفق .

إشتدت وطأة الدودة ، وكلما اجتهدنا في نقاوتها زادت إنتشارا . وعلى ذلك فنرجو الله أن يرفع عنا من البلاء ما نعلم وما لا نعلم ، وما هو به أعلم ، وأن يقينا ضعف النفس ، وغلبة الشهوة ، فإن ماعدا ذلك من المصائب محتمل .

في يوم ١٩ منه .

زارني أمس مأمور مركز زفتي إسماعيل أفندي حمد (٣٥٩) ومعه معاون الإدارة ، والعمدة ، فوجدته شابا مهذبا نبيها . ثم زارني بعد الظهر راغب بيك عطية ، وعلى الرفاعي ، وأعجبا بزراعة القطن . [ص ١٧٤٩] ونصح راغب بيك بأن نقلع الشجرة المصابة بالندوة العسلية ، أو تقطع أوراقها باكرا وتوضع في مثل صفيحة ، وأن يقلع من الأشجار حول البقع المصابة ما يجعل بينها وبين السليمة فاصلا .

(٣٥٩) ظل إسماعيل حمد مأمورا لمركز زفتي حتى قامت ثورة ١٩١٩ ، واستقل الوطنيون برياسة يوسف الجندي بالسلطة في البلدة ، وتعاون مع الوطنيين وسلمهم المركز والسلاح وقيادة الجنود والخبراء .

(انظر د . عبد العظيم رمضان : تطور الحركة الوطنية في مصر من ١٩١٨ -

١٩٣٦ ص ١٤٢ - ١٤٣) .

وقد شاهدنا فراشا كثيرا يطير في الحطب الذي يحملة الحمير الى
الوابور . وهذا يؤيد أن فكرة تنقية اللوز من الحطب فكرة صائبة .
عزمت أن اسافر في هذه الساعة الى دمنهور ، فقد اشتدت وطأة
الدودة فيها ، وارتفعت أسعار الأنفار الى حد لا يطاق .

وحالتي النفسية جيدة ، الا أنى سريع الإنفعال ، قريب
للمرجوع ، أتأثر ثم لا ألبث أن يعاودنى فكر الاستخفاف بالحياة ،
وعدم لياقة التأثير لحوادثها بالعقلاء (٣٦٠) فكان هذا الفكر بردا
وسلاما (٣٦١) !

لا تحزن على ما فات ولكن اعتبر به .

في يوم ٢١ يونيو

تم رى أرض مسجد وصيف أمس ، وعدت أمس من
مصر ، وأول أمس من دمنهور . ورأيت الزراعة فيها متحسنة ،
وقد خفت وطأة الدودة هناك ، لشدة مقاومتها . ولم أسمع بمصر
شيئا جديدا . ونمت أمس نوما عميقا ولا أزال محتما (٣٦٢) ، وأرى
في الإحتماء فائدة لا يصح الإستخفاف بها . وقد نسيت أن أرسل
الى السلطان تهنئة من مصر ، فكتبتها أمس ، وأرسلتها اليوم ،
ولكنى تعبت زمنا طويلا فى تنميق عباراتها (٣٦٣) ، ومع ذلك لم
أعجب بها ! والسبب فى ذلك - على ما يظهر - سقوط الرجل فى
النظر !

(٣٦٠) قراءة ترجيحية .

(٣٦١) فى الأصل : برد وسلام .

(٣٦٢) أى يسير على نظام غذائى (أورجيم غذائى) .

(٣٦٣) فى الأصل : عباراته .

ولم أمل إلى زيارة النادي ، واتخذت من ذلك دليلا على تحسن الحالة النفسية .

في ٢٢ منه

زارني أمس من يدعى الشيخ عطية أبو العمائم ، مع الشيخ المغربي فوجدته شابا فيه نباهة ، وله ممارسة بالتجارة ، ومعارفه الزراعية متوسطة ، وعنده اندفاع أمثاله . ولم أستفد منه شيئا .

وزارني بعد ذلك إسماعيل بيك منصور ، وابنه القاضي ، وأخوه ، وابن أخيه المدرس بالمدرسة السعيدية . واستفدت من الأول أن ما كان له زهر من النبات أصبح لا ينمو من جهة السواحل ، كالفول والبرسيم والكتان والقطن ، لكثرة استعمال الأرض في الزراعة ، حتى انتهكت قوتها ، [ص ١٧٥٠] وأن زراعة الأذرة بطريقة رى الأرض مرتين قبل الحرث والتخطيط ، خطأ ، وأن الأحسن ريبها ، ثم تنبيتها ثم حرثها مع تحطيطها ، ثم ريبها خفيفا ، ثم زرعها . وقد نمت نوما هادئا .

في ٢٣ منه

لا شيء يستحق الإثبات ، سوى أن الدودة اشتدت ! فإنها فقسست ، ورعت أوراق القطن ، ودخلت في ازهاره ، وقلت الأنفار ، وزادت أجورها الى حد يشق احتماله !

وكلما تصورت هذه الحالة ، ضاق صدري ، خصوصا عندما أشعر بأن ذلك نتيجة إهمال العمال ! فقد كانوا يجيئونني ، كلما سألتهم : إن الحالة حسنة ، وإنه لا خوف هناك ! ولقد كان الناظر يقول ذلك ، حتى أكد أمس أنه لا يضرر منها ، لأن اللوز الموجود

يتساقط ثلثه على الأقل ، فلا بأس أن تعلق الدودة به ! فقلت : إنها إذا علقته به زاد ما يسقط عن الثلث ! ، فبهت ، وسكت !

وقد اشتد ألم رجلى من العقب ، فلا أستطيع المشى عليه . وعندما أقوم من النوم خصوصا يصعب أن أمشى كالعادة ، فأمشى عرجا . وأظن أن هذه الحالة لها ارتباط بالوقعة ، لأن حركة الرجل عسرة ، خصوصا عند النزول من أعلى . وينبغي أن أستشير في هذه الحالة طبيبا .

وأشعر الآن بخفقان في القلب أكثر من السابق ، وبسرعة الانفعال عندما يقع ما يخالف رغبتى ، ولو كان بسيطا . ألوحة دخل في هذا أم هو عرض آت من سبب آخر ؟ الله أعلم .

في يوم ٢٤ منه

وضعت أمس مساء على ركبتي وعقبى لبخة ساخنة من حب مزوج بملح ، وأصبحت مستريحا من الألم ، ومستطيعا أن أمشى بغير نشر شديد ، وخف الألم نوعا . وبت ليلي مفكر في الدودة وطريقة إبادتها ، أعاننا الله عليها .

[ص ١٧٥١]

في ٢٥ منه

بلغت الأنفار الذين جمعوا اليوم عدد ٢٥٦ نفر ، والله المستعان .

وجدنا دود اللوز في بعض اللوزات . وقانا الله شر ما لا نعلم وما نعلم !

من ٢٦ منه لغاية ٢٨ منه

لم يحدث في هذه المدة ما يستحق الإثبات غير زيادة عدد نقاوة الدودة الى أكثر من ثلاثمائة ! ثم خفت وطأتها ، وأمكن التغلب بالكثرة عليها ، ولا يحدث منها الآن الا قليل . وقد أشار البعض بوضع الغاز في مياه الري ، ففعلنا ذلك من أمس ، حيث ابتدأنا في الري ، وقللنا عدد الأنفار الى مائة .

بعد أن ماطل عمال مكنية الدراسات في الحضور عقب إرسال هذه الماكينات ، ولم يقبلوا أن يشتغلوا الابكيلة عن خمسة أرداد - عادوا فطلبوا أن يكون معهم نفران على الأقل من طرف الزراعة ، وأن يُكنس لهم الجرن ، ويجهز محل وضع الغلال بأنفار من الزراعة . ولما كان هذا ما مخالفا - كما أكده سباعى بيك - رفضناه ، ونؤكده على العمل بالطريقة العادية ، واستردوا ماكيناتهم اليوم .

من ٢٩ منه لغاية يوم ٢ يوليو

لم يحدث سوى ورد تلغراف أمس من زراعة دسونس ، يفيد أن نقاوة القطن تركوا الزراعة ، لبلوغ الأجرة في الجيزة ٤ قروش - ولعلها الجيرة بدل الجيزة .

وقد عرضت عينة من الغلال على تجار زفتى ، فلم يتجاوز الثمن ٢٨٠ قرش ، واشتدت الحاجة إلى النقود ، حتى لم يعد عندنا الا مبلغ زهيد !

في ٤ يوليو سنة ١٩١٧

قد بلغ الثمن ٢٩١ قرش والأحسن بيع جزء على الأقل ، لأن

الغلال ربما نزلت أسعارها قريبا . وقد كنت طلبت من البنك الأهلي سلفة أربعمائة جنيه ولكن ما لبثنا واستغنيننا عنها ، وهو الأحسن .

تبرع عظمة السلطان بسرأي الإسماعيلية لجعلها كنيسة كبرى ا ثم تبرع بألف جنيه لبنائها . وقد وقع ذلك أسوأ وقع لدى المؤمنين في الدين ، حتى الذين لا عناية لهم بالدين .

[ص ١٧٥٢]

في يوم ٥ منه .

أعطى في الغلة ٢٩١ قرش وقد سمحت بالبيع بهذا الثمن . ونخفت وطأة^(٣٦٤) الدودة هنا ، ولكن لاتزال في البحيرة على شدتها .

حكّم على فليبيدس^(٣٦٥) بالسجن خمس سنين ، وزوجته بالحبس سنة ، في نظير ما ثبت على كل منهما من الرشوة والتوسط فيها . وقد اهتم الناس بهذه القضية إهتماماً عظيماً ، وقابلوا الحكم بالإرتياح لأنهم كانوا يشعرون بفساد سيرة ذلك الرجل ، وقبح إدارته .

(٣٦٤) في الأصل : وطئة .

(٣٦٥) هو جورج فيليبيدوس ، مأمور ضبط محافظة القاهرة ، ورئيس المكتب السياسى الذى أنشأه رونالد جراهام مستشار وزارة الداخلية . وقد استغل فيليبيدوس ومكتبه السياسى فرصة الحرب العظمى للاتراء عن طريق الحصول على الرشاوى والاتاوات من المعتقلين السياسيين وتجار الرقيق الأبيض ، وتلفيق التهم للوطنيين .

لمزيد من المعلومات أنظر حاشيتنا رقم ٦٢ على الجزء الخامس من مذكرات سعد زغلول (ص ١٥٦ - ١٥٩) .

ويلوح لى من المناقشة التى تتداول بين المحكمة والدفاع فى قضية تعذيب البحيرة^(٣٦٦) ، ان المحكمة ستحكم على المتهمين فيها . ومن الغريب أنى قرأت ما يدل على اندهاشها من حصول المتهمين على أوراق ثبتت على الادارة الانكليزية^(٣٦٧) ، ولما تندهش من حصول هذه الأوامر وصدورها من مصدر انكليزى عال !

ولقد سبق إلى وهم المحكمة أن الذى سلم بعض الأوراق هو مدير البحيرة^(٣٦٨) ، لكونها صادرة اليه من المستشار بصفة سرية .

(٣٦٦) كانت قد وقعت فى مديرية البحيرة حوادث تعذيب شنيعة جرت على أنواع مختلفة ، فضرب البعض وجلد ، وجوع البعض ، وربط البعض جماعات جماعات بحبل يشده شرطى على جواد ويكرههم على العدو من إيتاى البارود إلى دمنهور ، ومن دمنهور إلى بلاد أخرى . وقد ظهرت آثار الضرب على أرجل نحو أربعين رجلا ومات أحدهم من شدة التعذيب .

وكان محمد محمود باشا فى ذلك الوقت مديرا للبحيرة ، وعندما سمع السلطان حسين بما حدث أمر بإحالة مديرها إلى المعاش فورا ، رغم أن السلطة الانجليزية كانت هى المسئولة .

وقد نظرت محكمة جنايات الأسكندرية هذه القضية ، وحكمت بحبس الحكمدار سنتين مع الشغل ، وعلى مأمور مركز إيتاى البارود بالحبس البسيط لمدة ثلاثة أشهر ، وعلى بعض ضباط الشرطة بالحبس لمدة سنة ، مع الاحتفاظ الخنى المدنى لأهل الذين ماتوا من التعذيب . وصدور قرار بفصل وكيل نيابة المركز المذكور لأنه شاهد التعذيب وسكت عنه .

انظر : محمد سيد كيلانى : السلطان حسين كامل ، فترة مظلمة فى تاريخ مصر ١٩١٤ - ١٩١٧ ، الطبعة الأولى ١٩٦٣ ، القاهرة ، دار العرب للسنانى بالفجالة) .

(٣٦٧) أى : أدانت الادارة الانجليزية .

(٣٦٨) أى : محمد محمود باشا .

وعندى ان الدفاع ، إذا كان صديقاً لهذا المدير ، فلم يكن له أن يبرز هذه الأوراق ، لأن ذلك يعطى شبه حق للوزارة في أن تشتد عليه في المعاملة ، بعد أن لم يكن لها وجه في معاملته بالطريقة التي يعلم أغلب الناس شأنها .

وأعجبني دفاع أحمد لطفى .

في يوم ١٧ منه

لاشئ يبزر سكوتى عن الكتابة في المدة ما بين هذا التاريخ والتاريخ السابق (٣٦٩) ، لأن فيها حوادث زراعية كثيرة وغير زراعية .

فقد زالت الدودة من هنا بالمرة ، لا أرجعها الله . ولكنها في البحيرة فقتت بسبب شدتها من جهة ، وإهمال العمال من جهة أخرى .

وقد رفئت ملاحظ الزراعة ، وأنحيت باللوم الشديد على ملاحظ الادارة ، وعينت ناظرا لها يدعى أحمد أفندى فهمى ، ولكنى رأيت بعد تعيينه أنى أخطأت فيه النظر . ولكن قدر ثم لطف ، فقد استقال من نفسه بعد سبعة أيام من تعيينه ، واستقال معه محمد متولى ملاحظ الادارة ، وقبلها بيوم أنور أفندى محصل (٣٧٠) الزراعة .

وحكاية هذا الأخير أنه استلم ثلاثين جنيه من زراعة مسجد وصيف ، لتوصيلها إلى زراعة الحكومة ، [ص ١٧٥٣] فلم يوصل منها إلا ١٥ جنيه ! وادعى ضياع الباقي منه في السكة

(٣٦٩) فيما بين ٥ و١٧ يوليو ١٩١٧ .

(٣٧٠) قراءة تقريبية لأن الكلمة مطموسة .

الحديد ! فلم أقبل منه الا أن يرد المبلغ بتمامه ، فدفعه بعد صعوبة . ولكنى استبقيته نظرا لسابقة ثقتي فيه وفقره . ومع ذلك ، فبعد أن تأكد من عدولي عن محاكمته ، لم يسعه الا الإستعفاء .

يعنى أن ثلاثة من المستخدمين استعفوا فى آن واحد تقريبا ! فأرسلت ناظر زراعة قسم ثان إلى دمنهور ، لمباشرة الأشغال مؤقتا ، وسأبحث عن البديل ، وهو صعب الآن .

كلما مررت بزراعة القطن رأيت أنها غير جيدة ، وأقل بكثير من جاريتها . ففيها العالى والواطىء ، والرفيع والكثيف . ولكن الأول . أكثر ، وطرفها قليل . ولم أقف على سبب لهذا الخلاف ! وكلما تكلمت ، قيل لى : إنها من أجود الزراعات ! وقد زارها البعض ، وأكدوا ذلك . ولكن مشاهداتى الشخصية تخالف نتيجتها أقوالهم . فإما أن يكونوا منافقين ، أو هم يجهلون ! وأرجو أن أكون من المخطئين .

بعث الجرن الثالث ، وقدره نيف وثمانون أردب ، بسعر ٣٠٠ قرش الأردب . ولما انتهى التاجر من إستلامه ، لم يقبل أن يأخذ الجرن الرابع الا باعتبار ٢٨٠ قرش الأردب . فلم أقبل، للرجاء فى الارتفاع . ولم يزد خوفاً النزول ، ولكن الأسعار فى الجرائد على ما هى تقريبا .

قضى الأمر ، وحكم على المتهمين فى قضية تعذيب البحيرة ، وكان لهذا الحكم أسوأ وقع فى النفوس (٣٧١) ولم نعلم لغاية الآن ماذا

(٣٧١) واضح أن السبب هو أن الأحكام التى صدرت لم تكن تتناسب مع الجرم الذى ارتكبه المتهمون .

(أنظر حاشيتنا فى هذا الشأن على ص ١٧٥٢) .

قررتة الحكومة في مسألة المدير ؟ وقد اختل الأمن في مديرية البحيرة أثناء ذلك إحتلالاً شديداً ، حتى قتل بعض الأعيان في عزبة من عزبها (٣٧٢) وقت الغروب . .

وقد سألت مستشار الداخلية ، الذي صادفته في القطار مرة ، عن حالة الأمن ؟ فتميع وتلعثم (٣٧٣) ، وحاول تحويل الكلام ، ثم قال : إن ذلك يتعلق بالتربية العامة في البلاد ! ونصحني أن أقرأ تقرير المستشار القضائي ! .

إشتد مرض رجلى مع العقب نوعاً ، ويحث الحكيم ، فقرر وضع شيء في الجزمة لعدّل الرجل ، وأن ينتهى الصانع من صنع ما وصى به . والصانع (٣٧٤) انجليزي متعجرف جاف ، كأنه لم يتحضر إلا بين البدويين ! ولكنها الآن أحسن من قبل نوعاً .

سافرت الست أمس صباحاً ، لورود تلغراف عليها من أختها زكية ، باشتداد المرض على عمته عائشة .

ألحَّ محمود باشا والسباعى بدرأوة الغلة على المكينات . أكد الأخير أن تكاليفها لا تزيد عن تكاليف الدراوة الإعتيادية . ولكن أربابها اشترطوا شروطاً أصعب من شروط المدراوية ! فرفضت المكينات .

[ص ١٧٥٤]

ولكن يظهر أن صدقى باشا فهم أن الرفض مقصود للإضرار

(٣٧٢) في الأصل : عزبة .

(٣٧٣) قراءة ترجيحية .

(٣٧٤) في الأصل : الصائع .

بزراعته ، من جهة وقوع ما يتطاير بالdraوة على زرعه . وليس هذا بأول فهم سيء ، ولا آخر ظن فاسد . وقد بنى على هذا منع مرور المستأجرين عندنا من أرضه ، مع أن مرورهم لا يضره ، لعدم وجود زرع على جانبي الطريق ، ولكن هذا ممر (. . .) (٣٧٥) .

في ١٩ منه

أفهمني نحاس (٣٧٦) الكاتب أن له قريبا ، كان ناظر زراعة بطرف زراعة سيف الدين ، تحت وصاية الأمير عمر طوسون . فأمرته أن يحضره ليريني إياه .

وحضر الشيخ محمد المغربي ، وعرض على تعيين شخص يدعى سليمان زغلول ، فأبيت ، لأنه لم يسبق له خدمة لدى الغير ، ولأني لا أريد أن أقبل وساطة هذا الشيخ في شيء من أعماله .

جردنا (٣٧٧) الجرن الثالث ، فإذا هو ٧٧ أردب ، غير الثمانية أرادب التي كملت للمزارعين . فأمرت بختمه ، وإبقائه في الجرن تحت بيعه .

غدا سيكون يوم العيد الصغير ، وسأمضيه هنا في العزبة ، كبقية الأيام .

تعودت الوحشة ، ووجدت فيها أنسى . ونفرت من الإجتماع ، ووجدت فيه وحشتي ! وكلما رأيت من نفسي ميلا للعب ، نهرتها ، وأثنتها عن هذا الميل بعنف شديد .

(٣٧٥) كلمة غير مقروءة .

(٣٧٦) قراءة تقريبية .

(٣٧٧) في الأصل : « جردنا » .

أصبحت لا أتلذذ بقراءة شيء ، إلا قراءة ما هو مكتوب باللغة الألمانية ! وبعد أن هجرتها زمنا طويلا عدت إلى معالجتها من سبعة أشهر . وقد شُغلت بها ، لا لأني أجد فيها طلاوة في اللفظ ، أو سهولة في التعبير ، أو بلاغة في القول ، ولكن لأنها صعبة جدا ، وكلما سهلت أمامي ، كلما رغبت فيها رغبة المنتصر في مواصلة الحرب (٣٧٨) !

[ص ١٧٥٥]

في ٢٥ يوليو سنة ١٩١٧

في يوم الأحد ٢٢ منه ، كنت بمصر ، وحضر رشدي باشا ، وتكلم بالتلفون الساعة ٦ مساء بأنه يرغب في مقابلتي . ولم أكن في البيت .

فذهبت إليه في نحو الساعة التاسعة مساء ، فاعتذر عن طلبي ، وعدم حضوره عندي ، بأنه مشغول . وأخيرا أطلعني على مذكرة ومشروع اتفاق بين السلطان والحكومة الإنكليزية .

ويتضمن المشروع أن حكومة مصر تكون حكومة ملكية مقيدة تحت رئاسة سلطان وراثي ، ووزراء ينتخبهم هو ، ويكون من حقه أن يعطى حق الحكم الذاتي بالتدريج ، وأن لا يكون له وكلاء في الخارج (٣٧٩) ، ولكنه يقبل وكلاء الدول الأجنبية . وأن يكون للدولة الحامية الحق في أن تحتل أى نقطة من الديار المصرية ، على

(٣٧٨) باقى الصفحة باللغة الألمانية ، وهو أربعة أسطر .

(٣٧٩) أى : سفراء . ومعنى ذلك أن المشروع يتم فى إطار الحماية البريطانية

على مصر .

مصارييف من طرف الحكومة المصرية ، لا تزيد على مبلغ معين .
 وأن يكون منها سردار الجيش ، والمستشار المالى ، الذى يكون له حق
 الحضور فى مجلس الوزراء . ولا يصرف شىء من شأنه تنقيص مال
 الحكومة إلا بإذنه . ومستشارون فى كل وزارة يكون من حقهم
 الشورى لا التنفيذ . ولا تُعين الحكومة للوظائف الفنية إلا من
 الإنكليز ، ولا تنفذ أى قانون لم تصدق عليه الجمعية التشريعية .

هذا خلاصة المشروع - على ما أذكر - وقد قال - قبل
 قراءته - : إن الآراء مختلفة فيما إذا كان من المناسب الآن طرق هذا
 الباب ، أو ارجاء الأمر إلى ما بعد الحرب ؟

وأصحاب الرأى الأول يقولون : إن الإتفاق الآن أحوط ، لأنه
 ربما انتهى الأمر للحلفاء ، ولا يكون لمصر نصيب فى أن تنال صيغة
 ما يمكن أن تناله الآن .

وأصحاب الرأى الثانى يقولون : إن الاتفاق الآن يكون هرباً
 من عرض مسألة مصر على مؤتمر الصلح ، لأنه مادام الاتفاق قد تم
 بينها وبين الحكومة الانكليزية ، فلا وجه لأن يبحث المؤتمر فى شأنه .

فيرد عليهم أصحاب الرأى الأول بأنه لا يليق بسطان تعين من
 الانكليز ، أن يبدى مطالب ضد الانكليز فى مؤتمر الصلح ، لأن
 ذلك يكون خروجاً عن حد اللياقة !

فقلت لرشدى : إن اللياقة وعدمها لا تدخل تحت حياة الأمم !
 وإذا أمكن لأى سلطان أن يفعل ذلك ، فلا حرج عليه .

وبعد أن تلى على المشروع والمذكرة التى وضعها بشأنه
 [ص ١٧٥٦] وفيها مدح للحماية ، وافتخار بجعل مصر

سلطنة مما يعلى شأنها في البلاد الاسلامية اقلت (٣٨٠) له : إن هذا المشروع غير موافق ، وأساسه باطل ، لأن الاعتماد على سلطان تنتخبه الوراثة ، واعطاء كل الحقوق له ، فيه مقامرة بحقوق البلد ! والأحسن أن يتقيد من الأمة بجمعية يكون حقها أن تنظر في الشؤون برأى قطعى .

قال : ويكون لها مسئولية الوزراء . قلت نعم . قال : أو ترضى بذلك .

قلت : نعم ، ولماذا لا يكون في أعضاء هذه الجمعية من هو أهل (٣٨١) كالوزراء ؟

ثم قلت : إنه لا معنى لأن تحتل الأمة الإنكليزية أى قطعة من أرض مصر ، مادام غرضها حماية القنال . فالأحسن أن لا تحتل إلا هذه النقطة . قال : يمكن أن يقال ذلك .

قلت : ولا معنى لأن يكون السودان لها ! وكذلك سلطة المستشار المالى واسعة ، ووجود المستشارين لا معنى له ، ولا يمكن أن يتقيدوا بالقيود التى توضع لهم ، لأنه مشروط فى المذكرات التى تقدمت عند تعيينهم - وعلى الأخص فى المذكرة التى قدمها نوبار

(٣٨٠) فى الأصل : « قلت » .

(٣٨١) قراءة تقريبية .

باشا للخديوى عند تعيين جورست مستشارا للداخلية (٣٨٢) - أن

(٣٨٢) يقصد وزارة نوبار باشا التى تشكلت فى ١٠ يناير ١٨٨٤ خلفا لوزارة شريف باشا ، وكان نوبار باشا على الرغم من اعتقاده بضرورة استمرار الوجود العسكرى البريطانى ، إلا أنه كان يعارض سيطرة الادارة الانجليزية على الادارة المصرية . وكانت سلطة المديرين بعد الاحتلال مغلولة بسبب سيطرة مفتشى الداخلية الانجليز على أعمالهم . ونظام التفتيش هذا أدخله الانجليز على إدارة الأقاليم بهدف السيطرة على النظام الادارى المحلى وتسيير دفة الأمور فى الأقاليم وفقا للمصالح الانجليزية ، من وراء ظهر الادارة المصرية ! وكانت الحكومة البريطانية فى بداية الاحتلال قد طالبت بتعيين موظفين انجليز فى وظائف مديرين ومحافظين وغيرهم من حكام الأقاليم ، ولكن الحكومة المصرية عارضت فى هذه السيطرة المباشرة ، ولم تصر الحكومة البريطانية على هذا الطلب ، ورأت فى تعيين مفتشين انجليز للمديرية بديلا يكفل لها السيطرة ، وقد تمكنت من فرض هذا النظام بعد تعيين كليفوردي لويد Clifford Lloyd فى منصب وكيل نظارة الداخلية فى ١٥ يناير ١٨٨٤ ، وكان مشروعه يقوم على جعل البوليس المصرى تحت اشراف مفتش عموم البوليس البريطانى ، مما أثار أعضاء الوزارة القائمة برئاسة نوبار باشا الذى كان ناظرا للداخلية ، الذين أدركوا أن هذا المشروع يجعلنا مستعمرة بريطانية فعلا وليس اسما ، فقد كانت سلطة مفتشى الداخلية الانجليز التفتيش على أعمال المديرين وغيرهم من رجال الادارة . إلى جانب التحقيق والتحريات السرية عن كل الموظفين الذين يعملون تحت اشراف المدير أو المأمور ، ومن حقهم الاطلاع على جميع ملفات الادارة التى يتوجهون للتفتيش عليها ، ومن حقهم الإفراد بتلك الأعمال جميعا دون اشراك المدير أو رجال الادارة ، ويقومون برفع تقاريرهم إلى وزير الداخلية مباشرة ، ويتلقون أوامرهم من مفتش عموم البوليس الانجليزى .

وقد كان نتيجة هذا النظام أن تزعزع مركز المديرين والمحافظين ومأمورى المراكز ، فساءت حالة الأمن ، وانتشرت الجرائم فى البلاد ، مما اضطر وزارة نوبار إلى اصدار قرار فى أغسطس ١٨٨٤ يقضى باخضاع إدارة عموم البوليس لنظارة =

لا يكون له رأى تنفيذى ، ومع ذلك كان له ولخلفائه كل الرأى !
ولما تعين هنس (٣٨٣) مستشارا ، قلت : إنك تضعه فى جييك ،
وهو الذى وضعك فى جييه ! حتى إنك لا تستطيع أن تفعل شيئا فى
تعين عمدة (٣٨٤) ، ولا فى مسألة محمد باشا محمود (٣٨٥) .

قال : تأمل فى المسئلة ! قلت : أعطنى المذكرة ! فقال :
سأبعثها إليك . وتفارقنا

فى يوم الجمعة ٢٧ منه

توجهت إلى إسكندرية ، وتقابلت مع عدلى باشا فى منزله ،
وتكلمنا فى المسئلة الأنفة ، فقال فى سبب الإشتغال بها الآن : إن
السلطان كان يريد أن يفصل هنز ، وكان يشتكى من الضغط عليه ،
فقال له رشدى : إننا عوض أن نشكو من مسألة شخصية ، يلزم أن

الداخلية ، وسميت بقسم الضبط والربط ، وأيضا باخضاع أجهزة البوليس فى
الأقاليم للمحافظين والمديرين والمأمورين .

غير أن مفتش عموم البوليس الانجليزى ، ظل يستأثر بسلطته على البوليس
كما كان من قبل ، فاضطربت الأمور من جديد ، واضطرت سلطات الاحتلال
الاستجابة لطلب الحكومة بإلغاء وظيفته ، والاستعاضة عنها بمستشار انجليزى
لنظارة الداخلية ، على ألا يكون له رأى تنفيذى .

(انظر : د . طلعت اسماعيل رمضان : الادارة المصرية فى فترة السيطرة
البريطانية ١٨٨٢ - ١٩٢٢ دار المعارف ١٩٨٣) .
(٣٨٣) يقصد : هينز .

(٣٨٤) يقصد : تعين محمد بك حتاتة .

(٣٨٥) يقصد أن السلطان فصل محمد محمود باشا من منصبه كمدير للبحيرة
بسبب قضية التعذيب ، رغم ما ثبت من أن السلطة الانجليزية هى المسئلة عن
التعذيب . وكان هينز هو مستشار الداخلية .

نطلب طلبات مبدئية^(٣٨٦) فيما يتعلق بالنظام الذي نسير عليه !
فقال : إفعلوا ذلك ! ومن هذا العهد ونحن مشتغلون .

قلت : ولكن المشروع غير وحيه !

فأخذ يسنده ، وأنا أعارضه ، إلى أن وصلنا إلى إختصاصات
الجمعية التشريعية ، فبعد أن نازع في توسيعها بالمعنى الذي أريده ،
ودافع عن المشروع ، وانفحم^(٣٨٧) - قال : إني من رأيك ، وإن
الأحسن أن تكون المراقبة على الحكومة من الجمعية
[ص ١٧٥٧] وإن رشدى مال إلى هذا الرأى أخيرا ، وإن
المستشار المالى لا يكون له من السلطة إلا ما كان لصندوق الدين .

ثم قرأ لى المذكرة التى قدمها شريف باشا . بخصوص إلغاء
المراقبة الثنائية ، وإحلال المستشار المالى محلها . فوجدته
متضمنا^(٣٨٨) أن هذا المستشار لا حق له فى أن يحضر مجلس النظار ،
إلا إذا طلب ذلك هذا المجلس ، وأنه لا يعطى إلا رأيا إستشاريا
فقط ، رزظيفته مؤقتة .

وفىما يختص بالحربية ، قال : إني محتار فى أمرها لأنى غير خبير
بها ولا أقدر على وضع صيغة تفى بمرامنا ، وليس فىنا^(٣٨٩) خبير
يرشدنا .

وقد قلت له : الأحسن أن لا نعرض إلا أن تكون^(٣٩٠)
.. نة ، ولا يكون للإنكليز سلطة عليها ، وننتظر ما يعرضونه !

(٣٨٦) أى تتعلق بالأسس العامة .

(٣٨٧) انفحم أى تحمس بشدة .

(٣٨٨) فى الأصل : « متضمن » .

(٣٨٩) قراءة اجتهادية .

(٣٩٠) أى الحربية .

وبالجملة ، فقد وجدته متفقا معي . وما عرفت سبب التشدد الأول ، والتوافق الثاني (٣٩١) !

وقال لي : إن السلطان مريض ، وحالته لا تمكننا من عرض شيء عليه .

وفي اليوم التالي ، توجهت في أول قطر إلى دمنهور ، وعدت فيه . وعلمت أن رشدي فيه عند الصعود ، فطلبت في محطة دمنهور أن أقابله . فقال لي البوليس الذي معه : إن معه أخته . قلت أخبره بما أريد . فراح ، وعاد مخبرا أنه أخبر مصطفى (٣٩٢) ، ليخبره . ثم حضر مصطفى ، وأخبر بأن أخته معه ! قلت : فهمت ! هل أخبرته بنفسك ؟ قال : نعم ! قلت : وماذا قال ؟ قال : قال : لا ! فبهت واستغربت جدا ، وعزمت على أن لا أراه .

فقابلت عدلي عند ونجت ، حيث دعينا - فيمن دعوا - لتناول الشاي ، وأخبرته بأمر رشدي معي ! وتواعدنا على أن نتقابل عنده ، لأنه كان دعاني للعشاء .

ولما اجتمعت به ، دعاني أن أذهب معه عند رشدي ، فأبيت ، فألح ، وقال : لأجل خاطري ! فتساهلت ، وتعاتبنا ، واعتذر بأن الخادم تصرف من نفسه ! ولكني لم أصدق ذلك ، لأن الشواهد ضد هذا ، حتى صرحت بذلك لعدلي . ونويت من ذلك العهد أن أقطع كل علاقة .

ثم تكلمت في المسئلة ، فوجدته كعدلي ، وقال : لا بأس من

(٣٩١) أي لم يعرف سعد سبب معارضة عدلي في البداية وموافقته في النهاية .
(٣٩٢) الخادم .

قبول أن يكون للانجليز قوة على الحدود، وأن تكون السردارية (٣٩٣) لهم . فنازعت في ذلك ، وأصررت على أننا لا نعرض من ذلك شيئا . ثم قلت أخيرا : إن الأفكار التي تبدى الآن ليست قطعية ، والمسألة تحتاج إلى تأمل طويل ، وتدقيق .

ثم تكلمنا في الوراثة وقرأ علينا المشروع الذي كانوا أعدوه (٣٩٤) لذلك ، وقال : إنه لا يجرؤ (٣٩٥) أن يعرضه على السلطان الآن خشية تأثيره .

ويتضمن المشروع المذكور أن السلطة تكون للسلطان الحالى ، فبكر أنجاله ، فمن يلى البكر . فإذا لم يكن له ذرية ، فلأخيه فؤاد ، [ص ١٧٥٨] ثم لذريته . ثم ليوسف كمال ، ثم لذريته . ثم للأمير (٣٩٦) عمر ، ثم لذريته .

وشعرت من عدلى أنه لم يكن يساعد لترك المسئلة حتى يتعين خلف للسلطان بإرادة انكليزية ، ويريد إصدار أمر بهذا المشروع . وشعرت أنه يميل إلى فؤاد ، وبعد أن كان يذمه أصبح لا يقول شيئا فيه . ورشدى كان أقل منه ميلا وتحفظا .

وقد تكلمت في مسئلة محمد محمود ، وفي الظلم الذى وقع عليه (٣٩٧) ، وسوء مايراه . ولما فهمت أن الذى سيخلفه هو

(٣٩٣) أى قيادة الجيش .

(٣٩٤) فى الأصل : عدوة .

(٣٩٥) فى الأصل : لا يجرأ .

(٣٩٦) الأمير عمر طوسون .

(٣٩٧) يقصد فصله من منصب مدير البحيرة ظلما رغم مسئولية مستشار الداخلية الانجليزى .

إبراهيم حلیم ، [. . .] (٣٩٨) ، فقال رشدى : إننا نعينه فى البحيرة لأنه صعيدى ! قلت : وهل يليق بناظر داخلية أن یرقى مديرا لأنه صعيدى ؟ وانصرفنا .

ورأيت عدلى يدافع نوعا عن نظار (٣٩٩) الحكومة وعليهم الرئيس ، لأنهم يحققون (٤٠٠) رغبات الانجليز . قلت : كل ذلك لأن نظام البلد يقضى بالاستعباد .

وبالجملمة ، فلم أعجب بعدلى هذه المرة كثيرا . واستخلصت من مجموع الأحاديث أن فائدته تفوق كل الفوائد .

فى ٣١ يوليو سنة ٩١٧

لم يحدث ما يستحق الإثبات ، سوى أن عبد الله شريف زارنى أمس ، وأخذ يببالغ فى مدح الزراعة بما يشبه أن يكون ملقا ! إذا كانوا (٤٠٣) يريدون من التداخل فى الجيش ، ومن وضع قوى على الحدود ، أن يتقوا مخاوف ، ليس فى الماضى ما يؤيدها ،

(٣٩٨) كلمة غير مقروءة .

(٣٩٩) قراءة اجتهادية لأن الحبر جف من القلم .

(٤٠٠) قراءة تقريبية .

(٤٠٣) أى الانجليز ، وسعد زغلول هنا يفكر فى مشروع الاتفاق ، ويبدى رأيه ، ونلاحظ أن هذا الرأى هو الذى أدلى به فى مقابلة ١٣ نوفمبر ١٩١٨ المشهورة .

فانه يمكنهم أن يزيدوا في القوة التي تكون لهم على ضفاف القنال ما شاءوا الزيادة ، ويحركونها عند الحاجة أينما شاءوا ، وكيفما شاءوا .

في يوم أول أغسطس

مررت بزراعة قسم ثالث ، فوجدت القطن جيداً ، وربما كان أحسن من قطن القسمين . ولم أجد في زراعات الأهالي التي مررت بها أجود من قطن عبد المطلب ، ولكنه - على جودته - لا يعلو قطن قسم ثالث .

لا تصادق من لا يرى لك فضلا في مصادقته ، ولا تعارض من لا تقدر على معارضته ، وعش في الناس على حذر ، ولا تعاند من إذا قال فعل .

[ص ١٧٥٩]

في يوم ٢ أغسطس سنة ٩١٧

يظهر من قرائن الأحوال أن الصلح سيتم بين المتحاربين على إرجاع الأحوال إلى ما كانت عليه قبل الحرب ، ويتفرع على ذلك أن لا ضم ولا غرامة ، وعليه تعود مصر إلى تبعية تركيا ، أو تستقل إذا استقل غيرها من البلدان التي تحت الحكم الأخير .

ويلوح لي أن شروع رشدي وعدلي في الإتفاق مع الإنكليز الآن ، إنما الغرض منه إفهام الدول المناظرة لانكلترا ، بأن مصر متفقة معهم ، وراضية بحكم حمايتهم ، فلا معنى لردها للترك ، أو استقلالها !

يؤيد ذلك : أولا ، ما تكرر التحدث فيه في هذه الأيام من بناء

الصلح على قاعدة عدم الضم والغرامة ، وأصبح الإنكليز يقولونه ويكررونه بعد روسيا والرئيس ولسن .

ثانيا : أن روسيا أبدت اعتراضاتها على الإنكليز في خصوص أشياء ، منها مصر واستيلائها عليها .

ثالثا : الشروع في استقلال إيرلاندا .

رابعا : كون رشدي إنكمش نوعاً ، عندما أجبته بأنه لا مفر^(٤٠٤) من كون سلطان مصر يطلب من المؤتمر ، الذي ينعقد للصلح ، أن تكون مصر مستقلة ، لأنه لا حياة في حياة الأمم .

خامسا : إنه بعد أن كان رشدي يعد عدم إمكان الحكومة تنفيذ ما لا تصدق عليه الجمعية التشريعية من القوانين ، كافيا في الاتفاق مع الإنكليز ، عدل عن رأيه إلى وجوب أن يكون الدستور تاما . وكذلك عدلى ، بعد أن امتعض من اعتراضات على المشروع الأول ، قال إنه متفق معى ، وهذا رأيه !

والحاصل أنى أظن أن هذين الرجلين مسخران ! ولقد جرى ذكر الأمير فؤاد فلم يقل عدلى لى شيئا فيه - كما سبقت الإشارة إليه . .

في ٣ أغسطس سنة ٩١٧

قد عينت الشيمى خطابي بصفة ملاحظ زراعة وإدارة في عزبة دسونس مؤقتا تحت التجربة ، بماهية قدرها ثلاثمائة قرش . وأمرت

(٤٠٤) قراءة تقريبية .

أن يسلم إليه عشرون جنيه لا غير دفعها إلى محمد أحمد ، والصرف منها ، وأن يذهب اليوم إلى محل شغله .

ولابد أن يقع ذلك موقعا سيئا عند صدقي باشا ، ولكني لم أبال بهذا ، لأنني لم أقبل عذره بعد خروجه مباشرة من عندي ، ولأنه سلك سبيل المعاكسة حتى لم يدع مستأجري (٤٠٥) أرضنا يمرون من طريقه ، مع أنه لا شيء بمزروع بالقرب منها .

[ص ١٧٦٠]

تغدى معي عبد الله شريف أمس ، وانصرف الساعة ١ بعد الظهر . ورأيت يذم حتى أقرب الناس إليه ، ويفاخر بأبيه ، ويوهم أنه من ذوى النفوذ ، وكان له شأن مع الخديوى السابق !
لولا جهل الناس بعضهم ببعض لنفر كل منهم من أخيه !
وتعذر أن يكون فيهم نظام ! ولهذا يخيل للإنسان أن الأجيال السابقة كانوا أحسن من الحاضرة ، وأن الأمم التى لا يعرفها خير من التى يعرفها ، وأن أمته ليست متينة فى الأخلاق كغيرها .
من خان غيرك يخنك .

فى ٤ أوغسطس سنة ٩١٧ الساعة السابعة صباحا
انتهى زرع الأذرة التى على ذمة الأوسية ، وأرسلت ٢٠ عشرين نعجة إلى دسونس .

كث الضباب فى الجو وزرع بالأمس خيار وسبانخ وجرجير وبصل فى الجنينة الصغيرة . وقد نبهت بأن كل خضار يشتري من

(٤٠٥) فى الأصل : مستأجرين .

السوق يخضم ثمنه من ماهية البستاني ، لأنه تسبب في هذا الشراء بإهماله !

ابتدأ رى القطن بمياه الراحة .

في ٥ منه الساعة الثامنة صباحا

لم أنم الليلة الفاتئة جيدا . وقد شعرت بملل من الإشتغال باللغة الألمانية ، ولكنى أتعشم أن ذلك لا يكون إلا مؤقتا . وبعد هذا قرأت في الأجرومية بعض دروس ، وفي بعض كتب المطالعة شيئا من الحكايات .

أتمنى الآن لو يكون لى ولد ، وأن أبني بواحدة (٤٠٦) من الفلاحين أو غيرهم ، ويشغل هذا الفكر بالى ، ولكن تحقيق هذه الأمنية صعب ، لأنى أريد أن يكون ذلك سرا ، وذلك من المستحيل تقريبا . فالأفضل ترك هذا الفكر من أصله .

في ٦ منه في الساعة عينا

إستغربت من لطفى (٤٠٧) أن يسكت عن الكتابة إلى ، بعد ما اتفقت معه من عشرة أيام على ذلك ! وأنه يجمع المواد اللازمة لتعليل المطالب التي يرغب المصريون تحقيقها . ويتفق مع

(٤٠٦) أى : أتزوج واحدة . وهذه أول مرة يعبر فيها سعد زغلول عن رغبته في انجاب ولد ، ولم تكن زوجته السيدة صفية زغلول تنجب . كما أن هذه أول مرة يبدى فيها رغبته في الزواج بثانية . ونلاحظ أنه فكر في الزواج بفلاحة مصرية ، حيث كان يريد أن يبقى زواجه سرا .

(٤٠٧) يقصد بلطفى : أحمد لطفى السيد .

عبد العزيز^(٤٠٨) على اليوم الذى يتفرغ فيه لدرس هذه
المطالب (. . . .)^(٤٠٩) .

[ص ١٧٦١]

تطلب جريدة الإيجيسيان غازيت وضع الأحكام العرفية في
مديرية البحيرة . وهذه الأحكام عبارة عن توقيف القوانين ،
والحكم في الناس بما تقتضيه الأحوال في كل مسألة ، بحسب
ما يناسبها !

فانظر إلى قوم لا يتحملون أن يخالف القانون في مسألة واحدة
خطأ للأمن العام ، ثم يطلبون هم بأنفسهم أن تعطل جميع القوانين
في كل المسائل باسم هذا الأمن !

نعوذ بالله من فرض القوة ، ومن قوة الفرض .

ما رأيت الحكومة عملت عملا منطقيا أكثر من تعيينها إبراهيم
حليم مكان محمد محمود مديرا للبحيرة . ولا عملا مفارقا أكثر من
تعيين إبراهيم فتحى محل إسماعيل صدقى !

في ٧ منه

لا يزال رى الأرض جاريا ، وهو ضعيف بحيث لا تعلق المياه
المصاطب .

حضر أمس رحسن أبو النضر ، وحكى لى أن المأمور تعدها ، لأن
عائلة الفار وعدته بمبلغ خمسمائة جنيه ، إن هو عزله من وظيفته ،

(٤٠٨) يقصد بعبد العزيز : عبد العزيز فهمى .

(٤٠٩) كلمة مطموسة بالخبير .

وعين واحدا منها مكانه . وتوصلا لهذه الغاية أغروا جماعة أن يتهموه بأنه تناول رشوة منهم ، وحققها سرا ، ثم حولها على النيابة . وانه طعن في حق المأمور بعريضة قدمها لوكيل المديرية ، طالما لم يجد المدير . ولكن هذا الوكيل لم يتقبل الطعن قبولا حسنا ، وقال له : إن جزمة هذا المأمور أحسن من مركز فوة كله ! فتركه ، وقدم عريضة لمستشار الداخلية .

وقال لى حسن أيضا^(٤١٠) إنهم يتهمونه بأنه يعاكس السلطة العسكرية ، وإنه فعل ذلك كله بإرشاد فتح الله بركات ، الذى أبى أن يظهر بمظهر المساعد ، فلم يتكلم مع المدير ، ولكنه أحاله على لارى طريقة تنجيه من هذه التهمة ، وتقيه شر الإيقاف أثناء التحقيق .

فاستغربت ، وأظهرت استغرابى من كون فتح الله بركات يغيره بالطعن فى المأمور بأمر تافهة ، لا تؤثر فى المأمور - إن صحت - إلا أثرا ضعيفا ، وأغلبها لا شأن له - أى للطاعن فيه ! واستغربت - أكثر من ذلك تنحية عن مساعدته عند المدير ! واستغربت أكثر من كونه لم يرد هو أن يكلمنى فى شأنه .

كل هذه معميات لا أرى توضيحاً لها .

وقد كتبت للمدير خطابا أرجو منه أن يعير هذه المسئلة جانبا من التفاته . ولكنى لا أدرى إن كان المدير يعمل بهذا الخطاب ، أو أنه يمكنه العمل به ، وأخشى أن يكون أثر فيه الشكوى للمستشار من غير إعلامه .

(٤١٠) قراءة اجتهادية .

[ص ١٧٦٢]

ومما لاحظته من حسن أبو النصر أن التهمة لها أثر من الصحة !
 وأنه كان يتجنب اجتماعه بفتح الله باشا في مصر . ولكنه كلما كان
 يصرح بما يدل على هذا الاجتماع ، ويشعر بأني لاحظت ذلك ،
 يؤوله ! مع كونه يؤكد - في الوقت نفسه - أنه لم يفعل شيئاً الا
 بارشاد ! فعبت هذا الإرشاد (١٠٠٠) (٤١١)

في ٩ منه

ذهبت إلى دمنهور أول أمس ٧ منه ، ورأيت الأحوال جارية على
 العموم كما ينبغي . وتقابلت - في الذهاب - مع إسماعيل شرين ،
 وأمين الرافعي ، وجرى الحديث في موضوعات شتى . وفي العودة
 مع كل من علام باشا مدير أسيوط ، وهلباوى ، وعلى بيك
 المنزلاوى ، وجرى الحديث في موضوع الحرب ، وقضايا التعذيب .
 وكلُّ ذهب إلى ما يراه . ولم أجد في الحديث شيئاً خاصاً .

ثم تقابلت في مصر مع إبراهيم سعيد باشا ، ولطفني
 السيد ، ولم أعلم منهما شيئاً جديداً .

وقد رأيت لطفى حضر مشروع طلب من السلطان في قضية

(٤١١) عبارة غير مقروءة في كلمات كثيرة مفككة ، ولا تؤدي قراءتها إلى معنى

واضح ، وهى على النحو الآتى :

« ولقد تبين الآن أن سؤاله عنى لم يكن ليحضر عندى ، ولكنه إما أن يكون يرو

غير أباطيل أو يرسل حسن غدا إلى . والله أعلم » .

لذلك آثرنا نقلها من المتن إلى الحاشية حتى لا تسيء إلى السياق ، مع الحرص

على اثبات اجتهادنا في قراءتها .

مصر ، ابتداءه بمقدمة جميلة أفضل بكثير من المقدمة التي وضعها
رشدى ومن معه .

وقد تناقشنا في موضوع الطلب ، وحصل تعديل فيه من بعض
الوجه . وما استقر عليه الرد هو :

أن تكون الحكومة دستورية ، بأن يكون لها سلطان وراثي ،
يدير الشؤون بواسطة وزارة ينتخب أعضاؤها ، ومجلس نواب تنتخب
الأمة أعضاها ، ويرجع اليه الأمر في التشريع ، ومسئولية الوزراء .
وأن يبقى الموظفون الانكليزي في وظائفهم حتى تخلو منهم ، ومتى خلت
يعين فيها مصري . وإذا احتاجت الحكومة إلى موظف ملكي أو
عسكري أجنبي ، فلا تختاره إلا من أكفأ الانكليز .

وتبقى وظيفة المستشار المالي على الإختصاص التي تضمنته
المذكرة المقدمة من شريف باشا بتاريخ (. . .) (٤١٢) الخاصة بإنشاء
هذه الوظيفة حتى ما اتفقت (٤١٣) عليه الحكومة الانكليزية والحكومة
المصرية من اعطائه اليه من اختصاصات صندوق الدين (٤١٤) عند
إلغائه .

(٤١٢) بياض في الأصل .

(٤١٣) في الأصل : اتفق .

(٤١٤) كان صندوق الدين مراقبا للإيرادات ما بقي الدين العام ، وقابضا -

بالتالي - على سياسة الضرائب العقارية ، ومراقبا تنفيذ الاتفاقات والمراسيم
والبروتوكول والفرمانات (د. عبد العظيم رمضان : صراع الطبقات في مصر
١٨٣٧ - ١٩٥٢ ، ص ٣٤ - بيروت ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر
١٩٧٨)

وكان صندوق الدين قد نشأ في ظروف الأزمة المالية في عهد اسماعيل وضغط
الدول على مصر ، فصدر أمر الخديوي في ٢ مايو ١٨٧٦ بإنشاء لجنة يقال لها =

وأن يكون رئيس أركان الحرب في الجيش المصرى من الإنكليز .

وأن يكون لحكومة الانكليز الحق في أن تحتل القنال والمدن الثلاث التى عليه ، وهى : بورسعيد ، والسويس ، والإسماعيلية للدفاع عنه ، إذا ضيق^(٤١٥) ، حصل الإعتداء عليه ، وأن تتكفل مصر بالدفاع عن نفسها^(٤١٦) بجيشها الخاص . وعند الضرورة [ص ١٧٦٣] فتمدها الحكومة الانكليزية بجيوش من عندها .

وأن يكون لمصر الحق في أن تعقد مع الدول الأجنبية المعاهدات التجارية دون سواها ، ولا يكون لها ممثلون في الخارج الا وكلاء انكلترا^(٤١٧)

وقد وعدته أن يحضر اليوم إلى هنا لأن يقضى بعض وقت من أوقاته . فأجاب . وسيحضر اليوم آخر النهار .

وقد حضر فعلا مع سعيد ، الذى كنت طلبت منه ذلك ، فقبل بعد تردد . ولم يلبث الا ليلة ثم عاد في اليوم التالى ١٠ منه^(٤١٨) .

= « صندوق الدين » تشكل من مندوبى الدول ، ويعهد إليها إدارة شئون الدين المصرى ، وتدير ما يلزم لانتظام تسديده .

(أحمد صادق موسى : تاريخ الدين المصرى العام المالى والسياسى ، المطبعة الفخرية ١٩٤٤ ، الدكتور أمين مصطفى عبد الله : تاريخ مصر الاقتصادى والمالى فى العصر الحديث ، (مكتبة الانجلو المصرية ١٩٥٤) .

(٢١٥) هكذا تقرأ ، والمعنى : ضُيق عليه ، أى حوصر أو هدد .

(٤١٦) فى الأصل : « نفسه » .

(٤١٧) هذا النص فى تحليلنا معناه أن مشروع لطفى السيد يقبل بالحماية

البريطانية !

(٤١٨) قراءة تقريبية لأن الكلمة مشطوبة .

يوم ١٠ ، ١١ ، ١٢

أما لطفى ، فقد بقى إلى يوم ١٢ منه صباحاً حيث عاد على قطار الصباح .

وقد هذبنا المشروع ، وأضفنا عليه أن حكومة مصر تساعد انكلترا في الدفاع عنها بحصّة تعينها (٤١٩) .

وقد جرى الحديث مع لطفى بيك في موضوعات شتى إجتماعية وأخلاقية ، ورأيته قد تغير نوعاً عن مبدئه (٤٢٠) الأخير ، من اليأس من اصلاح الحال إلى الرجاء في الاستقبال (٤٢١) ، ومن الإعتقاد باستحالة تغيير حالة مصر الحاضرة إلى إمكان تغييرها .

في النية أن تحضر من مصر الست اليوم ، بعد أن ذهبت إليها يوم الخميس الفائت ، لكى تحيى ذكرى وفاة والدها بالاشتراك مع اختها . وقد كتب إلى صدقى باشا (٤٢٢) يدعوني إلى تناول الغداء عنده مع جماعة من أصحابه لم يذكر أسماءهم يوم الثلاثاء القادم ١٤ منه . فأجبتة بأن الأوفق أن يكون الغداء عندى ، لإقامتى هنا . ولما يجب .

في يوم ١٣ أوغسطس سنة ١٩١٧

حضرت الست من مصر أمس صباحاً في قطار الصباح ، ورحل لطفى السيد كما ذكر سابقاً . وأرسلت أمس أيضاً أحمد صالح مع

(٤١٩) قراءة اجتهادية ، وقد تقرأ بقيمة تعينها ، أو قيمة نصيبها .

(٤٢٠) في الأصل : مبدأه .

(٤٢١) الاستقبال أى : المستقبل .

(٤٢٢) محمود صدقى باشا ، عديل سعد زغلول .

نقود إلى زراعة دمنهور ليسلمها إلى الكاتب ، وينظر الزراعة ،
ويتفقد أحوالها ، ثم يعود اليوم .

سيحضر اليوم اسماعيل سرهنك .

كتب إلى فتح الله باشا بركات كتابا في خصوص حسن أبي
النضير ، استخلصت منه خوفه من التداخل في مسئلته حتى مع
صدقى . وفي الكتابة مراوغة ، وهو بلا تاريخ . وقد طلب فيه أن
يتكلف هو أو صدقى بالذهاب إلى المدير . فأبرقت إليه أمس بأن
صدقى في الصعيد ، وغير منظور أن يحضر قريبا .

حضر لى من يدعى مرشدى عيسى بركات ، وطلب منى أن
أكتب إليه خطاب توصية إلى فتح الله باشا بركات ، ليحسم نزاعا
بينه وبين من يدعى رشيد بركات ، فأجبتة إلى طلبه ، لما لمحتة من
أدبه وذكائه وطلاقة لسانه . وهو يشبه أباه صورة وملامح (٤٢٣) .

وحصر أيضا عبد الرحيم وهدان ، ثم اسماعيل سرهنك ، ولم
يكن منهم ما يستحق الاثبات .

يظهر أن روسيا في غاية الاضطراب ، وأن حزب العمال في
إنكلترا غير متفق مع الحكومة ، ورئيسه أساء التصرف في المؤتمر .

(٤٢٣) فيما يبدو أن سعد زغلول لم يكن يعرف كل أقاربه ، فهو يعرف عيسى

بركات ، ولكنه لا يعرف ابنه !

ومن المصادفة أننا نشرنا نص الخطاب الذى أشار إليه سعد زغلول في الجزء
الأول من المذكرات (ص ١٧) بصورة من خطه ، لكى ندلل على أن خط سعد
زغلول فى الأصل هو خط واضح ، ولكنه يهمله عند كتابة يومياته ، لأنها يوميات
خاصة .

[ص ١٧٦٤]

في يوم ١٤ منه

نشرت الجرائد أمس أمرا من قائد جيش الاحتلال ، بعدم التعامل في بذرة أقطان سنة ٩١٧ ، لأن الحكومة الانكليزية اشترتها بمبلغ ١٠٠ قرش (٤٢٤) كل أردب ، وأنها وكلت محل كارفر لاستلامها .

وأخشى أن يكون هذا مقدمة لمعاملة القطن بمثل ذلك ! فإن حصل هذا كان فيه ضرر جسيم للمزارعين . ولا أدري ما دخل قائد جيش الاحتلال في هذه المسئلة وما شاكلها ؟ ولكنها القوة تفعل ما تشاء !

في يوم ١٥ منه

تغدينا عند إسماعيل صدقي باشا، في سراى المرحوم محمد باشا سيد أحمد ، بعد إصلاحه بمعرفة ورثته . والمكان جميل الموقع ، غير أنه ثقيل لا خفة فيه ، لعظم اتساعه من غير معنى ولا تناسب بين أجزائه .

وقد لعبنا النرد ، وأبدى محمود باشا (٤٢٥) من قلة الحياء ومظاهر الضغينة ما جرت عادته (٤٢٦) ، ولحظه غيرى . وعزمت من ذلك الحين أن أتجنبه بقدر الامكان . وقد تناول هو ومحج باشا العشاء

(٤٢٤) وقد تقرأ : ١٥٥ قرشا .

(٤٢٥) يقصد : محمود صدقي باشا ، عديله .

(٤٢٦) في الأصل : « عليه » .

عندى ، ولكن كانت الحالة باردة ، والسهرة ثقيلة . ولا غرو ، فلا يحل السرور في قلوب مלאها الحسد ، واحتلها الضغن .

في يوم ١٩ منه

قدمت من مصر أمس بعد أن زرت دمنهور في يوم ١٦ . ذهبت إليها^(٤٢٧) في اليوم عينه ومكثت بها يوم ١٧ ، وتلاقت فيها بصدقي^(٤٢٨) ، وسعيد ، وإبراهيم باشا سعيد ، ثم رفقي باشا ، ولطفى بيك السيد .

وعلمت منه أن أمين يجيى قدم تقريراً إلى ونجت ، يصدق فيه على الحماية ، ويطلب للأمة مجلس نواب . وأنه عرض ذلك على على شعراوي ، ومحمد باشا محمود في اسكندرية ، وطلب منها الاشتراك معه في ذلك !

فاستغربت من هذا الخبر ، لأن أمين المذكور كان عندنا ، ولم يبد^(٤٢٩) منه شيء ما في هذا الخصوص ، وقد كانت هناك مناسبات لأن يتكلم عنه ، ولكنه لم يبيح بشيء أصلاً . ثم قابلت مدحت^(٤٣٠) في النادي .

وكلمت صدقي في مسألة حسن أبي النظر ، ووعد أن يسافر إلى طنطا هذا اليوم . وتناول في هذا الموضوع (. . .)^(٤٣١) فتح الله

(٤٢٧) أى إلى القاهرة التي يطلق عليها : « مصر » .

(٤٢٨) أى اسماعيل صدقي .

(٤٢٩) في الأصل : يبدو .

(٤٣٠) مدحت سامي .

(٤٣١) عبارة غير مقروءة لأنها مطموسة .

(. . .) (٤٣٢) ويقول إنه أرجأ مقابلة المدير لحين اتمام التحقيق
(. . . .) (٤٣٣) في مسألة حسن .

[ص ١٧٦٥]

في ٢٢ منه

أمس خرجت من المنزل ، فوجدت شابا من أقارب عبد الله
بيك شريف ينتظرنى ، دفع إلى كتابا من البيك المذكور يقول فيه : إن
مكباتى عرض عليه أن يجيطنى علمابأنه يرغب أن يتألف وفد تحت
رئاستى ، لرجاء الحكومة أن تعدل عن قرارها فى خصوص البذرة ا
فقلت : إن الأحسن قبل الشروع فى أى عمل من هذا القبيل جس
نبض الحكومة ، فإن لم تجد مانعا ، تألف الوفد . لأن الأمر الصادر
فى مسألة البذرة آت من السلطة العسكرية ، بناءً على أمر الحكومة
الإنكليزية . وكل حركة ضده يمكن تأويلها بما ربما لا تحمد عقباه .
وأضفت : إنى عازم على التوجه إلى اسكندرية لهذه الغاية ، فلا
تعجلوا .

كتبت إلى عبد الله زغلول أطلب منه أن يفهم من يدعى الشيخ
مرشدى عيسى بركات بأنى أتأسف لعدم إمكان النظر فى الخلاف
الذى بينه وبين أقاربه .

تفقدت القطن أمس واليوم ، فوجدته على غير ما يرام !
ووجدت إصابته بدودة اللوز لا تقل عن ثلاثين فى المائة ، ووجدت
أن القطن الرجوع صامت وجامد، لوزه رفيع غير نام، والمفتح منه

(٤٣٢) عبارة غير مقروءة لأنها مطموسة .

(٤٣٣) كلمة غير مقروءة لأنها مطموسة .

قليل جدا ، وتفتيحه ضعيفات في الأغلب من انقطاع مادة التغذية عن اللوزة ، لأن كونها بلغت نهاية النماء . وكان من رأى الناظر ربه كله . فانتدبت حولى قسم ثالث ، فرأى أن يقتصر في الرى على المواقع الضامئة فقط . فأمرت بذلك ، على شرط أن يكون الرى ضعيفا .

بعد أن عرض على شراء التبن باعتبار ٥٠ قرش ، وأبيت - بعته أمس بمبلغ ٤٨ قرش ! للحاجة . وقبضت ٢٠ جنيه بصفة عربون . ومقدار المبيع ٨٠٠ حمل .

في ٢٣ منه

بكرت اليوم أكثر من العادة ، وذهبت إلى الغيط في نحو الساعة السادسة ، لأنظر رى القطن والذرة . فرأيت الفعلة يعملون ويدققون في الرى . وقد انتخبت^(٤٣٤) كثيرا من اللوز ، فيما صادفت إصابة في العفيفى^(٤٣٥) ، وصادفت قليلا منها في الساكلاريدس . والغالب أن الإصابة في هذا العام كثيرة ، ويخشى أن يكون محصولها أقل من محصول العام الفائت .

وقد ابتدأت الجرائد تشكو ، ونشر المقطم أمس فصلا عن إصابتها في الأقطان ، وأسعارها . فنقل شكوى المزارعين ، وتخوفهم من تداخل الحكومة ، فأمنهم من هذا التخوف بأنه ليس في نية^(٤٣٦) الحكومة المداخلة « الآن » !

(٤٣٤) انتخبت أى : اخترت ، أو انتقيت .

(٤٣٥) هكذا تقرأ .

(٤٣٦) أضفنا كلمة « نية » ليستقيم المعنى .

والتقييد^(٤٣٧) لا ينفي الخوف بل يؤيده ، ويقرره في الأوهام ، لأن مجرد امكان التداخل^(٤٣٨) بعد « الآن » ، كاف لهبوط الأسعار ، إذ لا يجروؤ الإنسان على شراء بثمان ، خشية أن يؤخذ منه بثمان أقل فيما بعد ! وحكومة تريد خير الأمة لا تترك هذا السيف معلقا على الرءوس ، بل تعمل على نزعه .

[ص ١٧٦٦]

ولقد رأيت ، بعد طول انفعال ، أنه لا فائدة من السعى لدى الحكومة ، لأن السعى الفعال تمنعه ولا تسمح به ، وغير الفعال لا فائدة منه .

هذا من وجه ، ومن وجه آخر ، فإنها لا ترجع عن قصدها إلا بثمان غال ، لا يرضى به محب لوطنه . إنها تريد أن يقبل الناس حمايتها ، وأن يعلنوا ذلك ، حتى تقدم قبولهم عذرا لها في مؤتمر الصلح ، الذي لا بد أن يكون من موضوعاته البحث في هذه الحماية ومسوغاتها .

على أنه مهما يكن من الأمر ، فالأولى بى الابتعاد عن الظهور في أى مشروع يمكن أن يؤوله الأعداء - وهم كثير - بأنه خروج عن طاعة الحكومة ، ومعارضة للسلطة . فحياة فرد ، مهما كان عظيما ، لا قيمة لها الآن ، وعلى الخصوص إذا كانت حياة مصر ، وعلى الأخص إذا كان محسوبا من المعارضين !

(٤٣٧) أى : التقييد بكلمة « الآن » ، وليس اطلاق عدم المداخلة من جانب الحكومة .

(٤٣٨) كرر سعد زغلول المقطع الأخير من الكلمة .

ولنا فيمن نفوا واعتقلوا أكبر عبرة ! ولهذا أفضل البقاء هنا الآن حتى تنجلي هذه الغمة ، ويكشف الله الكرب عن هذه الأمة .

في المقطم أمس أن المستشار المالي اللورد سيسيل ، سيعود إلى مركزه من لوندرة . وهو خبر لا يسر عارفيه من الوطنيين ، ولا من الإنكليز ! ولكن تدبير الإله فوق كل تقدير !

في ٢٦ منه

فتك الندوة العسلية بالقطن ، وعلى الأخص في حواش الحيطان . وهي تصيب الآن المواضع التي كانت أصابتها أول السنة . والله لطيف بالعباد .

أتوجه اليوم إلى دمنهور ومنها إلى مصر .

٢٨ منه

عدت اليوم من مصر صباحا ، بعد أن زرت زراعة دمنهور ، وحالتها - لغاية الآن - حسنة . وقد هبطت أسعار القطن هبوطا عظيما . والله الهادي .

بعد أن طفت زراعة مسجد وصيف اليوم مرتين ، رأيت أن نبدا بالجنى يوم السبت أول سبتمبر ، حتى نتمكن من رى الأرض التي نجنيها بعد بضعة أيام من جنيها ، ووافقى الناظر على ذلك ..

وإذا تحصلت من الفدان - في قلب بعضه - (٤٣٩) على ثلاث قناطير ، كنت ممنونا ، لأنى مخالف لمن يقول إن القطن عندى في هذا العام أحسن من عام أول . والله أسأل إنه كريم (. . .) (٤٤٠)

(٤٣٩) في قلب بعضه أى : في المتوسط .

(٤٤٠) عبارة غير مقروءة .

وقد بعث غلة دسونس باعتبار الأردب ٢٥٢ قرش ، وقبضت عربونا خمسين جنيه . والتسليم يوم السبت أول سبتمبر .

[ص ١٧٦٧]

تقابلت في قطار السكة الحديد مع مشيل لطف الله ، وعثمان محمد ، وقليني باشا فهمي . وقد نعى جميعا سوء حظ القطن . رأيت الأول متخوفا من التظاهر بما ينتج منه مخالفة الحكومة ، وذلك تقريبا لأن تحصيل مهام الحكومة المالية بطريقة انفرادية لا اجتماعية (٤٤١) .

. واجتمعت بعلوى باشا . فلم أقف له على رأى في مسألة (. . .) (٤٤٢) ، فلم أجد رأيا ، والأحسن أن لا أبديه ، لأنى لا أجد من أثق به ، ولأن الحكومة تتأول كل حركة بما يعكس علينا قصدنا . وما أنا إلا واحد من ملايين يصيبني ما يصيبهم . ثم إنى (. . .) (٤٤٣) كل مشروع أسعى فيه عرضه لسوء الظن والتأويلات الأثيمة . فالأحسن الاستسلام والسكون ، وأن أكون أول المطيعين وآخر العاصين ! والله المعين !

في ٢٩ منه

أصبحنا وقد نشر الضباب ثيابه بين الأرض والسماء ، فلم نعد نرى الأشباح ولا نتميز الأشياء . وبعد قليل ظهرت الشمس ، وأخذت تمزق هذا الضباب ، وترسل أشعتها من تحت السحاب .

(٤٤١) هكذا تقرأ ، والمعنى غامض .

(٤٤٢) كلمة غير مقروءة لجفاف الحبر من القلم .

(٣٤٣) غير مقروءة .

وصادف أن بت وأحد الشبابيك مفتوح فشعرت أثناء الليل ببرد ، ولم أحفل به . وأرجو أن لا يكون قد ترك أثرا في صحتي .

وقد نمت أول الليل عميقا ، وبعد الساعة ١ تنبهت ، وصار النوم مستعصيا ، وشغلني الفكر في فتح الله وعائلته ، وما أشعر من لؤمها ولؤمه . ولكني لمت نفسي على الاشتغال بمثل هذه الصغائر ، وبلوغها من نفسى مبلغ الكبائر ، ونهيتها عن الاسترسال في هذا الطريق ، لأن ذلك صغار فيها ولا يفيد .

وأولى بي أن لا أبحث في هذه الأشياء ، وأحترس من الأقارب والأباعد ، ولا أخص بسرى إلا فؤادى ، ولا أعتد في عملى إلا على نفسى ، ولا أتعرض لما تكون عاقبته الندم ، من قول يؤذى الغير ، أو عمل فيه خطر على الشرف أو المال أو الصحة .

في ٣٠ منه

لا زلت غير قوى الأمل في وفرة المحصول هذا العام ، لأنى لاحظت عندى ، وسمعت عند غيرى ، أن هناك آفة تنزل بلوذة القطن ، فتتشفه ، وتجعله هشيا .

قابلتى العمدة مساء ، فى أن (٤٤٤) أكتب إلى مستر ويلز (٤٤٥) خطابا بقبول ابنه فى مدرسة المهندسخانة لأن نمرة ٧١ والمتقدمون سبعون . فقلت - بثورة - : إن التوصية فى هذه الحالة غير مفيدة ،

(٤٤٤) أضفنا : « أن » ليستقيم المعنى .

(٤٤٥) هو المستر سيدنى هربرت ويلز .

(أنظر حاشيتنا رقم ٩٩ على ص ٢٢٨ من الكراسة السادسة ، الجزء الأول

من مذكرات سعد زغلول) .

ولا أعرض إسمى للكسوف كما حصل سابقا . فبهت الرجل ،
ولبت صامتا برهة ، ثم انصرف مكتثبا .

[ص ١٧٦٨]

في ٣١ منه

استعفى محمد متولى فسلمت له المرتب ، وخلي طرفه . وبعد
ذلك عرض أن يبقى ، ولوبغير مقابل ، مدة جنى القطن إذا كان هذا
ضروريا . فأبيت عليه ذلك بنوع من الاشمتزاز .

في أول سبتمبر سنة ١٩١٧

كان الضباب كثيفا اليوم ، ولغاية الساعة ٢٧, ٦ لم ينكشف .
ابتدأنا في جنى القطن العفيفي (٤٤٦) اليوم ، لأنه عطشان وريه
متعذر ، لأن الأقطان ماسة بالأرض في كثير من المواضع .

وقد استعلمت السلطة العسكرية عن مقدار التبغ ، بعد أن قرر
مجلس الوزراء إدخاله في التعريف . وهي طريقة غريبة جدا ، لأن
الحكومة تدخل الصنف في التعريف ، لا رحمة بالناس ولكن لكي
تتمكن السلطة من أخذه (٤٤٧) بالثمن المحدد في التعريف المذكورة .
فويل لقوم أمورهم بأيدي غيرهم !

طُفت اليوم زراعة القطن ، وحدث في نفسى التقدير الآتي :

(٤٤٦) هكذا تقرأ .

(٤٤٧) في الأصل : بأخذه .

قنطار	فدان
٤	٤٠
٢	٢٠
١	١٥

يعنى أن مجموع الناتج يكون من مائتين و ١٥ ، إلى مائتين وثلاثين قنطار، لأنى رأيت « الرجوع » ، وقدره ١٥ فدان ، لا يزيد الناتج منه عن قنطار ونصف ، وحواشى الغيطان تبلغ ثمانية كذلك ، لا تأتى بأزيد من هذا الفدان ، والباقى لا يزيد عن ٤ قناطير . والآن الثمن - على ما يظهر - خمسمائة قرش . والله أدعو أن يجعل هذا التقدير خطأ (٤٤٨)

(٤٤٨) ويمكن إعادة صياغة ما كتب سعد زغلول على النحو الآتى :

قنطار	فدان	المجموع
٤	٤٠ ×	١٦٠ =
٢	٢٠ ×	٤٠ =
١	١٥ ×	١٥ =

٢١٥

أى بتقدير عدد ٢ قنطار لكل فدان من الـ ٦٠ فدانا ، وقنطارا واحدا لكل فدان من الـ ١٥ فدانا .

وأعاد سعد زغلول تقديره للخمسة عشر فدانا الأخيرة ، على احتمال أن ينتج الفدان قنطارا ونصف بدلا من قنطار ، فيكون مجمل انتاجها ٢٢,٥ قنطارا ، وأضاف إليها انتاج حواشى الغيطان ومساحتها ثمانية ، مقدرا أن الفدان لن ينتج أكثر من قنطار واحد ، فيكون مجموع ٨+٢٢,٥ هو ٣٠,٥ وتصبح الحسبة على النحو الآتى :

=

في ٢ منه

قيمة جناية القطن أمس من العفيفى مقدار ١١ قنطار وواحد
وثلاثين رطل. وكانوا عدد ١٤٩ إن التجار في الأرياف لا كلمة لهم
ولا وفاء عندهم ويلزم الاحتياط في شأنهم ما أمكن .

في ٣ منه

بلغ ما جنى من القطن العفيفى ٢٠ قنطار ٩٠ رطل وبقى
بلا جنى مقدار ستين رطل فيكون الفدان جنى أول جنيه ٣ قنطار. وقد
بدأت اليوم في جنى قطن الساكلاريدس والله الموفق .

[ص ١٧٦٩]

سمحت ببيع الغلال الباقية ، باعتبار سعر الأردب ٢٩٠
قرش ، لتاجر عرض ذلك الثمن . وقد ابتدأت في جنى قطن
السيكلاريدس في مثل هذا اليوم من السنة الماضية . وقد تعهد
التاجر أن يحضر بعد باكر للاستلام والدفع .

في ٤ منه

بلغ ما جنى أمس من جميع حوض أبوكرشة ٩٠ رطل ٢٩ قنطار

المجموع	=	قنطار	فدن
١٦٠ =	٤٠	× ٤	
٤٠ =	٢٠	× ٢	
٢٢,٥ =	١٥	× ١,٥	
٨ =	٨	× ١	
<u>٨</u>			
٢٣٠,٥			

باعتبار ٢ قنطار للفدان ، أما ما جنى من حوض القطعة (٤٤٩) فلم يعلم مقدار أرضه . بلغ ما جنى اليوم من حوض القطعة بأكمله (٤٥٠) ، ثمانية أفدنة وخمسة قراريط ، ومما يلي شمالا في زراعة قسم أول ثلاثة وأربعين قنطارا وثلاث ، خلاف وفر المخزن . ولم تتم عبوه التبن (٤٥١) ولكن حزم منه لغاية الآن أربعمئة وستة وثلاثين حملا .

في ٥ منه

حضر سعيد بيك (٤٥٢) أول أمس . ووصل ٢٥ مانجو من طرف بسيون الخطيب ، وشكرته على هذه الهدية .

في ٦ منه

بلغ ما جنى من القطن لحد الآن عدد ١٤٣ قنطار ، فيكون ، بما فيه وفر المخزن ، ١٥٠ لفدن ٥٣ ، وباقي أربعة أفدنة من القطن البكر . وقد تم جنى هذا القدر أيضا ، فبلغ المجموع ١٥٩ قنطار و٤ رطل على ٥٧ فدان ، بمعنى الفدان عدد ٢٦٠ رطل .

في ٧ منه

توجهت اليوم إلى دمنهور ، وأردت أن أركب المهرة الزرقاء ، وقيل لي - قبل ركوبها - إنها تمشى (. . .) (٤٥٣) ولكنها غير شقية . ومع ذلك فلم أكد أستوى عليها حتى تحلت بجانبها عنى ، فسقطت

(٤٤٩) هكذا تقرأ .

(٤٥٠) في الأصل : بأكمله أن . وقد حذفنا « أن » لزيادتها .

(٤٥١) قراءة تقريبية .

(٤٥٢) سعيد زغلول .

(٤٥٣) كلمة غير مقروءة .

فبعض الأرض أعطت ثلاثة^(٤٦١) قناطر ، وبعضها أربعة ،
وبعضها خمسة .

ثم طفت اليوم الغيط .

وقد كان لمحنا عند الخروج من العزبة ناظر محمود باشا
سيدروس ، ومع كون المسافة بيننا وبينه كانت بعيدة جدا ، وقف
حتى وصلناه .

وقد وقع في ذهني أنه وقف لكي يفاخر بمحصوله ! وسألته ،
فقال : إن تسعة عشر فدانا أعطت ٩٥ قنطارا ، وثمانية ٢٤
قنطارا ، والباقي غير معلوم ، ولكنه يقدر له أربعة في قلب
بعضه^(٤٦٢) . وقد طاف معنا أغلب الغيط ، وجعل طوافه في الظاهر
اكراماً لنا ، ولكنه في الباطن لكي يتأكد من الباقي !

وقد رأينا أن أغلب اللوز مصاب ، وإنه إذا أنتج الباقي بما فيه
« الرجوع » ، قنطارين ، كان ذلك فضلا من الله وفوزا عظيما .

وهذا عشمي ، وإن كان مخالفا رأى راغب^(٤٦٣) الذي رأيت
يشكو^(٤٦٤) حالة الزراعة ، ويذمها ذما عظيما ، ويبالغ في كثرة
إصابتها . والذي لاحظته ، ووافقت عليه ، أن الأحسن تضيق
الخطوط . وجعل سطحها خاليا ، عوض تجميعها^(٤٦٥) .

(٤٦١) في الأصل : « ثلاث » .

(٤٦٢) في قلب بعضه ، أى : في المتوسط .

(٤٦٣) قراءة تقريبية .

(٤٦٤) قراءة تقريبية .

(٤٦٥) قراءة تقريبية .

على مقعدى ، وخض (٤٥٤) هذا المكان من جسمى ، وحدث فيه ألم أشعر به ، خصوصا عند القعود ، وبالأخص عند النهوض والصعود .

وفى المساء عدت إلى مصر ، وقابلت عدلى ورشدى وثروت ، وفهمت منهم أنه تقرر انقاص زراعة القطن إلى الثلث فقط . ورأيت بعد ذلك صدقى ، وفتح الله بركات ، ونجله. واعتذر الثانى عن مسئلة أبو النضر ، ومسئلة مرشدى بركات باعتذار بارد ، وأظهرت قبولها ، ثم عدت فى (. . . .) (٤٥٥)

يوم ٩ منه

ولم يحدث فى يوم ٨ منه شىء غير ما أشرت إليه من مقابلة فتح الله باشا . أما فى يوم ٩ منه ، [ص ١٧٧٠] فقد قابلت إبراهيم سعيد ، وعبد الله باشا وهبة ، وخليفة بيك رمضان ، وتكفل باعطائى بردعة للجحش (. . . .) (٤٥٧)

وقد وصلت مسجد وصيف صباحا . ووجدت القطن المجنى (٤٥٨) أخذ فى التفتح ، ولكن ببطء (٤٥٩) . وعلمت أن محصول القطن عند محمود باشا (٤٦٠) وافر وجيد ،

(٤٥٤) قراءة تقريبية ، ومعناها : ارتطم .

(٤٥٥) لم يكمل سعد العبارة .

(٤٥٧) عبارة غير مقروءة ، وقد تقرأ : بعد وضعه واخضاعه .

(٤٥٨) هكذا تقرأ .

(٤٥٩) فى الأصل : « ببطى » .

(٤٦٠) محمود صدقى باشا ، عدلى سعد .

وقد لاحظت على نفسى أمرا أنكرته عليها ، وعفنتها فيه تعنيفا شديدا ، ولا أزال أنفر منها كلما شعرت منها به ، لأنه دليل ضعفها وهزأها . ذلك أنها تحقد كلما علمت زيادة محصول قسم أول حقدًا عظيمًا ! على أن هذه الزيادة لا تنقص من رزقنا ، ونقيضها لا يزيد فيه شيئًا . ومع ذلك فالحقد رذيلة يجب أن تطهر منه نفوس الكرام ، فإن لم تكن نفسى كريمة ، فلا حق لها أن تتعالى على غيرها . على أن الحقد ألم فى النفس ، وكمد ، وكلما وُجد كان أبعث على سرور المحقود عليه ، لأنه يتلذذ بتألم الحاقد . فالحاسد إنما يسر عدوه ، ويشتمه به ، ولا ينقص ما هو محسود عليه ، ولا يزيد منه شيئاً عند الحاسد. فلعنة الله على قلب دخله دخل (٤٦٦) ، ورحمته لقلب خلى منه

فى يوم ١١ منه

حضر أمس محمود صدقى باشا وعائلته ، وأرسلوا يخبروننا بقدمهم ، ويدعوننا للذهاب إليهم . فوعدت الحرم به بعد الظهر . ثم ذهبت مع رتيبة (٤٦٧) ، وذهبت فى نحو الساعة

(٤٦٦) فى الأصل دخل دخله ، والدخل هو العيب والريبة .

ونلاحظ فى هذه الفقرة مدى مراقبة سعد زغلول لنفسه ، ومحاسبتها حساباً عسيراً كلما رأى منها ضعفاً أو انحرافاً . فهو لا يؤمن بالضعف الانسانى الذى يخضع له الجميع ، لأنه يجرم المرء من التعالى على الغير بكرم نفسه ، وسعد زغلول يشعر بتعال على الغير بكرم نفسه ، وتنزيهاً عن العيب ، وليس بمركزه فى وطنه وما وصل إليه من شهرة ومال . وهذا هو مفتاح شخصية سعد زغلول ، الذى يفسر مواقفه الوطنية .

(٤٦٧) رتيبة بنت شقيقة سعد زغلول ، والدة كل من الكاتين مصطفى وعلى

أمين .

الخامسة ، بعد أن طفت الغيط . ولحت - من بعد - محمود باشا يطوف غيطه . ثم عدت إلى عزبته ، فوجدته يتحدث مع كاتبه ، وكنت^(٤٦٨) راكباً فرساً ، فلما أبصر بي قال لي : ألم تتب من ركوب الخيل ؟ - وقد كان علم بوقوعى [ص ١٧٧١] من صدقى في مصر .

ثم جرى الكلام في القطن ، فقال : إنه عظيم ! منه ما أنتج فدائه خمس قناطير ، ومنه ٤ ، ومنه ٣ ونصف ، مثل هذا ! وأشار إلى الأرض التي كنا بجوارها .

فقلت : أظن يا باشا أن هذا خطأ لأنه ليس بالشجر علامة وعليه لوز^(٤٦٩) كثير !

قال : هكذا قيل لي ، ولم أعمل متوسط ! وفهمت من هذا عدم الصدق والمبالغة !

ثم وصلنا البيت فسلمت على حرمه ومن معها ، وجلست نحو أربعين دقيقة ، تحدثت فيها في موضوعات شتى لا تستحق الذكر . وسلمت ، ونزلت ، فلم يصحبنى . ولكنى عطفت على « محل الأدب »^(٤٧٠) فقضيت حاجة ، ثم خرجت ، فوجدته نازلاً بعصاه ، فقال : قد أدركتك ! ثم سار إلى حد الباب ، ووقف حتى ركبنا .

ومررت بقطنه ، فوجدته قد جنى كثيراً ، ولم يبق منه إلا قليل .

(٤٦٨) في الأصل : وكانت .

(٤٦٩) قراءة تقريبية لهذه الفقرة .

(٤٧٠) محل الأدب ، أى الحمام .

وعملت حسبة ، ظهر لى منها أنه على فرض صحة ما يزعمون ، فلا يمكن أن ينتج الفدان أزيد من أربعة قناطير وربيع فى الجنيه الأولى ، أما الثانية فلا يمكن أن يأتى (٤٧١) الفدان بقنطار . وعليه ، فالمنظور أنه ينتج من الأول للآخر خمس قناطير . وأنعشم أن أتحصل على هذا المقدار من زراعتى . والله المستعان . على أنى إذا تحصلت على مقدار ما تحصلت عليه عام أول فىنى شاكر حامد .

فى ١٢ منه

رد الزيارة لنا أمس محمود صدقى وحرمة ، وكان فرحاً ، وقال فرحاً : إن القطن فى هذا العام عظيم جدا ، يأتى بخمس قناطير ! قلت : فى أول جنية ؟ قال : فى الكل على الأقل ! وماذا أنتج عندك ؟ قلت : ثلاثة إقليلا ، ولى أمل فى أن أتحصل منه على مثل هذا المقدار ، لأنى تعجلت الجنية الأولى .

وزدت بأن القطن فى عموم الجهات عظيم هذه السنة ، وقطن قسم ثالث - على الخصوص - من أجودها . فغير هو وحرمة فوراً موضوع الحديث ! وبعد أن لبثوا هنيهة ، انصرفوا .

لقد بت أمس أفكر فى القطن ، ومحصوله ، وسعره ، وأحسب هذا ، وأعد ذاك ! ولم تزل بى هذه الأفكار طول ليلى . وكنت أنتقد نفسى على هذه الإشتغال ، ولازلت أنتقدها مر الإنتقاد ، لأنها أصبحت لا تشغلها إلا هذه الموضوعات ، التى لا يفيد الفكر فيها . ويسوعنى أن الإشتغال بها ، على النحو الذى أشتغل به - دليل ضيق العقل والصدر . وشعورى بهذه النقائص يؤلمنى أشد الألم .

(٤٧١) قراءة تقريبية .

عزمت أن أسافر غدا إلى دمنهور لأنظر متى نقطف قطنها القطفة الأولى .

[ص ١٧٧٢]

في ١٣ منه

مضيت أمس ليلا قلقا ، فلم أنم إلا قليلا ، وصحيت كثيرا ، وأغلب فكري في القطن ، وحاصله ، وأسعاره . وقد أخذ محل « هيزلر »^(٤٧٢) بزفته عينة منه ، وأفاد شفها بأن التصفية بلغت في السكلاريدس ١٠٠/٩٦ وفي العفيفى ١٠٠/١٠٠ ، وانه ينتظر التثمين من المحل باسكندرية ، وعند وروده يبلغه إلينا .

في يوم ١٦ منه

سافرت يوم ١٣ منه إلى دمنهور ، ورأيت الدودة الحمراء قد ظهرت في بعض زراعتها ، والحالة العمومية - بوجه الإجمال - حسنة . وقررت الجنى يوم الاثنين القادم ١٧ منه .

ثم سافرت إلى مصر ، وقابلت في القطار سعيد باشا ذو الفقار ، وقابلت في مصر صدقى ، وشكرى باشا ، وبهى الدين فقط . وما من شيء يستحق الذكر في جميع هذه المقابلات .

وقد عدت أمس صباحا ، ورأيت صدقى باشا وحرمة مدعوين عندنا . وقد حصل نوع من العتاب بيننا انتهى بحسن التفاهم على ما يظهر ! وأرجو أن يكون ذلك عن إخلاص ! وإن كان هذا الرجاء بعيد التحقق !

(٤٧٢) هكذا تقرأ .

وقد جرى أثناء العتاب ذكر العطشجية (٤٧٣) ، وحصل الإنفاق على أن كلا من العطشجية يختص بوابور ، وأن نعمل شاشاني (٤٧٤) عما يستهلكه الوابور في الساعة أو اليوم من الحطب ، حتى لا يحصل غبن لأحد الطرفين من سوء فعل عطشجي الآخر .

وذكرت له عبارة (٤٧٥) منع ناظره مرور مستاجري من أرضه ، عقب العدول عن الدراوة بماكينته ، وقال في هذه الحادثة إنه جرى فيها أموز لا أقولها ولكني أطلب أن تسأل السباعي عنها !

فلت : إك كل ما جرى فيها عن يدي (٤٧٦) ، ولا حاجة بي لسؤال السباعي عن أمر أنا أعرفه شخصيا . والأمر الوحيد الذي تم بغير مباشرتي ، المخابرة الأخيرة بين أصحاب المكينه وناظري ، وأسوأ ما يمكن فرصه أن يكون هذا الناظر طلب منهم أمرا ضد مصلحتي ، وهذا لا شأن لكم فيه .

ثم تم الأمر على التصافي ، وتغدينا ، وانصرف .

في يوم ١٧ منه ،

أصبح الجو باردا ، وأشعر الآن في هذه الساعة ببرد يشبه نوعا برد الشتاء ، وأخشى أن يؤثر ذلك على الجنية الثانية . والله يفعل ما يشاء .

(٤٧٣) العمال الذين يغدون الوابورات بالوقود المكون من الحطب .

(٤٧٤) بالعامية « ششني » - أي تفني - وتقدير لما يستهلكه الوابور من

الحطب .

(٤٧٥) عبارة ، أي « مسألة » .

(٤٧٦) عن يدي ، أي باشرتها بنفسي .

في ١٨ منه

لا شيء يستحق الإثبات ، ونحن مدعوون اليوم للغدا عند محمود باشا صدقي . وقد ورد على أمس من ملاحظ زراعة دسونس ما يفيد أن أجرة النفر لجنى القطن بلغت في المجاورة أربعة قروش .

ص ١٧٧٣ [

في ١١ منه

لا يزال الجو باردا ، وقد تغطيت أمس ، وثمرت نوماً هادئاً . وصدقى وحرمه مدعوون لدينا على الغدا اليوم ، كما كنا بالأمس عندهم . ولأقينا (٤٧٧) من قلة الذوق الذى كان منهم ، فيما يختص بالأكل ، والحكايات التى يتفكحون بها .

وقد شاهدت من المحادثات التى جرت فى هذه المدة أنهم يكرهون عائلة سرهنك (٤٧٨) كرها شديدا ، ولا يطبقون - خصوصا - أن يمدح نجله أمامهم !

وبعد أن كان اتفق معى على أن لا يبدأ فى الجنية الثانية حتى تنتهى نحن منها ، عاد فقال : إن عندنا جانبا من الأطيان يلزم جنيه قبلكم ، لكى نتمكن من زرعه برسيما بدرى (٤٧٩) . فلم أقل له

(٤٧٧) قراءة اجتهادية .

(٤٧٨) سرهنك هو عدیل محمود صدقى باشا . وهذا يصور أن العلاقة بين أسر بنات مصطفى فهمى باشا كانت علاقة سيئة ، وأن العلاقة بين الشقيقات الثلاث قد تأثرت سلبا بالعلاقة بين الأزواج التى كان يسودها الحسد . ونلاحظ فى هذا الشأن أن المسئول عن ذلك محمود صدقى باشا كما يفهم من مذكرات سعد زغلول . وأن علاقة سعد زغلول بسرهنك كانت علاقة طيبة .

(٤٧٩) قراءة تقريبية . وفى الأصل : « بدريا » ، ويقصد : مبكرا .

شيئاً ! والأحسن في معاشرة هؤلاء ، أن لا يقام لقولهم وزن ، ولا ينتظر منهم أن يصيروا . فيلزم تحملهم على ما بهم . والسلام .

في ٢٣ منه

عدت أمس بعد الظهر من اسكندرية ، بعد أن مكثت فيها ليلتي الجمعة والخميس . وقد لاقيت فيها عدلي باشا ، ورشدي باشا ، ومحمد باشا محمود . وسهرت ليلة السبت في النادي ، وما قدرت أن أمتنع عن الورق منعا باتا^(٤٨٠) ، وخسرت مبلغ ٣٦ جنيه . وكان لي هذا خير مغنم^(٤٨١) ، لأنى رأيت أنه لا ينبغي لي بحال من الأحوال أن أدنو من الملاعب ، وأن هذا أحسن وسيلة ، وأفضل طريقة لترك هذه الرذيلة .

وقد فهمت من رشدي وعدلي، ومن البرنس فؤاد ، الذى قابلته في طريقى إلى إسكندرية ، أن السلطان مريض وأنه كان يخشى عليه في الأيام الأخيرة ، وأن الحكماء يتسوا من شفائه ، وأنهم يتوقعون وفاته من ساعة لأخرى ، وأن رشدي باشا خابر ونجت بهذا الخصوص ، وكتب هذا لدولته ، وأخذ رأيها في مشروع الوراثة ، الذى كان وضع بأمر السلطان .

وحاصله أن تكون السلطنة لأكبر أنجال السلطان الحالى ، فإن لم يكن فللأمير فؤاد ، فإن لم تكن فللأمير يوسف ، فإن لم يكن فللأمير عمر ، فإن لم يكن فللأرشد من ذرية عباس . وهم ينتظرون جواب حكومة لوندرة .

(٤٨٠) قراءة تقريبية .

(٤٨١) قراءة تقريبية ، ويقصد أن الخسارة أفادته عدم الدنو من الملاعب .

وفهمت من رشدى أن السلطان لا يود أن يزوره الأمير فؤاد .
 وفهمت من عدلى أنه لا يود أن يشتغل مع رشدى ، إذا كان
 يسلك مع فؤاد مسلكه مع السلطان ، من سبق رغبته ، والعمل على
 ارضاء شهواته بكل قوته ! لأن للبرنس فؤاد ميولا لا تتفق مع
 مصلحة البلاد ، فلو لم يجد من المقربين منه ما يقضى بتعديلها ،
 استمر فيها . وفى ذلك ضرر عظيم !

فأشرت عليه بالتأني ، وقلت له : إني أرى أن الأمير فؤاد
 يحترمك إحتراما عظيما ، وأظن أنه يميل اليك أكثر من رشدى ، فلا
 تعجل حتى نرى الظروف بما تأتى . وقد زرت محمد محمود .

واطلعت على مشروع أمين يحيى الذى قدمه الى ونجت . فرأيته
 مشروعا مبهما ، ليس فيه شىء معين ولا هو بالموفق^(٤٨٢) . [ص
 ١٧٧٤] ورأيت هذا رأى عدلى فيه . وقد وجدت محمد محمود
 يرجو عدلى فى أن يعضد على عمر ، فانضمت اليه ، وأيدت
 رجاءه .

زرت زراعة دمنهور ، وأعجبنتى ، وأظن أن محصولها يكون هذا
 العام من ثلاثة ونصف إلى أربعة ، وإن لم يكن هذا رأى أغلب
 رجالها ، فإنهم يبالغون فيه . وأرجو أن يتحقق قولهم ، لا قولى !
 وقد تكلم معى الأمير فؤاد بحرارة فى أنه عازم على أن يسعى فى
 تأسيس نقابة عامة ، صونا لمصالح الزراعة . فحبذت اليه هذا
 المشروع ، وشجعتة عليه . ولكن ألقى فى روعى أنه يظهر الاهتمام
 به لكى يصطاد به ميول الأمة اليه ، لأنه بعيد عنها ، ويريد الآن
 التقرب منها .

(٤٨٢) قراءة ترجيحية .

في ٢٤ منه

إنتشر اليوم ضباب كثيف في الجو . ورحل أمس صدقي
باشا مع عائلته ، بعد أن تغدوا عندنا . وكان أبش وجهها ،
وأشرح صدرا ، وأروح نفسا . غير أن أمراته لم تأكل الا قليلا .

وقد قال : إن الفدان عندك يأتي بخمس قناطير (٤٨٣) !

قلت : لا أظن !

قال : فإن بلغ ذلك ؟

قلت : لك الهدية التي تريدها !

قال : كذلك . وانعقد النذر .

رأيت الأجدد بي أن أكون أيام العيد في العزبة ، بعيدا عن
الحركة التي تحدث في مصر بسبب التغيير المنتظر . ولا أريد شيئا الا
أن أكون مستريح الخاطر ، بعيداً عن القلاقل والمقلقات ، والتهم
والشبهات . وستسافر حرمي غدا ، على أن تعود صباح العيد .

وإني أقدر الجنية الثانية للفدان الواحد ، بمائة وسبعين رطلا الى
مائتين . وفي « الرجوع » بثلاثة . والله يزيدنا من فضله .

زارني أمس معاون إدارة المركز ، والعمدة ، ولم أستفد منها شيئا

جديدا .

في ٢٥ منه

إشترينا ٦٢ أردب قمح من زراعة قسم ثالث ، حيث طلب

(٤٨٣) صحبتها « خمسة قناطير » . وما يراه القارىء في غير هذا الموضع من
مثل هذه الأخطاء موجود في الأصل ، وقد تركناه عمدا ليعيش القارىء في جو
المذكرات .

الناظر ذلك من إسماعيل باشا^(٤٨٤) ، فقال له : خذوا بسعر الأردب ٣٠٠ قرش فقال له : كذلك .

وبعثوا بعد ذلك يطلبون ثمنه ، فأمرت الناظر أن يدفع لهم خمسين جنية ، وقلت للست : يمكن أن تقولى الى أختك أن تؤجل باقى الثمن الى الاستلام . فترددت^(٤٨٥) فى ذلك ، وأخيرا قبلت على شرط أن لا نشترى شيئا من أختها . وأظن أن لها حقا فى ذلك . ولقد أردت بهذا أن تفهم حقيقة مركزها لديهن ، فلا تشغل نفسها بأى منهن ، ولا تهتم بشئونهن الا بمقدار ما يبدو منهن نحوها .

[ص ١٧٧٥]

سافرت اليوم حرمى الى مصر ، لتزور قبر والديها فى العيد الأكبر . وبقيت فى البيت وحدى مع الخدم . فأتت بالوحدة . وقد أوصت بى الخادمة كابس^(٤٨٦) ونبهتها أن تستعمل الأدوية التى تلزمنى مثل ما كانت تستعملها هى ، يعنى أن تقوم مقامها فى تريضى . ومن ضمن هذه العلاجات ذلك ظهرى وإلتي^(٤٨٧) ، ففعلت الخادمة ذلك ، واعتنت أن تباشر ذلك بحضور ومساعدة البنت^(٤٨٨) (١٠٠٠) .

(٤٨٤) اسماعيل باشا سرهنك .

(٤٨٥) أى ترددت أختها ، كما يفهم من السياق .

(٤٨٦) قراءة تقريبية ، وفى هذا الحالة تكون هى فريدا كابس الألمانية (أنظر

مقدمتنا للجزء الأول من المذكرات) .

(٤٨٧) كان سعد زغلول قد وقع من جواده على مقعده .

(٤٨٨) كلمة غير مقروءة .

لما عدت من اسكندرية ، وجدتنى حرمى متغير اللون ، محتقن الوجه . وتوهمت أنى لعبت ، وأظهرت لى ارتيابها فى حالتى . وأخيرا صرحت لى بأنها تشعر كأنى لعبت ، وأنها رأت ذلك فى المنام ، حيث رأت والدتها فى الليلة التى سافرت فيها ، وقالت لها : إن سعد يلعب !

فدهشت لذلك الشعور ، وهذا المنام ! ولكنى أكدت لها خطأ توهمها ، وان مارأته من أضغاث الأحلام .

وقلت فى نفسى : إن العودة إلى اللعب أصبحت من المحرمات ، وإن الله سبحانه وتعالى يريد بهذه الإلهامات أن أخشاه ، وأتبع هداه .^{٢٠} ولا وسيلة إلى ذلك الا باجتناى الأندية اللاعبة ، ومعاشرة الصالحين . وسيكون ذلك مبدئى بعناية الله الرحمن الرحيم

فى ٢٦ منه

بقيت وحدى أمس ، ونمت نوماً متقطعاً ، وأصبحت لا بالمنشرح ولا بالمنقبض . ولكنى أكلت فى الفطور كثيراً : ستة بيضات مقلية فى السمن ، وقشطة ، وأم على (٤٨٩) .

وأغلب فكرى الآن محصور فى القطن ومحصوله . وآخر تقدير لى أن الجنيئة الثانية قد نأتى منها إثنان أو أزيد قليلا ، وأن الرجوع يأتى

(٤٨٩) اننى أدعو القارىء للتعجب من هذا الفطور الهائل ، الذى يتكون فى غالبته من مواد دهنية عالية كفيلا بقتل شاب ! بالإضافة إلى كمية الكولسترول الضخمة فى ست بيضات ، لا يقدر على تناولها إلا أولو العزم . وأدعو الأطباء إلى تحليل هذه الظاهرة ، وهى أن جيل أوائل هذا القرن كان أكثر صحة وقوة من جيل أواخره !

بثلاث أو يزيد يسيرا وكل هذا باعتبار ما هو متفتح الآن . أما إذا أذن الله بتفتيح الباقي ، أو أكثره ، فإن الزيادة في النوعين تكون ببركة الله كثيرا . وأتوقع أن يزيد محصول قسم أول عن قسم ثاني نصف قنطار على الأقل ، لأن التفتيح بعد الجنية الأولى سائر سيرا حسنا . والله أعلم ، ولكل رزقه . (٤٩٠) .

إذا فعلت ما يوجب الارتباب فيك ، فلا تتأثر من الاحتراس منك !

[ص ١٧٧٦]

في ٢٧ منه

هذا يوم العيد الأكبر ، أعاده الله على العالم بالسلام ، وعلى الأمة الاسلامية (٤٩١) بالتقدم وحسن الحال ، وعلينا بالصحة من الأسقام الجسمانية والمعنوية ، وبالتوفيق الى أحسن الأعمال .

(٤٩٠) لعل هذا الكلام عن الزرع والحصاد ، يوضح للقارىء أن هذه الطبقة من الباشوات كانت طبقة تقود الانتاج الزراعى فى البلاد ، وتباشر أموره بنفسها ، وتتحمل فى سبيل ذلك القلق والهم ، والمخاطرة ، وتكسب ثروتها بعرق جبينها ، ولم تكن مثل طبقات أخرى ظهرت فى عصر الانفتاح ، تكسب الملايين بأيسر الجهود ، كأصحاب شركات توظيف الأموال ، وتجار المخدرات ، وأصحاب العمارات ، ورجال أعمال يفلسون أنفسهم عمدا للتهرب من الضرائب . وإن كان من الانصاف أن نقول إن هذه الطبقة الأخيرة ، وإن كانت تمثل الشكل العام للطبقة الانفتاحية ، إلا أنه يوجد إلى جوارها قسم هام يمارس دور الطبقة البورجوازية القديم التى نشأ فيها سعد زغلول فى التقدم الزراعى والصناعى .

(٤٩١) نلاحظ أن سعد زغلول لم يقل : الأمة المصرية ، وإنما قال الأمة الإسلامية ، لأن المفهوم القومى للأمة المصرية لم يكن قد ظهر بعد ، وإنما تبلور هذا المفهوم فى ثورة ١٩١٩ وقبل ذلك كان مفهوم « الجامعة الاسلامية » هو السائد .

وبعد أن كتبت هذه الكلمات وقرأتها ، تذكرت أنه يجب إرسال تلغراف تهنئة إلى عظمة السلطان . فكتبته وأرسلته .

نعى المقطم أمس ابراهيم بيك راجى (٤٩٢) ، حيث توفي . فأرسلت تلغراف تعزية لأخيه - وإن لم أعرفه - وكان ذلك لكوني عضوا بالجمعية التشريعية . ولقد انهد بموته ركن من أركان الفساد ! وقد خرجت الى غيط القطن ، وطففت به قطعة قطعة تقريبا ، ولاح لى - بعد طول التأمل - أنه يأتي بقنطارين وبعض الأرتال ، وأن «الرجوع» يأتي بثلاثة قناطير ا وعلى الله حسن الختام ا

وكان خروجى فى الساعة السابعة ، وعودتى فى الساعة ثمانية ونصف . واستغرق الطواف ساعة ونصف ، تبللت فيها ملابسى بقطر الندى ، لأنى كنت أسير بين شجيرات القطن .

وكان منظر القطن بهيجا جدا ، خصوصا إذا كان بين الأوراق الخضراء ، وكان نور الشمس يتخلله ، والندا يعلوه رذاذه ، فيحدث من ذلك منظر بهيج .

وما رأيت أحدا فى طريقى ، لا من المزارعين ، ولا من المجاورين ، لأن كلهم كانوا فى البلد يصلون . ولكن فى نهاية طوافى حضر خفيران .

(٤٩٢) إبراهيم بك راجى ، عينه الخديو عباس فى الجمعية التشريعية فى ٢٢ يناير ١٩١٤ ، عضوا عن الوجهاء والأعيان . وكان قد انتخب مندوبا فى الجمعية العمومية فى الهيئة النيابية الخامسة (أول فبراير ١٩٠٩ - ٣١ مارس ١٩١٢) . ثم حكم بعدم صحة انتخابه ، فانتخب بدله محمد الرمالى بك . وكان إبراهيم راجى من رجال الخديو عباس الذين ساعدوه على التدخل فى الانتخابات ، ومن هنا كان تعليق سعد زغلول فى المتن .

من عادة الأرياف أن يذبحوا للعيد يوم الوقفة ، ولكن مصريوم النحر . وقد وجدت هذا الخلاف .

قرأت في «مقطم» أمس كتابة لأحمد الألفى ، يستحسن فيها أن لا تزرع الأرض بعد الذرة برسياه، وأن (. . .) (٤٩٣) القطن ، وان يبذل الجهد في جعل الشجرة ، فروع وأغصان غير هائج (. . .) (٤٩٣) . ولكنى ما عرفت كيف السبيل إلى جعل القطن ذا أغصان ، ومنعه من الهيجان ، وسأسال عن ذلك في « المقطم » .

فى ٢٨ منه

زرت أمس زراعة دمنهور ، فسرتت منها ، ولكن الأنفار قليل . فنبهت أن يبذلوا كل جهد فى الحصول عليهم (٤٩٤) ولو بتعلية الأجور ، أو بالاتفاق مع السواقين . وشددت عليهم أن يواصلوا الأخبار .

وعدت مسرورا عن طريق زفتى ، فوجدت على الرصيف عربتين ، ركبت إحداهما ، ورفضت الأخرى أن تركبني (٤٩٥) فألححت عليها أن تحملنى إلى موضع فيه [ص ١٧٧٧] العربات ، فأبى فألححت عليه ، فصمم على الرفض ، فركبت ، ورفعت صوتى وقلت - بصوت الأمر : سر ! واندهوا للعسكرى والمأمور وتوجه إلى المركز ! فخاف ، وسار ، فلم نجد المأمور ، فأمرته أن يسير الى بيته ، فسار ، ولما وجد محمد بالباب ، اضطرب

(٤٩٣) كلمة مطموسة بالخبر .

(٤٩٤) فى الأصل : عليها .

(٤٩٥) يقصد سعد زغلول أن العربة الأولى ركبها أحد ، ولذا أراد أن يركب

العربة الثانية ، ولكن سائقها رفض ا

العربجي وقال : سأذهب معكم ، فسررت من ذلك ، واستدعيت محمد ، وسرنا ، فقال - بعد أن ابتعدنا عن منزل المأمور ، وأصبحنا (٤٩٦) على طريق البحر الموصل الى هنا - : إنه متعهد الى المهندس أن ينقله ، ولا بد أن يمر به ليخبره، فنهرته وقلت: إن عدت(٤٩٧) لا بد من حبسك . فخاف . ولاقى بعض زملائه ، فكلفهم أن يذهبوا الى المهندس بعربة لينقلوه الى القناطر . وسار بنا ، ولكنه أخذ يتمتم ، ويدعى على نفسه بالويل والثبور ، ويسب الخيل تارة ويخته تارة أخرى . وكان الخيل في غاية من الضعف والإعياء ، وكانوا يسرون ثم يقفون .

وكان الليل مقمراً ، والهواء عليلاً ، والبحر هادئاً ، والمنظر في غاية الجمال وخفراء النيل متسلسلون ، ويقظون ، وبين كل رباط والآخر مسافة قليلة ، وفي كثير من أعوانهم أناس عزبة وراهم ، فوضعوا ما استطاعوا نقله على الجسر(٤٩٨). وكنت أسلم عليهم ، فيردون ، وإذا كانوا يأكلون عزموا أن نأكل معهم .

وما زلنا نسير بغاية البطء(٤٩٩) حتى وصلنا في الساعة ٩ ولم أرد أن أفعل به ضرراً ، وأمرت له بأربعين قرشا ، ثم عاد ليلا مع كون مثله كان في غاية التعب .
وسنبداً في الجنية الثانية(٥٠٠) بعد الانتهاء من جنى «الرجوع» الذي نشرع فيه غدا .

(٤٩٦) قراءة اجتهادية .

(٤٩٧) في الأصل : عودت .

(٤٩٨) قراءة تقريبية .

(٤٩٩) في الأصل : البطيء .

(٥٠٠) قراءة اجتهادية لأن الخبر جف من القلم .

تقابلت في بنها مع عدلى ، وبقيت في ديوانه إلى دمنهور . ورأيته غير مسرور من رشدى وخفته ، وشعرت منه أنه يطمع أن يكون رئيسا ، لما له من المكانة عند البرنس فؤاد . وقد قال : إن هذا البرنس عنده إقدام أكثر من أخيه ، ويقول قليلا ويفعل . فإذا كان محاطا بأهل العقل والرشد ، أمكنه أن ينفع .

وأشار إلى أنه غير محبوب من الإنكليز ، ولكنهم إذا عينوه فلا يكون الا تبعا للظروف . وهو يخشى عليه من تأثير أمين يحيى وزملائه .

فقلت : يشيعون أن الأفكار متجهة نحو عبد المنعم (٥٠١) ؟

قال : لا صحة لهذه الإشاعة ، ولكن منشؤها أنه حصلت مخابرة بين الإنكليز والحدوي السابق ، على أن يتنازل بإسمه واسم أنجاله عن دعوى الخديوية ، في مقابلة ٢٥ خمسة وعشرين ألف جنيه في السنة ، واشترط الإنكليز أن يعترف بسلطنة السلطان حسين ، فأبى عباس قبول هذا الشرط ، لأنه عده مهيناً له ، وأخذ رأى السلطان في هذا الشرط ، فقال : إنه لا يهمه ! ولكن لم يبد رأياً قطعياً . ووقفت المسئلة عند هذا الحد .

في ٢٩ منه ، ٣٠ منه

ابتدأت جنى «الرجوع» ، وانتهى . وقد جنى الفدان ثلاث قناطرٍ الا ثلث ، لأن المجموع يقع - بما فيه وفر المخزن - ٣٨ قنطارا .

(٥٠١) الأمير عبد المنعم هو ابن الخديو عباس حلمى .

[ص ١٧٧٨]

يوم أول اكتوبر

حصل جنى العفيفى ، وقد جنى الفدان فى المرة الثانية أزيد من قنطارين ونصف فيكون جنى فى المرتين خمس قناطير ، وستين رطل . وقد حضر محمد حتاتة ، وأبدي ملاحظات ، من جهة زراعة البرسيم وتعطيش الذرة ، لا أهمية لها .

أرسلت لى أوراق المعايدة التى وصلت الى مصر ، فوجدت من بينها تلغرافا من السيرونجت مترجما من الإنجليزية الى العربية بمعرفة سعيد بيك .

فاستغربت : كيف أنه أهمل إرساله الى يوم أمس ؟ وكيف أنه لم يرد عليه ؟ ولكن لا غرابة فى ذلك ، فقد عرفت فيه عدم الإهتمام بشىء يتعلق بنا ، وما يظهره أخيرا من الأدب والاحترام لم يكن الا ضربا من التكلف . وأرجو أن أكون مخطئا فيما أظن ، وأن يكون له عذر فى ذلك الإنصراف .

يوم ٢ منه

اليوم تسافر رتيبه وأنجالها وزوجها . وقد نفحتها الست بعشرة جنيه ، وثمان تذاكر السكة الحديد إلى المنصورة ، وبعض الأشياء .

وقد كان حضر زوجها يوم ٢٩ منه فى ذهبية (٥٠٢) يُسمونها كوتيه أو كوتيه لحسين بيك خفاجه ، وهى فى غاية الإتقان والنظافة وحسن الترتيب . وقد تعشيا عندنا ، ورأيت الرجل وجيها ، له إمام بكثير من الأشياء ، فصيح العبارة ، جميل الهيئة . وقيل لى : إن ذلك

(٥٠٢) ذهبية أى سفينة نيلية .

المركب هو الذى رسمه ، ووصفه ، وبأشر صنعه وهو يشهد له
بسلامة الذوق ، وحسن المعرفة . ورددت له الزيارة فى اليوم التالى
صباحا . وله ميول وطنية .

يوم ٣ منه

زرت عزبة دسونس ، وسررت منها . وكان معى محمد حتاتة .
وحدث أن بغلا يكره الخيل ويعضها ، تغلب على مالكيه وهجم على
خيل العربية التى ركبناها من دمنهور ، ورفسها ، وكسر عربتها .
ولكن جاء ذلك من خطأ العربجى ، فإنه وقف فى طريق البغل ،
رغم اندار كل الحاضرين ، بما فيهم أنا ومحمد حتاتة . والغريب أنه
يدعى بعد ذلك بأنه لم يكن يعلم !

ووجدت خلافا بين الملاحظ والكاتب من جهة ، وراغب من
جهة أخرى ، فحسمته ، ولكنى رفت الكاتب لحمقه ، وعدم
استقامة أخلاقه . وعينت حميد بدله مؤقتا ، وأرسلت اليوم مخبرة
ليياشر الإستلام من أنور المذكور .

وتلاقيت فى الطريق بالبرنس كمال الدين ، وكان غاية
فى الظرف . وفهمت منه أن والده متأخر ، وأنه يابى كل الإباء
مسنده (٥٠٣) . وقال لأنه لا يود أن يعمل (٣٥٠٣) شيئا فى مسنده ، وإن
يوم الصلح قريب ، ويصبح موضوع بحث فى أثناءه . فلم أشجعه
على ذلك ، وافترقنا مختلفين إختلاف الأصدقاء .

(٥٠٣) يابى مسنده ، أى يابى منصبه .

(٣٥٠٣) فى الأصل : « لا يعمل » وهى سقطه قلم .

[ص ١٧٧٩]

في يوم ٤ منه

لم يحدث شيء خلاف حضور محمود صدقي إلى عزبته ،
(٥٠٠) (٥٠٤) كاتبه ، وقال هو : إنه غضب على ناظر زراعته
لاستمراره في جمع القطن ، خلافا للاتفاق ، وأمره بإبطال الجمع ،
فحضر ناظره لناظري ، وأخبره بذلك . فقال هذا : إننا لسنا
محتاجين لأنفار الآن ، فلا توقفوا الجمع . وقلت مثل ذلك
لصدقي ، وأن الغرض من ذلك الإتفاق كان منع المزاحمة ، ولكنها
حصلت فعلا ، وغلت الأجور بسببها ، ولم يبق لنا الا يومان ثم
تنتهى .

فركن ركون من لم يكن مخلصا في تظاهرة !

ثم دعوته أن يبقى معنا للعشاء ، فأبى إلا إذا أحضر الأكل الذي
حمله معه من اسكندرية ! فأحضر ، وأكل معظم أكله منه ، أما نحن
فامتنعنا أن نأكل منه إلا قليلا . وأجاب الدعوة الى الغداء غدا .

وقد كان يكذب عندما نتحدث في القطن وثمان محصولة عندنا
وتصادف أني خرجت لنفاجأ به (٥٠٥) فحضر كشف وزن القطن ،
فسلمته الست اليه ليقرأه ، فقرأ ، وكان عما جمع من حوض
الثلاث ، وقد بلغ الجنى من تسعة أفدنة منه خمسة وعشرين قنطارا
تقريبا . فتلعثم ، وقال : هذه الجنية الأولى ! قلت : لا ، بل
الجنية الثانية . ثم قرأ وقرأ ، وأعاد السؤال ثانيا ، فقلت : لم يكن
عندى الآن الا الجنية الثانية !

(٥٠٤) كلمة غير مقروءة .

(٥٠٥) قراءة تقريبية للعبارة .

عندى الآن الا الجنية الثانية ! فإنكمد ، وقال : إن محصول القطن
صعد^(٥٠٦) في هذا العام ، خصوصا في الصعيد ، فإنه يأتي
(. . .)^(٥٠٧) وسبعة قناطير ! فقلت : نعم ، كذلك يقولون .

ثم جاء ذكر المرتب الذى كان حريماتنا يدفعنه الى أولاد
عمتهن ، مساعدة لهم . فقال : إن والدتهم لا تريد ، بعد أن
ورثوا من عمتهن ما ورثوا ، أن تستمر على قبض هذا المرتب ،
إلا من حرمى ! فكان لذلك أسوأ أثر عند حليلتى .

وانتهت السهرة ببرود كما ابتدأت . وكان ينف طول الوقت
ويعطس ، لأن به زكاما . ومن نوادره أن الزكام نزل به قبل أن يأتي
من اسكندرية ، وزعم أنه أحس به بعد أن جلس عندنا وكان أحد
النوافذ مفتوحا !

وزعم أن أمين يحيى أراد أن يزيل سوء ما بينه وبين الأمير
فؤاد ، فأبى ، حيث كان تقابل معه فى منزل يحيى باشا ، وسلم
صدقى^(٥٠٩) على الأمير ببرود !

يوم ٥ ، ٦ اكتوبر و ٧ أيضا

لم يحدث فى هذه الأيام الثلاثة شىء يستحق الذكر ، سوى أننا
نسافر اليوم ٧ اكتوبر الى مصر ، للاقامة فيها زمن الخريف
والشتاء . وقد كانت الست والخدم مسرورين جدا من المدة التى
قضيناها هنا ، وتمنوا لو أنها لا تنقضى .

(٥٠٦) قراءة تقريبية .

(٥٠٧) كلمة غير مقروءة .

(٥٠٩) أى محمود صدقى .

وسأزور اليوم زراعة دمنهور ، وأعود منها إلى مصر الليلة .
وقد أنهيت الجنية الثانية إلا من ثلاثة أفدنة وكسرت في حوض
(. . .) (٥١٠) ، وبلغ ما جنى لغاية يوم ٥ منه ٣٣ رطلا و ٣٢٥
قنطارا بما فيه المخزن الموفر .

[ص ١٧٨٠]

منه

رجوع	قنطار	ط	عفيفى	قنطار	ط
	٣٨ و	٨٧ (٥١١)		٣٩	٧٩
			البكر (٥١٢)	٢٤٦	٦٧

ومما يذكر هنا أن أحمد صالح ناظر الزراعة ، قدر ، بعد الجنية
الثانية ، الباقي بمائة وسبعين قنطارا ، منها أربعون من « الرجوع » ،
والباقي من الأنواع الأخرى .

وقد جاءت النتيجة طبق ما قال ، وربما زادت زيادة طفيفة ، إذ
لم يبق لتحقيق ظنه إلا ثلاث قناطير وكسور ، والباقي من جنى ثلاث
فدادين وكسور ، فينتظر أن يأتي منها ستة قناطير فأكثر .

وقد كان أرسل أمس إلى ناظر محمود باشا ، بأن يضيف الأنفار
الذين يجنون عنده على الذين يجنون عندنا ، حتى ننتهى من الجنى
أمس ، وتكون جميع الأنفار عنده اليوم . فأبى نوعاً . وقد فعل ذلك
حتى لا أتأخر عن السفر ، ولكنى لم أتأخر عنه لأن الباقي واهى !

(٥١٠) كلمة غير مقروءة ، وقد تكون التين .

(٥١١) القراءة تقريبية لأن الرقم مطموس بالخبر ، وقد تكون ٧ .

(٥١٢) هكذا تقرأ ، وقد يقصد : السكلاريدس .



الكراسة التاسعة والعشرون

الجزء الثالث

الكراسة التاسعة والعشرون

الجزء الثالث

من ص ١٦٤٢ - ص ١٦٤٣

من يوم ٨ أكتوبر ١٩١٧

٨ أكتوبر ١٩١٧

المحتويات :

- مرض السلطان واطلاق الأمير أحمد فؤاد بأنه سيعين سلطانا خلفا له .
- مقابلة سعد زغلول للمندوب السامي السير ريجنالد ونجت ، وحديث عن الحرب ، ورفض ونجت مفاخرة سعد زغلول له في حالة مصر السيئة بمناسبة الكلام عن نهاية الحرب .

[ص ١٦٤٢]
٨ أكتوبر سنة ٩١٧

قد سافرنا ، ومكثنا بالعزبة لغاية أول أمس . ثم حضرت
أمس بعد أن زرت زراعة دمنهور .

ولا حديث للناس الآن إلا عن مرض السلطان حسين وتعيين
خلفه . وقد اتفقت الآراء على تعيين الأمير فؤاد . ويؤكدون أنه
أعلن أمس بذلك . ورأيت أن أذهب اليوم للسؤال عن صحة
السلطان ، فعلمت أن حالته صعبة .

وذهبت إلى ونجت ، فقال لي تشريفاته الشاب : إنه
مشغول . فقلت : إني لا أريد سوى السلام عليه ، والشكر له
على تفضله بتهنئتي في العيد . فقال : سأرتب لك جلسة . وبعد
انصرافي ، قال لي في التليفون : إن نائب الملك آسف لعدم
مقابلتك ، ويريد أن يراك في الساعة ١١ من هذا اليوم .

فقال لي : إني مسرور من رؤياك ؛ وأحب أن أراك على الدوام .
فشكرت له تلغرافه ، وأبلغته عذري في تأخير الرد . وسأل عن
الست ، وسلم عليها .

وتكلم في الحرب بأن حالتها عظيمة في جانب الحلفاء ،
وأنهم لا بد فائزون ، وسينتقمون من الألمان على
(. . .) (٥١٣) ، وتعددهم على غير المحاربين من النساء
والأطفال . وقد كانوا صبروا على هذه الفظائع حتى كثرت ،

(٥١٣) كلمة غير مقروءة ، وقد تكون : « وحشيتهم » .

وضج الناس بها ، وفاتهم أنهم بأفعالهم هذه ألزمون بأن لا نرقب فيهم إلا ولا ذمة ، ولا تضع السيف حتى تقتل تلك الروح العسكرية فيهم . وقال إن الديمقراطية في روسيا ستدفعها إلى الأمام ، وتبعثها على الانتقام [ص ١٦٤٣] غير أن الثورة فيها أخرجت النصر ، ولكنه سيتم حتما للحلفاء .

قلت : هذا لاشك فيه ، ولكن الروس قوم جاهلون ، فكيف انبث فيهم هذه المبادئ بهذه السرعة الغريبة ؟

فقال : إنهم قوم شداد غلاظ ، متى أقدموا لا يجمعون ، ومتى اندفعوا لا يصددهم شيء . فهم كالخيل بغير لجام ، إذا انطلقت .

وقال : إن الألمان يجهلون صفات الأمم ، وهذا عيبهم الذي لا بد أن يهلكهم .

ثم أردت أن أنقل الحديث إلى الضنك الذي ابتدأت البلاد تشعر به ، بمناسبة الكلام عن نهاية الحرب ، وتمنى قربها . فرأيته غير مرتاح لهذه المقالة ! فلم أشأ أن أتوسع فيها . وانصرفت شاكرا مشكورا .

قد تقابلت مع عدلى فى منزله ، ولكنى وجدته تعباً ، ولم نتكلم إلا قليلاً . وصحبته إلى منزل رشدى باشا ، وانصرفت . ولم أرد أن أزوره لأنى عولت على اجتنابه بقدر الامكان .

ورأيت أمين يحمى فى النادى ، وكذلك اسماعيل صدقى ، وعلى كل منهم دلائل الإنشغال ، وعلامات الفكر ، حتى كانا لا يصغيان لكل ما يقال ، وينتظران قطع الكلام .

وقد عدت مع شكري باشاء، ورددنا أثناء الطريق ما لاحظناه
عليهما من انشغال البال .
من سفه الأحلام الإهتمام بالزائل ، والسعى خلف
الخيال .

٤٥

الكراسة الثلاثون
الجزء الثالث

الكراسة الثلاثون

الجزء الثالث

من ص - ١٦٥٥ - ص ١٦٩٨

من يوم ٦ أكتوبر ١٩١٧

إلى يوم ٢٥ نوفمبر ١٩١٧

المحتويات :

- وفاة السلطان حسين كامل وتشيع جنازته .
- تعيين أحمد فؤاد سلطانا بعد تنازل الأمير كمال الدين حسين عن حقه ، ومحاولة الحكومة البريطانية أن تسند هذا التعيين إلى اختيارها وليس إلى حق الوراثة .
- السلطان أحمد فؤاد يقرر صلاة الجمعة في مسجد القلعة ، والسلطة العسكرية تعترض على ذلك .
- سعد يزور الأمير كمال الدين حسين ويقول إنه خرج من لدنه أقل اعجابا به !
- الاشاعات بزواج السلطان فؤاد بكريمة عبد الرحيم صبرى باشا ، نازلى .
- سعد ينتقد خطاب رشدى باشا إلى السلطان .

- السلطان فؤاد يريد تعيين أمين يحيى باشا كبيرا للأمناء مكان سعيد ذو الفقار باشا ، والانجليز يرفضون .
- مصلحة التمويل تستولى على مقر الجمعية التشريعية بموافقة رئيس الجمعية ، واحتجاج سعد على ذلك .
- تباهى أمين يحيى باشا بعلاقته بالسلطان فؤاد ، واستياء سعد لذلك .
- سعد زغلول يرفض حضور صلاة الجمعة في مسجد القلعة مع السلطان فؤاد ، ويعد ما يفعله السلطان رياء ومتاجرة بالعبادات .
- سعد يفسكر في البحث عن وظيفة مستشار في الأوقاف بعد خسائره في لعب الورق وبيع الأطيان ، ويعدل عن ذلك لمخالفتها للعهد الذى قطعه على نفسه عند انتخابه نائبا .
- صدور مرسوم سلطاني بمعاافة من يتطوع في الجيش الانجليزى لمدة سنة من الخدمة العسكرية المصرية ، وسوء وقعه في نفوس المصريين ، وتشاؤ مهم من حكم السلطان أحمد فؤاد .
- شكوى سعد من أقربائه .
- سعد زغلول يطعن على علم التاريخ في حديث مع عزيز خانكى .
- السلطان فؤاد يريد إخراج سعيد زغلول من وظيفة تشرىفاتى فى السراى .
- حسين رشدى باشا يلمح لسعد زغلول بترشىحه لتولى وزارة الزراعة ، وسعد لا يعلق أهمية لأن حسين رشدى لا يقوى على تنفيذة !
- حسين رشدى يقدم للسلطان فؤاد كشفا بأسماء المرشحين للوزارة ، وفى مقدمتهم سعد زغلول واسماعيل صدقى .

- ذبوع خبر ترشيح سعد زغلول للوزارة .
- دعوة السلطان فؤاد سعد زغلول للغداء ، وحديث طويل معه .
- انتخاب عدلى باشا رئيسا للنادى خلفا للأمير أحمد فؤاد .
- نفور سعد زغلول من فكرة تعيينه وزيرا .
- قصة إبراهيم فتحى باشا وريير الأوقاف .
- السلطان يطلب من سعد زغلول بواسطة أمين يحيى حضور صلاة الجمعة فى معيته فى جامع السيدة زينب .
- طعن أمين يحيى على الوزراء وتحميله على حسين رشدى باشا .
- استهجان سعد زغلول فكرة دعوة الجمعية التشريعية لتحلف يمين الطاعة والاخلاص للسلطان .
- اعتراض حرم سعد زغلول على ترشيحه للوزارة .
- سعد زغلول يصف تدهور مركز الوزارة فى عهد الحماية .
- اعتراض سعد على أمر السلطة العسكرية بمنع تصدير القطن إلا بترخيص من لجنة لهذا الغرض .
- سعد يحضر تمثيل رواية كارمن بواسطة فرقة منيرة المهدية ، وينتقد جمهور المشاهدين .
- قضية فصل مجلس الجامعة المصرية عبد العزيز فهمى .

[ص ١٦٥٥]

في يوم ٩ أكتوبر ٩١٧

في ظهر هذا اليوم توفي السلطان حسين كامل ، وكان قد رقى
عرش السلطنة في ١٢ ديسمبر سنة ١٩١٤ . وقد نعاه لي سعيد بك
زغلول بالتلفون عقب الوفاة بربع ساعة ، فقلت : لا حول ولا قوة
إلا بالله .

وسرت إلى عابدين ، فوجدت فيها السر ونجت ، بأودة كبير
الأمناء ، وبالأودة التي بجانبها : رشدى باشا ، ومحمود شكرى
باشا ، وإبراهيم فتحى ، وتقلا صاحب جريدة الأهرام . وقابلنى فى
الطرقه يوسف باشا وهبه ، والكل وجوم ، تعلو وجوههم فترة^(٥١٥)
الحزن ، ورشدى باشا يبكى ، والدموع تسيل من عينيه ، ويوسف
باشا أخذ يشجعه ، ويقول له : لا تسلم نفسك إلى الحزن ، فعليك
واجبات تؤديها !

وبعد قليل ، دعاه ونجت إليه ، فذهب ، وحضر حسين
واصف ، وتسرب الحاضرون واحدا بعد واحد ، وانصرفت -
كذلك - محوقلا^(٥١٦) ومكبراً .

ورأيت حرمى قد عاد من عيادته ، ورأيت الكآبة تعلوها ،
فأعطيتها الخبر ، وأخذت^(٥١٧) أحدثها حتى هدأت ، ونظرت إلى
الصور المعلقة فى جدار القاعة التى كنا بها ، وإذا بها صور كثير ممن

(٥١٣) فترة الحزن أى مسحة الحزن ، والفترة هى الغبار .

(٥١٦) أى يقول : لا حول ولا قوة إلا بالله .

(٥١٥) فى الأصل : فأخذت .

توفوا ، فقلت : ليس من توفى - الآن - بأعز من هؤلاء ، فقد ذهبوا من قبله وسيذهب غيرهم ، ونحن كذلك ، هكذا حال الدنيا ، ولعنة الله علي من يركن إليها ، أويغتر بها . ومادام الموت غاية الأحياء فيها ، فلا خير منها .

ولقد كان مظلوم باشا عندى قبيل نعى الوفاة بقليل ، وجرى ذكر الخلف ، فأخذ يشكو من المقربين منه مر الشكوى ، وذهب على وعد أنه يجبرني بالخبر إذا تلقاه .

وعلمت - الآن - من حرمى ، أن البرنس كمال الدين ، نبه أن لا يلبس النساء السواد فى السراى ، وأن المعزيات يحضرن لابسات ما يشأن ، وأن العائلة الأسيقة سترحل إلى هليوبوليس بعد الدفن ، والله مورث الأرض ومن عليها .

[ص ١٦٥٦]

إستغن عما شئت ، أو عن شئت ، تكن نظيره .
الطمع مذلة ، والقناعة معزة .

فى يوم ١١ أكتوبر سنة ١٩١٧

إحتفل أمس بدفن السلطان حسين ، فاحتشد لتشيع جنازته خلق كثير من سائر الطبقات والأجناس والملل والنحل ، وكل آسف عليه . ولكن المشهد لم يكن مهيباً ، لأن المتفرجين كانوا كثيرين جدا ، ملئت بهم سطوح المنازل وشرفاتها ونوافذ غرفها ، وجوانب طرقها التى مرت الجنازة منها ، وكانت أصواتهم وغوغاؤهم ترتفع

ارتفاعا هائلا ، ينمحي فيه وقار المشهد واحتشامه ، وكانوا قد أعدوا خيمة بجانب الرفاعي (٥١٨) ، جلس الناس فيها .

وحضر رشدى باشا ، مُوفداً من قبل البرنس كمال الدين ، يشكر المشيعين ، فصافح من صافح منهم شاكراً .

وقد نشرت الجرائد أول أمس صورة الإفادة ، التي بعث بها نائب الملك إلى الأمير أحمد فؤاد ، وحاصلها أن حكومة بريطانيا أسفت لوفاة أخيه ، ووجهت إليه هذا السند لكونه من عقبه ، وتثق بكونه يعمل فيه على قاعدة الصداقة التي جرى عليها سلفه ، وأثمرت الخير للبلاد .

وكذلك نشرت إفادة صادرة عن الأمير كمال الدين ، إلى عظمة والده ، فى يوم ٨ أكتوبر سنة ٩١٧ أى قبل وفاته بيوم ، حاصلها أنه تنازل عن جميع حقوقه فى وراثة السلطنة المصرية ، وهو مقتنع أنه يخدم بلاده ، فى حالته الحاضرة ، أكثر مما يمكن أن يخدمها فى حالة أخرى .

وقد وقع هذا الخطاب أجمل وقع عند الناس ، أكبروا شأنه ، وقالوا : لو لم يترك السلطان حسين أثرا فى البلاد ، سوى هذا الولد الصالح ، لكفاه فخرا ومجدا .

وقد أخبرنى عدلى أن الذى حرر هذا الخطاب للأمير برونييت (٥١٩) مستشار وزارة الحقانية . وكذلك أخبرنى بأن نص الإفادة الصادرة من ونجت إلى الأمير فؤاد لم يكن كما ظهر

(٥١٨) أى : مسجد الرفاعي .

(٥١٩) Sir William Brunyate .

[ص ١٦٥٧] في الجرائد ، بل كان يشمل على أن الحكومة الإنجليزية إختارت هذا الأمير أن يكون سلطانا ، فسعى عدلى في تعديله بالنص المنشور ، ليكون تعيين هذا الأمير بحكم الوراثة ، لا بحكم الإنتخاب .

وقال لى عدلى : إن الأمير (٥٢٠) قال بأنه لا يقبل أن يتعين إلا إذا حصل هذا التعديل .

وقال أيضا : إنه رغب أن يشتمل الأمر الصادر منه إلى رشدى ، على عبارة تدل على رغبته في توسيع الحكم الذاتى ، ولكنه لم يتم له ما أراد .

قلت : إذن يصح لنا أن نأمل منه الخير ، ولكن الناس مستوحشون منه ، أغلبهم نافر ، ولكن أصحابنا سريعو التحول (٥٢١) . وللسياسة أحكام وأحوال .

في الساعة سبعة ونصف من هذا اليوم ، أخبرنى أمين باشا يحيى ، بأن عفيفى انفصل ، وتعين مكانه محمد باشا فهمى . فقلت : إبتداء حسن ! قال : وكذلك أراتين (٥٢٢) . قلت : إبتداء أحسن ! قال : إنى أبشرك بهذا الآن ، وسأبشرك بغيره قريباً . قلت : وفق الله الأمير لما فيه الخير بهمتك . وانصرف من التلفون .

(٥٢٠) أى الأمير فؤاد .

(٥٢١) أى الأمراء يتحولون بسرعة عندما يصبحون ملوكا . وقد تحقق قول سعد زغلول ، لأن الملك فؤاد أثبت أنه عدو لدود للديموقراطية وأنه حليف مخلص للاحتلال .
(٥٢٢) هكذا تقرأ .

وقد ذهبنا إلى عابدين في نحو الساعة تسعة وأربعين ، فوجدنا بها العلماء ، والقضاة ، وأعضاء الجمعية التشريعية ، وكثيرا من الموظفين ، غير أن الكل لم يكونوا كثيرين كثرتهم في الاحتفال بصعود السلطان حسين على العرش ، ولا فرحين .

وقد صفونا في مدخل السراى ، فوقف أولا الأمراء ، ثم العلماء ، ثم رئيس الجمعية ، ووكيلها ، ثم المستشارون ، ووكلاء الوزارات ، ثم ضباط الجيش .

وبعد عشر دقائق من الميعاد المعين - أى في نحو الساعة ١٠, ١١ ، وفد السلطان ، وعلى يساره رشدى باشا ، وتبعه بقية الوزراء في عربة أخرى ، فصافح الحاضرين على ذلك الترتيب ، يدا بيد ، وما كان متنبها . ثم صعد خلفه الأمراء ، ثم جرت التشريعات ، على هذا الترتيب أيضا .

ولكن العميد ، أو نائب الملك ، توسط بين العلماء والجمعية التشريعية ، وقد كان يسلم على كل واحد من الأعضاء ، وأذكر له إسم كل من تقدم ، وقد كان صوتى خافتا ، وأحيانا أخلط في الاسم .

[ص ١٦٥٨]

ثم خرجنا ، وانطلقنا إلى مصر الجديدة ، حيث كتبنا أسماءنا في قصر المغفور له السلطان حسين ، وعدنا . وكنت مع كل من (٥٢٣) فتح الله باشا بركات ، وقلينى باشا ، وإبراهيم سعيد باشا ، وعدت

(٥٢١) أضفنا « من » .

إلى منزلى. وفي الساعة ٣ ونصف زارنى أمين يحيى باشا ، وكنت نائما ، فترك ورقة الزيارة وانصرف .

فى يوم ١٢

نشرت جرائد اليوم خبر انعام الملك (٥٢٤) على السلطان ، بنيشان الحمام (٥٢٥) ، وصدور أمر السلطان بتلقيب قرينة السلطان حسين « بعظمة السلطنة ملك » ، وكل من الأمير كمال الدين ، وحرمه ، وكريمة السلطان فؤاد ، وكريمات السلطان حسين بلقب « صاحب السمو السلطاني » .

ونشرت خبر استعفاء عفيفى باشا ، وتعيين محمد فهمى باشا مكانه ، واستعفاء أراتين بيك من سكرتارية السلطان .

وروى إلى سعيد أن السلطان أحمد فؤاد أعلن محمود فخرى ، بأنه لا ينوى تغييرا فى رجال المعية . ويقول الذين يتبعون حركاته : إنه يعامل من حوله من مستخدمى سلفه معاملة لطف ومجاملة .

وقد زار دار الحماية ، ثم الأمير كمال الدين ، وفى نيته أن يزور - اليوم - عظمة السلطنة ملك ، بلا أهبة ، ولا موكب . وقيل إن صاحب السمو السلطاني ، الأمير كمال الدين ، سيهدى إليه خمسة أوتومبيلات ، تركها والده .

وقد تغدى الوزراء على مائدته أمس . ولم أستحسن هذا ، لأن

(٥٢٢) أى ملك انجلترا .

(٥٢٣) نيشان الحمام Grand Cross of the Bath أو نيشان صليب الحمام

السامى .

هؤلاء الوزراء كانوا وزراء لأخيه ، والغدا من الأعمال الشخصية ، ولا ينبغي أن يباشر في اليوم التالي لوفاة سيدهم ، ولكن هكذا حصل .

وقد رأيت اليوم في النادي أمين يحيى ، فقال لي : إن عظمة السلطان دعى إلى ذلك الغدا (. . .) (٥٢٦) بيك ، الياور الإنكليزي ، فاعتذر أولا بأنه لم يكن لابسا ، فأصدر الأمر إليه بأن يلبس لباسه ! فقال : إن عنده شغلا ! ولم يحضر للغدا ! فغضب عظمته من ذلك ، وأمر أن لا يبقى في خدمته .

[ص ١٦٥٩]

ورشدى باشا يشتغل الآن في تنفيذ هذا الأمر ، ولعل هذا الياور رفض الاشتراك في الغدا تأثرا على السلطان الراحل ، وشعورا بعدم اللياقة أن يأكل على مائدة سيد جديد (٥٢٧) في اليوم التالي لوفاته .

وأخبرني الباشا المشار إليه ، بأن عظمته لم يصل الجمعة اليوم ، لأنه أراد أن يصلى أول صلاة في جامع القلعة ! ولكنه وجد السلطة العسكرية تعارض في استعمال هذا المسجد في الأوقات الحاضرة ، لأن المنطقة التي هو فيها منطقة حرب ، فشدد السلطان ، وأبى إلا أن تنفذ إرادته ، فانصاع المعارضون . وسيصلى فيه الجمعة الآتية .

ولكني ما فهمت إصرار عظمته على هذا ؟ وبيوت الله كثيرة !

(٥٢٦) اسم غير مقروء .

(٥٢٧) في الأصل : سيد باشا ، وهي زلة قلم ، والأقرب للصحة ما كتبناه في

وأفضل له أن يصلى فى بقعة يسهل على المصلين الاجتماع فيها ، ويعتبرها الكافة أفضل بقعة . ولكن لكل فكر .

وأخبرنى الباشا بأن إثنين من الوزراء خارجان ، ولم يقل عنها ، ولكن الناس عينوهما بحلمى وفتحى (٥٢٨) ، وما هذا إلا تفهقر !

زرت أمس الأمير كمال الدين ، وخرجت من لدنه أقل إعجاباً به من دخولى عنده ، لأنى فهمت أنه متنازل عن العرش الذى يؤول إليه من أبيه ، ولكنه ليس متنازلاً عنه إذا آل إليه من طريق آخر ! فقد قال لى :

إذا انقضت عائلة محمد على ، ولم يبق منها إلا هو ، فإنه يطالب بعرش مصر ، لأن جده اكتسبه عن الحسام (٥٢٩) . وغاية ما فهمت من هذا ، أنه مادام العرش فى العائلة العلوية ، فانه يفضل أن يكون أميراً على أن يكون سلطاناً ، ولكنه إذا دار الأمر فيه بينه وبين أجنبى اختار نفسه على الأخير الأجنبى !

ومما قلل إعجابى به أنه قال : إنه لا وطن له ، ولا يعرف إلا أنه مسلم فقط (٥٣٠) . وإنه يحب مصر ، ولكنه يكرهها لأن موقعها الجغرافى يحتم أن لا تكون لنفسها ، ولا بد أن تكون تابعة لدولة أخرى ! وإنه يفضل الانكليز على غيرهم .

وقد قال لى : إن خطاب التنازل حرره برونىت ، ونقح فيه ،

(٥٢٦) يقصد : أحمد حلمى وزير الزراعة ، وإبراهيم فتحى باشا وزير

الأوقاف

(٥٢٩) هكذا تقرأ ، والمعنى - إذا صح - أنه اكتسبه بالسيف والحرب .

(٥٣٠) أى أنه ينتمى لفكرة الجامعة الاسلامية ، ولا ينتمى للفكر القومى

وإن المسودات التي سبقته محفوظة عنده ليوم ما ، لأن فيها خط
هنحت وغيره . وما وجدته متأثراً على أبيه ، وما فهمته حق الفهم !

[ص ١٦٦٠]

في يوم ١٣ ، و ١٤ أكتوبر سنة ٩١٧

تغدى يوم ١٣ يعقوب أرتين ورشدى باشا مع السلطان ، وتأثر
الناس من كون أول من أكله يعقوب أرتين ! وشاع في الدوائر
النسائية أن عظمته سيتأهل بكريمة عبد الرحيم باشا صبرى ، مدير
المنوفية . ونقل هذه الإشاعة صالح باشا ثابت ، عن الخواجة أدولف
قطاوى . كما روتها الأميرة عزيزة عن صاحبة السمو السلطانة فوقية
كريمة السلطان . ويقولون إن عظمته رغب تعيين أمين باشا يحيى
مكان سعيد ذى الفقار (٥٣١) ، فقبل له إن هذه الوظيفة سياسية
يشغلها رجل تدرّب عليها من الصغر ، والمرشح لها قليل الإختبار !
وكذلك أراد تغيير فتحى وحلمى ، فلم يُقبل منه ذلك .
قابلت عدلى ، وقرأت له خطاب رشدى إلى السلطان ،
وقلت : إن فيه إدعاء ، وليس فيه كلام رجل الدولة . وأنحيت
باللائمة على الحكومة ، التي لم تبرهن على ميلها للشورى ، ولو
باستشارة ذوى الرأى فى مهام الأمور ، غير رسمى ! وأظهرت عجبى
من كون أمم الأرض تشتغل بمجالسها النيابية إلا مصر !
وحضر هذا وذاك أمين باشا يحيى .

وفى يوم ١٤ منه إنعقد مجلس إدارة الجمعية (٥٣٢) ، وابن الفقيه

(٥٣١) سعيد ذو الفقار باشا ، كبير الأمناء .

(٥٣٢) يقصد الجمعية الخيرية الاسلامية ، انظر حاشيتنا رقم ٣٦٥ فى الجزء

الثالث من مذكرات سعد زغلول .

فيه سمو رئيسها (٥٣٣) ، وارتفعت الجلسة حدادا عليه ، وذكر أن سمو نجله تبرع للجمعية على روجه بمبلغ ألف جنيه ، ورئيسها بمبلغ ستمائة جنيه . ودعا (٥٣٤) الأعضاء لأن يتبرع كل منهم . فأجابوا ، وأجلوا تعيين المبالغ لخلوة كل منهم بنفسه .

وذهبت إلى النادى فى الساعة ٧ ، وجرى ذكر إشاعة زواج السلطان بكرمة عبد الرحيم (٥٣٥) أو فؤاد الأرنؤطى ، فكذب عدلى ويحى هذه الإشاعة ، وقال عدلى : لا ينبغى لجماعة اليهود أن يتلاعبوا بأسرار السلطان ، لأنهم إذا كانوا أصدقاء به من قبل من غير تكليف ، فارتقاؤه إلى عرش السلطنة ، يلزمهم بكثير من التحفظ فى شأنه ، لأنه لا ينبغى فى جانب السلطان ما كان ينبغى فى جانب غيره . وطلب من يحيى أن يفتح السلطان فى ذلك ، فامتنع يحيى ، بحجة نزاقة (٥٣٦) المسئلة .

[ص ١٦٦١]

وانصرفت على ذلك ، وقال لى عدلى - ضمن ما قال - إن زواج السلطان أمر حكومى ، فلا ينبغى مباشرته من غير أن يكون للحكومة شأن فيه .

وقد سمعت من سعيد بك أن السلطان رفت ستة أنفسار من

(٥٣٣) كان رئيس الجمعية هو الأمير يوسف كمال ، وقبله الأمير حسين كامل .

(٥٣٤) فى الأصل : دعى .

(٥٣٥) أى عبد الرحيم باشا صبرى .

(٥٣٦) النزق الخفة والطيش .

الخدم ، كلهم أقارب سفرجى باشا ، فاستصغرت هذا العمل ،
على كبر ذلك المقام ! وتطيرت من كون هذا يكون فاتحة أعمال
سلطان ! واستدللت منه أنه ممنوع من مطاردة الكبار ، فاتجهت
عاطفة الظلم فيه إلى مطاردة الصغار !

ولقد رأيت من عدلى تنازلا لم أكن أعهده فيه ! وهشاشة وإقبالا
على أمين يجيى لم أشعر بهما من قبل ! وتمدحا بمناقب السلطان لم
أسمعه منه ! وربما سمعت منه غيره ! أو عكسه ! والله مقلب
الأحوال !

وقد جرى ذكر رشدى ، فقلت : إنه سأل عنى أمس بالتلفون ،
ولما قيل له إنى نائم ، قال : إنى كنت أريد زيارته ، ويظهر أنه اكتفى
بإظهار هذه الإرادة عن تنفيذها ! قال عدلى إنه قال له : إن
سعدا (٥٣٧) نافر منى ، لأنه لم يزرنى مع قرب الدار ! قلت : خشيت
قلة أدب خدمه !

وذكر لى بعضا من أخلاق رشدى ، وسوء معاملته ، كأن يقول
لزملائه عند انصرافهم : الآن أترك لكم حرية الإنصراف !
والظاهر أن عدلى يريد أن يلعب به ، ويأخذ مكانه ، وأمين
يجيى من وسائل هذه الغاية ! والله أعلم !

١٥ أكتوبر

إحتفل اليوم باستقبال المحمل ، تحت رئاسة السلطان ، وحضر

(٥٣٧) فى الأصل : سعد .

الإحتفال خلق كثير من سائر الطبقات ، ومن الذين لم يعتادوا الحضور . وكان يظهر على السلطان شيء من الجفاء يشمله ، وقليل من التواضع . وتكلم مع الأمير كمال الدين ، ثم مع الشيخ أبو الفضل شيخ الجامع . ونظر إلى من بعيد مبتسماً وقد كنت جالسا في الصف الثاني على يساره . وانفض الاحتفال بالاحتشام .

وتوجهت مع بقية أعضاء الجمعية الخيرية الإسلامية إلى عابدين ، لكتابة أسماءنا تعزية . وتلاقينا (٥٣٨) [ص ١٦٦٢] فقال : إنك هجرتني في وقت الحاجة ، لأن حالتني تقضى أن أكون محاطاً بأصدقائي لأن يشجعوني .

قلت : إني أحجمت عن زيارتك لاعتقادي بأنك مشغول !

قال : إننا إخوان ، ولا تظن أنه يفرق شيء بيننا ، فلا تتخيل، (٥٣٩) وكن لي أخاً ، كما أنا لك ..

قلت : كذلك !

ثم سألتني عن الكتابة التي تبودلت (٥٤٠) في موضوع نعي السلطان الراحل ، وتشكيل الوزارة ؟

قلت : عظيمة ، ولكن جوابك بتشكيل الوزارة ، كان جواب المتأثر الزاهد في الشيء (٥٤١) .

(٥٣٨) أي تلاقى سعد زغلول مع حسين رشدي باشا .

(٥٣٩) قراءة تقريبية .

(٥٤٠) في الأصل : تبادلتي .

(٥٤١) كان حسين رشدي باشا قد تخلى في خطاب تشكيل وزارته عن وزارة الداخلية التي كان يتولاها ، وأسندها إلى عدلي يكن باشا ، واحتفظ لنفسه برياسة مجلس الوزراء .

قال : نعم ، لأنى كتبتة وأنا فى أشد حالات التأثر . وما كنت أريد البقاء ، ولذلك لم أزد كثيرا(٥٤٢) ، ولكنى وجدت فى السلطان الجديد ما أعجبنى شكله وموضوعه ، ولم يبد(٥٤٣) منه لغاية الآن إلا كل شعور شريف وعمل صالح .

قلت : خيرا ذلك ما كنا نبغى ! وقلت فى نفسى : ذلك ما قدرته وحسبته من قبل ، وكررت هذا لعدلى ، فأق على ما فى نيته .

وقد علمت أن مصلحة التموين أخذت مكان الجمعية التشريعية ! فتأثرت من ذلك وسألت رشدى ، فقال : انه افترقى فى ذلك ، وكتب به إلى رئيس الجمعية ، فوافق !

قلت : لم يكن يخطر ببالى أن مكان الجمعية يؤخذ ، فى الوقت الذى صرح فيه السلطان بأنه سيشترك فى الحكم مع نواب الأمة ! وأخذت هذه المسئلة مكاناً من فكرى ، وخطرلى تارة أن أشكو منها إلى السلطان ، وتارة إلى ونجت .

وقد اجتمعت فى النادى مع عبد العزيز فهمى ، وشعراوى ، ولطفى السيد ، وكان شكرى باشا حاضرا ، فقلت : إن أخذ مكان الجمعية إهانة لا يليق أن تقابل بالسكوت ، ويخطر ببالى أن نشكو أمرنا إلى ولاة الأمور ، فإن لم يرضونا تنازلنا عن المرتبات لأنه لا يليق بكرامتنا أن نتناولها بعد ذلك !

فقالوا : رأى صائب ، وشعور حى .

(٥٤٢) أى لم يزد فى الخطاب ، وقد تقرأ : لم أرد تغييرا .

(٥٤٣) فى الأصل : يبدو .

وقال عبد العزيز : ولكنى أشعر بشيء فى هذا الموضوع ،
لا أقدر أن أعبر عنه ، وربما أمكنك أن تشرحه ، وهو أنى لا أريد أن
أعدّل تلك السلطات ولا أفعل ما يؤخذ منه إقرارى عليها .

قلت : ولكننا أقرنا .

قال : إنى ما أقررت ! قلت : أقررت بحضورك
[ص ١٦٦٣] التوليّات (٥٤٥) وخطابتك بين أيدي السلطان
الراحل !

قال مكره !

قلت : كلنا ذلك الرجل .

وبعد أخذ ورد ، استقر الرأى على تأخير المسئلة إلى ما بعد
غد ، للبت فيها .

وقد تصدق الأمير كمال الدين على روح أبيه إلى الجمعية الخيرية
الاسلامية ، بمبلغ ألف جنيه ، وإلى غيرها من الجمعيات الخيرية
بمبالغ خيرية . وتصدق الأمير يوسف (٥٤٦) بستمائة جنيه ، وعظمة
السلطان بمبلغ ألف وخمسمائة جنيه .

وقد زرنا الأمير كمال الدين فى قصره ، ولم نحظ منه بحديث
يكتب .

وقال رشدى باشا : إن عظمة السلطان طلب منه صادق رفعت
لأن (٥٤٧) يكون سكرتيرا له ، فاعتذر ثلاث مرات ، ومع ذلك قد

(٥٤٥) أى : تولى السلطان حسين وتولى السلطان فؤاد .

(٥٤٦) الأمير يوسف كمال ، رئيس الجمعية .

(٥٤٧) فى الأصل : أن .

وشى بعض الناس لدى عظمته ، بأنى أريد تعيين صادق ليكون لى رقيباً(٥٤٨) فى السراى ، فكان ذلك برهاناً على براءة عندة .

قلت : إن هذا الواشى غشيم ، ولا بد أن يكون ليس مصرىً .
وبعد ذلك قال عدلى لى - مداعباً - أتى هذا إلى رشدى وهو
يقول إن السلطان لم يخبره ؟.

ولم أستحسن من رشدى حكاية المسئلة على هذا الوجه .

فى ١٧ منه

توجهنا أمس ، بصفة أعضاء الجامعة ، وكتبنا أساءنا فى سجل
التشريقات. وكذلك فعلنا لدى الأمير كمال الدين ، وعظمة السلطنة
ملك .

وقد جدد رشدى باشا ذكرى مسئلة صادق رفعت فى المكائين
الأولين ، وقال لصدقى : إنه تأكد من براءته ومن يكون الواشى !
فقلت له : إن تكرار إعتذارك عن ترك صادق ليس بدليل قطعى على
براءتك ، لاحتمال أن تكون أوعزت من الباطن بتعيينه ، وتظاهرت
فى الظاهر برفضه !

ثم قال فى منزل الأمير كمال الدين : إن السلطان أعلنه بأن
ما بينهما من الود قوى جداً ، لا يمكن لشعرة من الدسائس أن تنفذ
منه . قلت : ينبغى أن تعلن ذلك لجماعة الدساسين حتى يكفوا عن
دسهم ، ثم قال : إن الدسياسة منشؤها من حلوان ! قلت : إن
كان كذلك ، فىكون [ص ١٦٦٤] حسن صبرى هو المنشأ !

(٥٤٨) فى الأصل : رقيب .

فأمن على ذلك كل من رشدى وثروت ولطفى بك السيد . وقيل إنه
يخدم بذلك حشمت . فقال رشدى : إن هذا يستحيل عليه الدخول
في الحكومة ، مادام هو موجود فيها ، حتى وبعد و . رده !

ويعلم الله أنى كنت أشعر ، من تكرر رشدى الكلام فى مسألة
صاديق ، شعورا بعيدا بأنه كان يقصد إنساناً حاضراً ! ويدل على
ذلك قولى له : ينبغى أن تقول ذلك للدسائين ، حتى يكفوا عن
الدس !

ولكنى ما كنت أعرف أنى أحد الثلاثة الذين كان يعينهم
بالقول ! حتى قابلت عدلى - أمس - فى النادى ، وأخبرنى أنى أنا من
ضمنهم ، ومحمد سعيد ، وصدقى اسماعيل (٥٤٩) ، فعجبت من
ذلك ، واستغربت من حالة رشدى ، الذى يعلن لى الأخاء ، وفى
الوقت نفسه يضم لى مثل هذه التهمة !

ورأيت أن أفاتحه فى ذلك ، فمررت بداره فى نحو الساعة
الثامنة ، فلم أجده بها ، فتركت له خبرا بأنى أريد أن أقابله عند
حضوره ، وأنه - إذا شاء - أخبرنى بذلك بالتلفون . ولكن لم يرد
منه خبر الليلة البارحة ، ولا اليوم إلى الساعة الثامنة ونصف . وقد
بت ليلى قلقا من ذلك ، ولكنى صممت على أن لا أفاتحه فى هذا
الشأن ، وأن أعتبره مضى من الآن ، والسلام .

وقد أخبرنى عدلى - فى النادى - أنه أخبر رشدى بأنه أخبرنى بما
ألقى إلى رشدى ضدى ، فقال له : هذا ، ولعلك أخبرته بأنى
استبعدت هذه الدسيسة عليه ؟ قال له : نعم فعلت .

(٥٤٩) لعله يقصد : اسماعيل صدقى .

فقلت لعدلى - وكان عبد الخالق (٥٥٠) حاضرا - : إن رشدى اعترته خفة وطيش ، لأنه قبل أن يتكلم فى منزل كمال الدين فى هذه المسئلة بيضع دقائق ، كان يعلى إخاءه لى : ويقول : إننا إخوان يلزم كل واحد منا أن يُعين الآخر ، ويسليه وقت الشدة - فكيف يعلن ذلك ويضمرى لى مثل هذه التهمة ؟ . . . الخ ما علقته سابقا على هذه .

فقال كل منها : لا تؤاخذ رشدى لأن له حالات غريبة ، لا يؤاخذ عليها .

وقد رأيت أمين محبى فى النادى ، وقد أخذ يختال فى مشيته ويعجب بنظرته ، [ص ١٦٦٥] وينظر إلى هذا بما يبعث فيه الأمل ، وإلى ذاك بما يضعف فيه الرجاء ! ويخص الأقربين (٥٥١) بابتسامه ، وغيرهم بازدراءه ! ويسأل عن آثار أعمال عظمة السلطان ، سؤال من أوحى بها ، وهدى إليها ! وتبرق أسارير وجهه ، عندما يسمع استحسانها ، وينقبض عندما يشعر بغير ذلك ! ويقول عند الإستحسان : هذا ما يجب علينا ، ولا بد أن نخدم عظمة هذا السلطان بكل ما فى وسعنا ، لأنه يود الخير لبلادنا ، ومستعد لأن ينيلها الغاية من التقدم والسعادة !

ونشر المقطم أن عزت شريف (٥٥٢) تعين سكرتير لعظمة السلطان ! ولكن العارفين يكذبون ذلك !

(٥٥٠) يقصد : عبد الخالق ثروت .

(٥٥١) قراءة اجتهادية .

(٥٥٢) قراءة اجتهادية .

يوم ١٨ أكتوبر أول محرم سنة ١٣٣٦

مع كون المعية أعلنت الحداد أربعين يوماً ، فإنها عادت فأعلنت أن عظمة السلطان يقابل المهنيين برأس السنة ، في هذا اليوم ؛ فأصبحت سراى عابدين غاصة بهم ، واحتشد للتهان خلق كثير . ولكن التشريفات كانت مشوشة من جهة توزيع الناس على القاعات ، فقد اختلط الحابل بالنابل فيها ، وقد تأخر مظلوم باشا (٥٥٣) بعض دقائق .

وأخيراً دخلنا ، وسلمنا باليد عند دخولنا ، ثم حيننا (٥٥٤) عند خروجنا . وكان عظمته متأثراً مأخوذاً ، فقال بصوت مبسوح : أنا شاكر منزلتكم ، وإنشاء الله نرعى أعمالكم قريباً . فدعا (٥٥٦) له مظلوم باشا بالعز والتأييد ، وقام ، فانصرفنا مسلمين كما قدمنا .

وقد كنت قبل التشرف دخلت على قاعة الشورى ، وسلمت على الحاضرين - وكانوا كثيرين - واحداً فواحداً ، وقلت : كل عام والقطن يبشر بخير ! فقاموا جميعاً ، وسلمت عليهم واحداً فواحداً ، حتى أباطة باشا ؛ وكان التأثير حسناً .

[ص ١٦٦٦]

وقد ترك لي ورقة الزيارة جناب نائب الملك ، ورجال معيته ، وعددهم سبعة .

(٥٥٠) أحمد مظلوم باشا ، رئيس الجمعية التشريعية .

(٥٥١) قراءة اجتهادية من السياق ، وقد تقرأ : تمنينا .

(٥٥٦) في الأصل : فدعى .

تقدم لى حسين باشا أبو حسين (٥٥٧) ، وطلب أن يتوسط فى بيع قطنى ، فدفعت إليه ورقة إلى كل من ناظر الزراعتين بأن يسلمها حاملها عينة من القطن ، وهو كلف بذلك عزيز دبوس الذى يشتغل مع أدولف قطاوى .

وزارنى نجل أخنوخ فانوس (٥٥٨) ، وتكلم فى القطن ، واتحاد التجار على بخس أثمانه . فرأيته ضليعا فيه .

وعلمت منه ، ومن إسماعيل صدقى باشا ، أن لجنة الصادرات فى إسكندرية ، وهى مؤلفة من تجار أجانب - لا مندوب للحكومة فيها - لها إمتيازات من الحكومة تسمى استعمالها ضد المزارعين. فهى

(٥٥٧) حسين باشا أبو حسين من بلدة كفر ربيع ، كان معاونا بمديرية المنوفية ، وحاكم خط بمركز تلا ، وناظر قسم تلا ، ومأمور ضبطية عموم مديرية المنوفية ، ومفتشا لزراعة اسماعيل باشا بجهة أشمون منوفية ، ثم عضوا بمجلس النواب عن مديرية المنوفية فى عهد الخديو توفيق ، ثم عضوا فى قومسيون الجنائيات ، وعين فى القومسيون الادارى ، وعينه الخديو عباس حلمى مفتشا فى أشغال خاصته ، وأنعم عليه بالنيشان العثمانى .

(إلياس زخورة : مرآة العصر فى تاريخ ورسوم أكابر الرجال بمصر ، المطبعة العمومية بمصر ١٨٩٧) .

(٥٥٨) أخنوخ فانوس ، من بلدة أبنوب ، ولد سنة ١٨٥٤ ، وسافر إلى بيروت فى ١٨٧٥ وحصل على شهادة البكالوريوس من كليتها ، وعاد إلى مصر لنتخبه بلدة أبنوب نائبا عنها سنة ١٨٨٣ ، وانتخب أيضا عضوا للجمعية العمومية ، وامتهن مهنة المحاماة لدى المحاكم الأهلية ١٨٨٤ ، واتخذ مكتبا له فى أسيوط سنة ١٨٨٩ .

(إلياس زخورة : مرآة العصر فى تاريخ ورسوم أكابر الرجال بمصر (القاهرة ١٨٩٧) .

التي تعين رتبة القطن ، وثمانه ، فإذا كان المطلوب الصعدي ، خفضت ثمنه ، وإذا كان المطلوب غيره فعلت به كذلك ، وأدنت رتبته . وأنه يلزم أن يكون للأشموني كونترات حتى يضعف هذا التحكم ، وأن المزارعين يجمعون عن بيع أقطانهم ، لأن غلاء الحبوب ساعدهم على دفع ديونهم ، وأن قطن أميركا في الجنوب أصابه برد ، فأتلفه ، وأنقص صفه ، وأن الحكومة الإنكليزية جيشت (٥٥٩) عددا عظيما من مراكب الشحن ، ولا بد أن القطن يشحن . وان القطن أرخص هنا من ليفربول ، وأن تاجرا سماه يدعى نجاتي ، اشترى مرة بزيادة ريالين ، حتى رفع السوق ، فقام التجار عليه ، وأحدثوا ضجة ، ومنعوا اصدار ما اشتراه ، رغم الرخصة التي كانت بيده بالشحن ! وجاء المنع من السلطة العسكرية ، بعد أن كان وضع بالرصيف قطنه ، وهياه للشحن !

يوم ١٩ منه ٢ محرم سنة (٥٦٠)

اليوم يصلى عظمة السلطان أول صلاة جمعة في مسجد القلعة ، وقد وزعت وزارة الأوقاف تذاكر دعوة لحضور هذه الصلاة ، ولكني نويت أن لا أحضرها تبعاً للعادة ، وبعداً عن الرياء [ص ١٦٦٧] والمتاجرة بالعبادات .

وقد تغدى على المائدة السلطانية أمس أحمد مدحت باشا يكن .

وسألني اسماعيل صدقي باشا عن تأثير المقابلات أمس ؟ فقلت : حسن ! فقال : إن عظمة السلطان ألقى جملة لطيفة

(٥٥٩) قد تكون : جلبت .

(٥٦٠) هكذا في الأصل بدون تاريخ .

لأعضاء الجمعية التشريعية ! قلت نعم ، قال : إني سأراكم قريباً
تعملون ! وقد أكد لي بعض رجال القضاء - وأيد تأكيدهم جورنال
المقطم - أنه قال لهم : إني قبلت هذا المسند اعتماداً على
مساعدتكم ، فكونوا معي يداً واحدة على ترقية بلادنا التي أرغب لها
التقدم والنجاح .

ولكنه (٥٦١) قال مثل ذلك للأعيان والعمد ! فدل هذا على أنه
قال لكل قوم ما كان ينبغي أن يقوله للآخرين ! وأن كلمته للجمعية
التشريعية لم تكن صادرة عن حقيقته !

وقد قلت لصدقي : إني كنت أريد أن أقول كلمة ، ولكن
الرئيس سبقني، وبحضوره يكون قولي تعدياً . ولكني حسناً فعلت ،
لأنه لا يلزم أن يصفق النائب لكل وعد ، خصوصاً إذا كانت
الحوادث تدل على أنه وعد لا وفاء له ! وأن القصد منه إستماله
وقتية !

تردد بفكرى خواطر بخصوص السعى في وظيفة . فتارة يخطر
ببالي أن أفتح ونجت في شأنها ، وأخرى عظمة السلطان ، وأخرى
رشدى ، وأخرى غيرهم من المقربين لهم .

ولكني لا أحمد من نفسى هذه الخواطر ، فإنها تدل على
ضعفها ، واضطرابها وميلاً إلى إذلالها ، ومخالفة العهد الذى كتبتة
أمام الله والناس وعليها .

ويزيد في لومها وتعنيفها أنها الآن غير محتاجة إلى المال ، فعندها
بحمد الله منه ما يكفيها . أما الجاه فهو خيال في خيال ! فالأحسن

(٥٥٨) أضفنا «ولكنه» لأن العبارة تقتضيها

الإنصراف عن هذه الخواطر ، وتوطيد النفس على البعد عن هذه الصغائر ، والرضا بالحاضر . والله المستعان .

[ص ١٦٦٨]

يوم ٢٠ منه

اعتراني البارحة نوع من الإسهال ، أقلقني آخر الليل ، وأخذت في الصباح شربة ، ولا أزال أشعر بغازات تتردد في أحشائي ، كأن تحاول الخروج ولا تخرج !

وقد كنت عازماً على السفر اليوم إلى دمنهور ، ولكن وردت إشارة تلفونية من قبل رئيس الجمعية الخيرية الإسلامية ، الأمير يوسف^(٥٦٢) بأن نكون في عابدين الساعة ١١ إلا ربع ، بالردنجوت ، فأخرت السفر .

وذهبت إلى عابدين ، فوجدت الأمر قاصراً على كتابة الأسماء ! ولم يحضر هذا الأمير إلا قبل الساعة ١ ، فاعترضت على الأمير بالاجتماع للاكتتاب باللباس الرسمي ! واستاء الأمير لهذا الاعتراض ، وانفض الجمع .

حضر عندي عدلي باشا في هذا اليوم ، ورأيته متألماً من انصراف عظمة السلطان عنه . فإنه لم يجل^(٥٦٣) به من يوم جلوسه إلا مرة واحدة ! وأيضاً^(٥٦٤) من خطة أمين يحيى باشا وتظاهره بأن كل

(٥٦٢) الأمير يوسف كمال .

(٥٦٣) في الأصل : يجلو .

(٥٦٤) أضفنا « أيضاً » لتوضيح العبارة .

ما يعمله عظمته إنما هو بإرشاده ! ومن رشدى باشا وحرصه على إرضاء القوى بكل وسيلة .

وقد ذكرت له مجملأ من تاريخه ، وما فيه من ضعف ، وحرص على إرضاء القوى .

وفهمت منه أن المانيا تبحث عن منح سوريا نوعا من الإستقلال ، وتولية عباس باشا واليا عليها .

يوم ٢١ منه

زرت زراعة دمنهور ، وقد أعطانى عبد الملك حنا السمسار ، نيابة عن مرسى ، مبلغ ٨٥٠ قرش عن القنطار العفيفى ، فسمحت له بذلك . واتفقنا على أن يحضر إلى النادى يوم الثلاثاء الساعة ١١ صباحا لدفع العربون .

وقد رأيتهم استأنفوا الجنى للمرة الثانية . وعسمى أن نتحصل ، من مجموع الأطيان الباقية ، على أربعين قنطارا .

وقد كان يصحبنى محمد بك حتاتة ، وصدقت على بيع القصب بمبلغ ثمانين جنية . ورتبت الزراعة على الوجه الآتى : القمح يزرع فى ٢٦ فدان التى بحرى العزبة ، وفى موضع العفيفى وما يليه غربا منه فى ٢٢ فدان ، والقطن محل الذرة الذى بحرى السكة الزراعية ، والفول فيما يلى القصب بمقدار ٢٣ فدان تقريبا ، وثمانية أفدنة شعير ، وأربعة أفدنة حلبة .

[ص ١٦٦٩]

زار عظمة السلطان الأزهر ، ونفح أهله مبلغ ألف جنية .
نشرت الجرائد مرسوماً سلطانياً بمعافاة من يتطوع فى الجيش

الإنكليزي لمدة سنة من الخدمة العسكرية المصرية . وقد وقع هذا الأمر أسوأ وقع عند الناس ، وتشاءموا به من حكم عظمة السلطان ، لأنهم عدوه أسوأ فاتحة لأعماله .

في يوم الخميس ٢٠ سبتمبر سنة ٩١٧ ، حضر اسماعيل باشا سرهنك في منزلنا بالعزبة بمسجد وصيف . وكنت سافرت يومئذ إلى دمنهور ، ثم اسكندرية . وخاطبته الست ، كما خاطبه الناظر ، بشأن شراء إثنين وستين أردباً من غلته للتقاوى . فقال للأخير : الأردب بثلاثمائة قرش . فقبل ذلك .

وقابلته في قطار المساء ذاهباً إلى إسكندرية ، فسألته عن مسئلة الغلال ، وقال : قد تم الأمر فيها مع الناظر ، وتنفيذاً لذلك كتب ناظر الزراعة كتابة بالشراء عن المقدار المذكور ، بالسعر المذكور .

وعقب ذلك طلب ناظره الثمن ، فعرض عليه ناظر زراعتنا خمسين جنيهاً كعربون ، فلم يقبل ، وقال : إما كل الثمن أولاً عربون ! واتفق أن حضرت الست هنا في عيد الأضحى ، وعرضت على أختها أن تبقى الثمن بعد استلام الغلة .

وقد ورد إلى خطاب من ناظر زراعتنا يوم السبت ١٩ أكتوبر ، بأن إسماعيل باشا سرهنك حضر يوم ١٦ ، وقال لناظر زراعتنا ، عندما استأذنه في تسليم الغلال لزراعتنا : إن أسعارها ارتفعت !

فاستغربت من ذلك ، وخابرت الست أختها بالتلفون ، وذكرتها بذلك الإتفاق ، فقالت : إننا لا نريد العدول عنه ، ويعد أن استشارت زوجها ، قالت : ولكننا نريد أن تستلموها ، وتدفعوا الثمن . ولما كان البنك قد قفل ، واليوم التالي يوم أحد ، استمهلتها إلى اليوم ، وأرسلت مع الخادم مبلغ ١٨٦ جنيه ثمن الإثنين وستين

أردب . فكتب وصلا باستلامها ، ولكنه ذكر فيها أنها ثمن ستين أردباً ! فأعدت الوصل إليه لتصحيحه ، فأعاد ثمن الأردبين ، بدعوى أنه لم يبق إلا هذا المقدار فتأثرت من هذه المعاملة .

[ص ١٦٧٠]

يوم ٢٢ (أكتوبر ١٩١٧) (٥٦٥)

حضرت مساء اليوم مع عدلى باشا محاضرة ، ألقاها مدير شركة الترمواى بمصر (. . .) (٥٦٦) تحت رئاسة موسيو « نوس » (٥٦٧) ، فى قاعة كونتنتال أوتيل ، فى مايلزم عمله فى بلجيكا بعد الحرب ، بالنسبة للصناعة والتجارة والتعويضات . وقد فاض المحاضر فى هذه الموضوعات ، وذهب فى كثير من الأمور الى مشاكلة ألمانيا فى التدابير التى اتخذتها فى هذه الحالة .

وبعد أن انتهينا من المحاضرة فى الساعة ١١ ، عدنا الى النادى ، وتحادثنا الى الساعة ١٢ ثم عدت ، فوجدت حرمى غير نائمة ، متوهمة أنى لعبت ! فهدأت روعها ، وطمأننتها ، ونمت ولكنى لم أنم طول ليلنا ، لأن القلق استولى على كل منا ، ولاندرى لماذا؟ .

وقد أشربت الى عدلى عن سوء وقع أمر التجنيد فى نفوس الناس ، وان الأولى كان تأخيره ! فقال : هكذا كان رأيه ، ولكن عظمته أراد ذلك !

(٥٦٥) غير موجودة فى الأصل .

(٥٦٦) كلمة غير مقروءة .

(٥٦٧) هنرى نوس ، أصبح رئيس اتحاد الصناعات المصرى ، وهو يهودى .

تغدى مع عظمته اليوم (. . .) (٥٦٨) رولو .

فى يوم ٢٧ منه

لم يحدث فى خلال المدة ما بين ٢٢ و ٢٧ ما يستحق الذكر ، سوى كونى بعث القطن العفيفى من زراعة دمنهور ، بسعر ٨٤٥ قرش القنطار . وبلغ مقداره ، بما فيه الإيسكارتو ، ٥١ قنطار وبعض أرتال . واستلمه التاجر فعلا أمس ، ودفع الثمن جميعه . وقد زرت زراعة مسجد وصيف أول أمس ، وبت فيها ليلة ، ثم عدت أمس . والحالة فيها راضية . وقد توفيت أمس عائشة خطيبة بهى الدين ، وتشيع اليوم جنازتها بعد الظهر .

فى يوم ٢٨ منه

شيعت الجنازة أمس ، ولم يمشى فيها خلق كثير . وعزيتهم أمس . وكان المعزون كثيرين ، [ص ١٦٧١] وكانت خطة عاطف خطبة استخفاف . ولم ألبث إلا قليلا . وعزيت محمود فهمى فى والدته للجوار وسابقة المعرفة فى المصلحة .

وقد بت ليلى أفكر فى معاملة الأقربين ، وانتهيت إلى أن أضع نفسى فوق سفاسفهم ، وأوسع صدرى لصبياناتهم ، وأستخف بهدياناتهم ، ولا أجارهم (٥٦٩) فيما يعملون .

(٥٦٨) اسم غير مقروء .

(٥٦٩) فى الأصل : أجارهم .

في يوم ٣٠ منه

تفاهمت أمس مع فتح الله وإبنة ، ونُختم التفاهم بالتصافى ، وتلطفت في القول كما تلتطف . وحضر مع أخيه وحتاتة بك ، وتعشينا معاً . وزار فتح الله الست ، ولم يزرها عاطف . وزرت حرمة اليوم ، وتلطفت معها . وحضرت هي بعد الظهر ، وجاملتها ، وستعود غدا .

ولم يحدث ما يستحق الإثبات من الحوادث العامة ، سوى أن الحكومة قيدت البيع إلى أجل في القطن ، بقيد ، وهو أن لا يزيد الميعاد عن سبعة أشهر . والسبب الظاهر منع التهور في النهاية (٥٧١) ، والباطن ، التأثير فيما يقولون على أسعار الأقطان . وقد اشتغلت ببيع الأطيان في دمنهور ، وشراء غيرها . وعُرض على كثير منها ، والموافق قليل .

في ٣١ منه

من الحمق محاولة حمل اللثيم على الإخلاص ! ومن سفه الرأي البحث عن جذب النفوس الدنيئة بغير وسائل التخويف والترضية . وضع النفس يحاول رفعها بالتعالى على عاليها ، والتكبر عليه ، خصوصا عند عدم الحاجة إليه .

[ص ١٦٧٢]

إذا لم يمكنك أن تفارق فنافق !

(٥٧١) قراءة اجتهادية .

إذا كان لا بد من معاشرة اللؤماء ، فلا بد من الصبر على أذاهم .

وما أصدق من قال : ومن نكد الدنيا على الحر أن يرى عدواً له ما من صداقته بد .

لا ينفع صدق يموه (٥٧٢) بباطل .

أسوأ الناس قوم لا يقدرّون أن يتعاشروا مع عدم وجود صوالح مشتركة بينهم تقتضى المزاحمة والمنافسة ، كمن ليس بينهم علاقة صناعة أو تجارة أو زراعة أو وظيفة حكومية أو غير حكومية ، وكل ما بينهم هى علاقة القرابة . وليس أدل على فساد خلق من محاولة وضيع (٥٧٣) والخروج على من أسدى (٥٧٤) الصنيعة إليه ، ومحاولة إنكار صنعه ، والتنكر إلى معروفه .

وقد ابتلانى الله بأناس من هذا القبيل ، لا جامعة بينى وبينهم إلا القرابة والنسب ، ولا نسبة بينهم من هذه الرابطة إلا نسبة المحسن بمن أحسن إليه . هؤلاء لم يجدوا وسيلة لشكرى على الإحسان إليهم إلا الزامى أن أعترف لهم بالتفوق على ، والترفع عنى ، وأن أقابل أساءتهم بإحسان ، وخطأهم بالاحترام .

(٥٧٢) فى الأصل : لا يحوه ، وهى سقطه قلم .

وقد كتب سعد زغلول بعد ذلك العبارات الآتية وشطبها وهى :

« من ضيق العقل أن لا تتمكن من حسن معاشرة .. » .

« من دلائل الحمق وقلة التربية والأدب ، أن تباغض قوم ليس بينهم إلا

العلاقات الأدبية ولا تجمعهم إلا جامعة القرابة أو الجوار » .

(٥٧٣) قراءة اجتهادية .

(٥٧٤) فى الأصل : مسدى .

في ٢ نوفمبر .

عدت اليوم من مسجد وصيف ، وقابلت - في عودتي - الأستاذ عزيز خانكي، وطعنت له في علم التاريخ ! وأن الحرب دلت على بطلانه ، وأنه يجب على العاقل الا^(٥٧٥) يصدق روايته ، إلا اذا كان متفقاً عليها من جميع الرواة ، على اختلاف أجناسهم ، وتباين مذاهبهم ، وتنوع [ص ١٦٧٣] مصالحهم وأغراضهم . ويلزم الحذر خصوصاً من الروايات الرسمية ، لأنها أصبحت محلاً للشبهة أكثر من غيرها ، إلا إذا كانت مشتملة على ما يخالف مصلحة مصدرها^(٥٧٦) .

في ٥ نوفمبر سنة ٩١٧

تبادلت الزيارة بيني وبين رشدي ، وآخرها كان أمس ، حيث زرته في الغروب ، وزارني هو بعد الساعة ١٠ ، ومكث لغاية الساعة ٢ وبضع دقائق . وقد قال إنه حضر ليحدثني في خصوص سعيد^(٥٧٧) ، لأن عظمة السلطان كان يريد إخراجه فيمن يريد

(٥٧٥) في الأصل : أن ، ولكن السياق غير ذلك .

(٥٧٦) السب في تناول سعد زغلول علم التاريخ في حديثه مع عزيز خانكي ، أن عزيز خانكي مؤرخ له أكثر من ٢٩ كتاب ، أهمها . « ترك وأتاتوريك » و« المحاكم المحتلطة والمحاكم الأهلية : ماضيها ، حاضرها ، مستقبلها » ، و« المحاماة قديماً وحديماً » ، و« التشريع والقضاء قبل انشاء المحاكم الأهلية » ، و« الملكية العقارية في مصر » ، و« نهضات تاريخية » .

وعزيز خانكي في الأصل محام بالنقض والابرام .

(٥٧٤) يقصد : سعيد زغلول ، ابن شقيقة سعد ستهم . وكان يعمل تشريفاتياً في السراي بعد تولى حسين كامل السلطنة . وكان سعد زغلول يملئ بعض مذكراته على سعيد - كما قدمنا .

فصلهم ، ولكنه عاد أخيرا إلى إستبقائه مؤقتاً .

فهو (٥٧٨) يريد أن يكون (٥٧٩) في الإدارة : إني أحاول أن أجد له محلا في قلم سكرتارية مجلس الوزراء .

قلت : لا بأس ، وأشكرك على هذه العناية . وأخبرك بأن هذا الشاب كان في نيته أن يخرج من المعية قبل وفاة السلطان حسين، مع ما كان مغمورا به من حسن تعطفاته ! لأنه يشعر دائما بأنه غريب عن الوسط الذي يعيش فيه . فلما حصل التغيير ، ازدادت رغبته في الخروج ، ولكنني نبهت عليه أن لا يميل ولا يضجر لأننا لا نريد أن نفر من السلطان ، بل يلزمنا أن نبقى في خدمته (٥٨٠) حتى يملها . ثم تكلمت مع ثروت باشا ، فوجد من الصعب عليه أن يعينه في وظيفة يكون مرتبها أزيد من ١٥ جنيه . وإني أفضل له القضاء (٥٨١) ، إذا تيسر ، بمرتب لا يكون له منه إهانة . فإن لم يتيسر ، ففي الإدارة - كما افكرت أنت ! وكررت شكرى .

ثم عاتبته على سوء ظنه بي ، ومواجهتي بما يلقي الشبهة على في مسألة صادق رفعت . فتنصل منها ، وأغلظ الإيمان ، بأنه لم يترك أثرا في نفسه ، ولم يقصدني ، ولكنه قصد أن تشاع المسئلة في الخارج (. . .) (٥٨٢) وإسماعيل صدقي بعدى .

(٥٧٨) أى حسين رشدى باشا .

(٥٧٩) أى سعيد زغلول .

(٥٨٠) فى الأصل : فى خدمتنا ، وهى زلة قلم .

(٥٨١) كان سعيد زغلول قد درس الحقوق واشتغل فى النيابة .

(٥٨٢) بياض فى الأصل ، ولكن يوجد أثر لكلمة كتبها سعد زغلول بقلم جف

منه الحبر ، ولذلك لم تظهر .

وفهمت منه أنه رشح للوزارة أناسا أنا في مقدمتهم . وأشار إلى وزارة الزراعة .

[ص ١٦٧٤]

فقلت : إن مركز الوزير فيها أضحى صعباً ، لأن رجالها تعودوا من وزيرها الاستسلام ، وأن لا يعمل شيئاً ! هذا ، ويمكن أن ينشأ لك من مثلي تعب عظيم !

فقال : ولكن هذا التعب لازم للمصلحة العامة ، وأكون متضامناً معك .

ثم فهمت منه أن الأوقاف ربما لا يتغير وزيرها ، وإذا تغير فلا أكون فيها !

فهمت هذا - من بعد - كما فهمت أيضا أن السلطان لا يميل كل الميل لى :

أولا : من حادثة سعيد (٥٨٣) .

وثانيا : من قوله وتكراره القول (٥٨٤) ، بأن السلطان له أفكار خاصة في الأشخاص ! يعنى أنه يخطيء في تقديرهم ! وكرر ذلك ، وفهمت من ذلك أنى مقصود بهذا التلميح .

وفهمت أيضا بأن صدقى لا يجمل محل شكرى . ثم قال إن الناس حذرون (٥٨٥) من السلطان ، يعنى أنهم لا يعرفون أفكاره ولا ميوله .

(٥٨٣) يقصد . من رغبة السلطان في اخراج سعيد زغلول من خدمته .

(٥٨٤) يقصد قول حسين رشدى باشا .

(٥٨٥) قراءة تقريبية .

وفهمت منه أن سعيد ذو الفقار^(٥٨٦) لا يتغير ، وأن أمين يحيى لا يتعين في وظيفة ، لأنه أعلن أنه يفضل أن يكون حراً على أن يكون مقيداً في وظيفة .
وكرر هذه الجملة ، كأنه استعملها ضده ، ومنعه بها من الوظيفة التي ربما كان متطلعاً لها .

وفهمت منه أنه استمال السلطان إلى مبادئه من ميله إلى الاستقلال النوعي للبلاد . وأنه تكلم مع مونتاجو ، وزير الهند ، بشيء من ذلك . وأن السلطان أشار به إليه ، وقال له : إن رشي يشرح لك الموضوع شرحاً وافياً .

وفهمت منه أن السلطان راضٍ عنه ، وواثق به .

وقد^(٥٨٧) أيدت ظنه فيه بما حباه من الإنعام على خادميه ، لأن في هذا الانعام الصغير دلالة على الإحترام الكبير . وقد أفهمته أني أقلعت عن اللعب ، لأنه كاد يفضي بي إلى الإضمحلال ، ويلحق بالنفس [ص ١٦٧٥] الهزال ، حتى حملتها على البحث عن وظيفة مستشار في الأوقاف ، وعن بيع الأتبان بأبخس الأثمان .

قلت : وإني أحمد الله الآن على الخروج من هذه المحنة ، ووفاء الدين ، ويسر الأحوال .

وتكلمنا عن حشمت^(٥٨٨) وتزويره ، ومعاونته له في التوقي من عاقبة التزوير .

(٥٨٣) سعيد ذو الفقار باشا ، كبير الأمراء .

(٥٨٤) في الأصل : « وأيدت » .

(٥٨٥) أحمد حشمت باشا ، الذي كان وكيلاً لحزب الإصلاح على المبادئ الدستورية ، وقد تقلب في وظائف النيابة ، وعين مديراً لجرجا ، ثم مديراً للأسبوط ،

وفهمت منه أنه أجاب جراهم ، على كتاب بعث به إليه ، بأن المصريين مستعدون أن يساعدوا الأمة الانكليزية إذا ساعدتهم على الإستقلال . وأن جراهم أجابه بأن هذه مسألة لا يمكن حلها إلا بعد إنتهاء الحرب .

وفيا يختص بي ، يلزمني أن لا أعلق أهمية على الترشيح الذى أبداه ، لأنه لا يقوى على تنفيذه ، وأمامه صعوبات من السلطان ، ومن الإنكليز - خصوصا من رجال الوزارات .

فى يوم ٨ منه

زرت أمس زراعة دمنهور . ولم يسرنى ما نتج من الذرة التى كانت مزروعة أمام الإستراحة ، لقلتها ، ولسوء حالة (٥٨٩) الادارة لاختلافها ووقوع الخلف بين الوالين أمرها .

وعدت ، ولقيت فى طريقى عبد الله النحاس ، والخطيب بسيونى ، وفتح الله بركات .

ثم سهرت عند رشدى من الساعة ٩ تسعة ، لغاية الساعة ثلاثة إلا ثلث ! وقد تنقلنا فى الحديث من موضوع إلى موضوع : فتكلمنا عن الحب ، والغرام ، والسياسة ، والإدارة ، والوزارة .

وفهمت منه أن عظمة السلطان ، بعد أن نوى فصل سعيد (٥٩٠) ، استبقاه مؤقتا رعاية لخاطرى . وأنه قدم لعظمته كشفا

ثم مديرا للدقهلية ، وناظرا للمالية فى ١٢ نوفمبر ١٩٠٨ ، ثم ناظرا للمعارف فى فبراير ١٩١٠ عقب اغتيال بطرس غالى .

(٥٨٩) فى الأصل : « لسوحالة » بدلا من « لسوء حالة » .

(٥٨٧) سعيد، وغلول .

بأسماء المرشحين للوزارة ، في مقدمتهم أنا وإسماعيل صدقى من بعدى . وأنه لا خوف من ونجت لأنه على غاية الإتحاد معه ، وأنه لم يفاتحه فى الأمر (٥٩١) ، ولكنه كفىل به . وأنه لا بد أن يشى بى الواشون لدى عظمته ، فيقولون : إنه معاند . وإنه قال لعظمته : إنه يفضلنى على غيرى وإن كان يتعب معى ، لأنى [ص ١٦٧٦] أقوى الوزارة ، وأنفع سياسته .

وقلت له : لكن يتحتم عليه أن يستعين بونجت وزملائه ! فقال : إن عدلى وعبد الخالق (٥٩٢) معك طبعاً ، وكذلك ونجت لا يكره ذلك . وسأعمل جهدى .

وقال لى : إن إسماعيل صدقى طلب منه أن يكف يده عن بهية (٥٩٣) ، وأنه دافع عنه لدى السلطان . كما إنه يدافع - اليوم - عن إبراهيم فتحى ، لأنه لا يعتقد إرتكابه للرشوة التى يتهمونه بها ، وحكى لى واقعة المصرف (٥٩٤) على طريقة تدل على أنه لم يكن محيظاً بها تمام الإحاطة ! وإنه مملوء من حلمى (٥٩٥) ، لبلادته وكسله ، ويريد تغييره إن أصر السلطان على تغيير فتحى ، ويفضل أن يكون فى الزراعة ، لأنه ينفع فيها أكثر بكثير من حلمى . وإنه كتب إلى إبراهيم حلیم ، مدير البحيرة ، بأنه اتفق مع وزير المعارف على

(٥٩١) أى فى القضية المصرية .

(٥٩٢) عبد الخالق ثروت ، وزير الحقانية .

(٥٩٣) هكذا تقرأ . وقد تقرأ « جهته » وأن كانت الأولى أقرب شكلا ومعنى

لأن حسين رشدى كان يريد تعيين اسماعيل صدقى وزيرا ، وبالتالي فلم يكن معقولاً أن يطلب الأخير منه أن يكف يده عن جهته . ولا يعلم من هى بهية ؟

(٥٩٤) أقرأ ص ١٦٨٤ ، ١٦٨٥ من المذكرات .

(٥٩٥) يقصد أحمد حلمى باشا ، وزير الزراعة .

استرداد على بك عمر ، ويقتضى - حينئذ - أن يعرض على مجلس المديرية فصله .

وحكى لى قصة مأمور اتهم ببعض الأمور ، وتعين محمد بك زكى للتحقيق ، فتحامل عليه (٥٩٦) وقدم تقريراً بإدانتته ، ولكنه هو فحص أوراق التحقيق بنفسه ، وتبين له براءته ، فقرر ذلك ، وأمر بأن يُصرف له مرتبه من تاريخ إيقافه ، فكتب جواب بأن التهمة وإن كانت ثابتة عليه ، لكنه يرى هو أن يصرف له مرتبه ! فختم هذا الخطاب من غير التفات ! ولكن المالية عارضت فى صرف المرتب واحتجت بما تصدّر به هذا الخطاب ، فأقام عليها القيامة ، وانتهى الأمر بأن سحب كل طرف خطابه ، وصُرف مرتب المتهم له ، ولم يفعل شيئاً فيمن استمضاه ذلك الخطاب المخالف للحقيقة والصواب .

يوم ٩ نوفمبر

مرض عظمة السلطان من ثلاثة أو أربعة أيام ، وعدته أمس فلم أره ، ولكن حسن صبرى بك التشرىفات بعث بعيادتي إليه مع الأغا ، فعاد هذا ناقلاً شكر عظمتته وسلامه .

ولم تنشر الجرائد خبر مرضه ، مع أن التشرىفات أبطلت الجلسات التي كان موعوداً بها ، والاحتفالات التي كان منوياً عليها .

(٥٩٦) أى : تحامل المحقق على المأمور المتهم .

[ص ١٦٧٧]

ويلقى في روعى أن ذلك الترشيح (٥٩٨) ، لم يكن ترشيحا بالمعنى الحقيقي ، بل هو عرض أسماء على ولى الأمر ، ليختار منها ما يوافق ، وربما وقع اختياره على مفضل لها . ولقد أذاع خبر ترشيحي أولاً أحمد عبد اللطيف ، على أنه علم به من غير رشدى ، وأكدته بأن رشدى يُسرُّ كثيراً بالطبع إذا تعينت .

والأولى بى أن لا أنتظر شيئاً ، لأن أغلب الظروف ضد تعيينى ، ولأن العمل مع الانجليز يكون صعباً ، ومع عظمة السلطان ربما يكون أصعب . ولكن رشدى يؤكد بأنه ليس لعظمته أغراض دنيئة . فأكدت له : بناءً على ذلك ، يكون الاتفاق معه أسهل ما يكون .

وقد علمتنى التجارب أن لا أعتد على رشدى فى أصغر الأمور ، فلا ينبغى الإعتماد عليه فى أكابرها ! والمهم أن لا أجعل لهذه المسئلة مكانا من قلبى ، وأن أتركها للظروف تُسيِّرها ، وأن لا أفعل فيها شيئاً مما يتوهم أنه يساعد على فعلها أو يعاكس نجاحها .

على أنى لمت أمس نفسى فى ما أبدت من الرخاوة أمام هذا الترشيح ! وشبهت هذا الإسترخاء باسترخائها سابقاً أمام لعب الورق ، ولم يكن لأن تقلع عنه إلا بعد أن اكتوت بناره عدة مرات ، وكادت هذه النار تصيب العظام .

(٥٩٨) أى ترشيح حسين رشدى سعدا للوزارة .

زرت أمس عاطف (٥٩٩) ، لأنه قيل بأنه كان مريضاً ، فوجدته قد شُفى ، وخرج من يومين . وجلست مع حرمه برهة وجيزة وكان صدقى ينتظرني بالباب .

في ١٣ منه

يوم أول أمس جاعنى خبر بالهاتفون ، يسأل عما إذا كنت موجوداً بالمنزل ؟ ولما تأكَّد القائل ، وهو سعيد ذو الفقار (٦٠٠) ، وجودى ، قال : إنه سيرد إلى خطاب من المعية . وقد ورد وكان عبارة عن دعوة إلى تناول الغداء أمس على المائدة السلطانية الساعة ٤٠ ، ١٢ (٦٠١) .

[ص ١٦٧٨]

فوصلتها الساعة ١٢ ، ووجدت بالقاعة التى قبل قاعة سعيد باشا ذى الفقار ، الوزراء ، فلم أعطف عليهم (٦٠٢) - ورأى منهم عدلى - ظناً أنهم يستوفون مناقشة كانوا ابتدأوها عند انعقاد مجلسهم .

ووجدت سعيد ذو الفقار فى قاعته ، وجلست معه إلى الساعة ١٢½ ، ثم أصعدنى صادق وهبة إلى الطبقة الثانية ، فأجلسنى فى

(٥٩٩) عاطف بركات . ابن اخت سعد زغلول ، وشقيق فتح الله بركات .
 (٦٠٠) سعيد ذو الفقار باشا ، كمين الأمناء .
 (٦٠١) فى الأصل : ٤ ، ١٢ وقبَّ عدلنا ٤ إلى ٤٠ لأنه الأقرب للعقل ، فلا يعقل أن يتحدد موعد الغداء الساعة ١٢ وأربع دقائق .
 (٦٠٢) أى لم أتجه إليهم .

بهوها ذو الفقار بجانبه على كرسى . وبعد قليل حضر رجال المعية ، فاصطفوا ، واصطف سعيد في أولهم . ولما أقبل السلطان من غرفته ، أشار إلىّ ذو الفقار أن أتقدم للسلام عليه ، فتقدمت ، فسلم باشاً هاشماً ، وقال : إزيك يا سعادة الباشا ، تفضل ! فمشيت خلفه إلى قاعة الطعام ، فأجلسنى على يمينه ، ثم قال : لا أجد هنا (. . .) (٦٠٣) مع أنه كان يلزم إحضاره ، والحق في ذلك على سعيد باشا ذو الفقار ! فشكرت لعظمته حسن هذه الإلتفاتة ، وقلت : إني في مأمن هنا من الضرر .

ثم قال : إنك تشتغل كثيرا ؟ قلت : نعم يا مولانا لأجل جنى القطن .

فقال : جنيت كثيرا ؟

قلت : خمسة وكسور في الغربية ، وأربعة وكسور في البحيرة .

فقال : أحسن ما يكون . ثم تكلم عن تقدير وزارة الزراعة ؟

فقلت : إنه على غير أساس ، لأنى كنت أمر بغيط القطن مرتين كل يوم ، وفي كل مرة أقدر تقديراً لا يتفق مع ما قبله ولا ما بعده !

وجرنا هذا الحديث إلى الكلام على تحكم هذه الوزارة ،

فقلت : إنها حددت أربع كيلات تقاوى لكل فدان !

قال عظمته : إن هذا التقدير عظيم !

قلت : ولكن الأرض تختلف يا مولاي باختلاف الموقع

والطبيعة ، ولو أن هذا الإختلاف في الأراضي التي يملكها إنسان واحد ، لكان الأمر يُحمّل بعضه بعضاً .

(٦٠٣) كلمة غير مقروءة .

واستشهدت بما وقع لعلى باشا شعراوى من أنه طلب لزراعتة ألف أردب ، ولزراعة محمد باشا سلطان ألف وأربعمائة ، فلم يسمح له بكل ما طلب ، بل أنقصوه الربع عن كل مقدار ! فقال لهم : لماذا هذا التنقيص ؟ وما الذى تخشونه ؟ قالوا : نخشى أن يلقي الباقي [ص ١٦٧٩] فى التربة ! فقال لهم : السلام عليكم ! وانصرف .

وحكاية يوسف النحاس ، حيث طلب منهم ثلاثمائة أردب ، فأنقصوه إلى مائة خمسة وسبعين ! ولما سأهم فى ذلك ؟ قالوا : نخشى أن تتاجر بالباقي ! فقال : كم تظنون أربح من هذا الباقي ؟ مهما بلغ ربحى منه لا يتجاوز ريالين ! إني أدفع لكم هذا الربح من الآن ، لتعطوه إلى الصليب الأحمر ، أو لجمعية خيرية ، ووفروا لى (٦٠٤) ما طلبت منكم . فلم يقنعهم ذلك منه .

ثم جاء ذكر الجمعية والتزاماتها ، فقال : إن رشدى باشا يخرج فى كثير من الأحيان عنها . قلت : نعم ، إنه لا يتحرز كثيراً .

ثم انتهى الأكل على هذا النمط من الحديث ، وكان البشر سائداً . وقد سار إلى مكتبه ، واستبقانى ، وهو يقول : إن الحرية نعمة من نعم الله ، وقد حرمتها ! إذ لا أستطيع المشى إلا بين هذه الجدران ! ثم جاءت القهوة ، فقال لساقياها : هل أحضرت قهوة الباشا سادة ؟ قال : نعم .

ثم قال : إني باذل غاية جهدى فى خدمة أمتى ، ولا غاية لى إلا تقدمها ! وقد وطلدت النفس على أن آخذ بيدها إلى سبيل السعادة ، مهما حملنى ذلك من الأتعاب .

(٦٠٤) قراءة اجتهادية .

وإني مسرور من الغمل مع السير ونجت ، لأنه محب للخير جداً ، وقد قلت له : إني سأعمل علي مبدأ الصراحة التامة ، والثقة الكاملة ، والصدق ، فلا أخفى شيئاً يجب إبدائه ، ولا أبدى شيئاً يجب كتمانها ، ولا أشك فيما تقول ولا فيما تعمل ، ولا أقول إلا حقاً ، ولى عليك مثل ذلك : أن لا أعارض فيما تقبله السياسة الإنكليزية العليا ، ولكن لا يمكنني أن أتساهل في الإدارة الداخلية ، وإن الإنكليز في قطب ، والمصريين في قطب آخر ، وأنا أجمع بينهما ، وأوفق بين مصالح الطرفين وكل موظف لا يجب الرئيس (٦٠٥) يجب إبعاده ، وكل مجتهد يجب أن يوفى نصيبه . وكل مخالف يحق عليه كلمة العقاب . واتفقت معه على ذلك . وقد قلت شيئاً من هذا إلى السير مونتاجو وزير الهند ، حتى عبرت أمامه بعبارة استسمحته في إيرادها ، لا بتذالها ، فكررها مبالغة في الموافقة على معناها [ص ١٦٨٠] قلت : إني أعمل على ترقية بلادى واسعادها ، وإذا اعترضنى صعب حاولت تذليله ، وإذا خطرت أية ريبة منى ، فإني لا أبالي Je m'en fiche (٦٠٦) فقال : وإني أؤكد لك أنه إذا تسرب لأذهان حكومتى شيء من الشك في سيرت ، فإني كذلك Je m'en fiche ولقد قلت لبعض المديرين الذين رأيتهم : إني أريد أن تبذلوا غاية جهدكم في القيام بواجباتكم ، ولا تذلوا بالضعة أنفسكم ، بل كونوا أعزة عاملين مجتهدين ، وإني أحترم العامل منكم إلا إذا تدنى وسفل وأرقية ، إلا إذا صعر خده ونزل . وستحصل تغييرات تعجبك ، ولكن لا يمكنني أن أنفذ كل هذه

(٦٠٥) هكذا تقرأ .

(٦٠٦) كتبها سعد زغلول في الأصل Je m'enfische أى كما تنطق - وهذا خطأ

املائى وان كانت الجملة عامية في الأصل ولا مكان لها في القاموس .

المقاصد ، وأصل إلى تلك الغايات بدون اتحادكم ومعاونتكم ،
وارتباط بعضنا ببعض ارتباطاً حقيقياً .

قلت : ما أصدق تلك المبادئ ! وما أجملها ! وما أكثر نفعها !
وما أشد البناء الذى يقام على أساسها ! إن كل العقلاء يوافقون
عليها ، ويعملون على تحقيقها . وإن أضع نفسى ، وكل ما يتعلق
بى ، تحت تصرف مولاي فى خدمتها ، وضعا صادرا عن نية
صادقة ، وإخلاصا لشخصكم الكريم ، وللوطن العزيز ، وأنا
نرجو أن يكون فى البناء الذى تشيدونه قوة^(٦٠٧) تحمل ما يلزم
للبنائين من مواد البناء . فشكر ، وشكرت ، وقام ، وانصرفت .

وفى الساعة ٥ بعد الظهر ، كنت بالنادى ، واجتمعت اللجنة
الإدارية ، ولم يبين فى جدول الأعمال موضوع إجتماعها ، بل قيل
فيه مسائل مختلفة ! [ص ١٦٨١] فلاحظت على هذا الإبهام
قبل الإنعقاد ! وما صادفت جواباً شافياً !

وكان الحاضرون عدلى ومرزباخ وروبيرولو^(٦٠٨) وثروت ،
وشكرى باشا وأرتين باشا^(٦٠٩) وسعد زغلول وذل وأسماعيل
صدقى .

قالوا : لغياب الرئيس ، يرأس الجلسة أكبرهم سناً ، وهو
فبنى ! ثم قالت بعض الأصوات : سعد ! ثم قالت بعض الأصوات
الأصغر سناً ! وما كاد هذا الصوت يسمع ، حتى قام إسماعيل
صدقى وجلس مكان الرئيس ! ثم نهض ، وقال ما ترجمة مضمونه :

(٦٠٧) قراءة اجتهادية

(٦٠٨) هكذا تقرأ .

(٦٠٩) قراءة تقريبية .

اجتمعنا اليوم لإنتخاب رئيس لنا وذلك بسبب أن رئيسه السابق ، صاحب العظمة الأمير الجليل ، رقى عرش السلطنة ، بعد أن تولاه (٦١٠) عدة سنين بهمة عالية ، وحكمة غالية ، وعزيمة صادقة ، ومهارة فائقة ، حتى أعلى ذكره ، ورفع قدره . الخ ما صاغ من جميل المدح والثناء . ثم ترحم على السلطان الفقيده ، وعرض انتخاب عدلى باشا بالتهليل ، لكونه جمع من المحاسن ما تفرق فى سواه . فهللنا جميعاً .

وتولى الرئاسة عدلى فقال : إني ممنون من حسن ثقتمكم ، وإني أعتمد فى نجاحى عليكم أكثر مما أعتمد على استحقاقى . وأثنى على الرئيس السابق ثناء جميلاً ، ولم يذكر المائت بشيء (٦١١) ، وجلس .

وقد فهمت أن هذه مناورة دبرت بين عدلى وصدقى ، الغرض منها التقرب بهذه المقالات ، والترشح للرئاسة والوزارة بهذه المظاهرات . فوجمت بدهشة !

وأخيراً عرض علينا حساب الشهر ، فأقررناه ، من بعد ما لاحظت أنه كان يلزم توزيعه على الأعضاء . ولما وجدت بين المخزونات فحماً ، أشرت بعدم إستعماله ، واستبداله بالغاز ، فتحول الأمر فيه على اللجنة الداخلية . وتوقف النظر فى استعفاء أرتين باشا لمقابله . وانفضت الجلسة .

وجلس معنا عدلى بعدها قليلاً ، وشرعت فى ذكر مقابلة السلطان ، فلم يصنع إليها ، فعدلت عنها بعد أن دخلت فيها . وأخيراً تفرجت على اللاعبين !

(٦١٠) أى تولى رئاسة النادى .

(٦١١) قراءة اجتهادية ، ويكون المقصود السلطان الراحل .

ثم نزلت ، فوجدت رشدي باشا ، وثروت ، وعدلى ، وأمين يحيى . فقال رشدي [ص ١٦٨٢] لثروت عند انصرافه : لفق (٦١٢) ! وقد كنت فهمت من الأخير أنه سيلفق الأمر بتعيين سعيد زغلول تليفياً ، فقلت : فهمت وأشكرك . ثم تفاهنا ببعض الأحاديث .

ودعاني عدلى وصدقي للعشا ، فقلت : إن دعوتكما هذه الليلة ليست حارة مثل سابقتها !

وكنت أعني (٦١٣) بها الدعوة التي قام بها كل من عدلى وصدقي في الليلة السابقة ، حيث شددا علىّ في البقاء معهما في العشاء ، وسألاني عما وقع في مسألة شراء الحكومة لسكة حديد الواحات ، التي غضب منها المستشار المالي ؟ فقصصت عليهما ما أتذكر منها ، وقلت : إنها مكتوبة في مذكراتي ودعوتها لأن يحضرا معي إلى المنزل لاقرأها لهما فيه (٦١٤) . وقد كان ثبت من أقوالهما أن رشدي ذكر أمام عظمة السلطان أنه عارض بطريقة لطيفة في هذا الشراء ، حيث لخص مضمونها تلخيصاً يثبت غبن الحكومة في شرائها (٦١٥)

وضحكت معهما في ذلك ، ودخل معنا رشدي فيه ، وأمين يحيى . وقصصت قصة تلك الدعوة على رشدي ، ورأيت عدلى

(٦١٢) هكذا تقرأ . وكان حسين رشدي باشا قد وعد سعد زغلول بأن يحاول أن يجد لسعيد زغلول محلا في قلم سكرتارية مجلس الوزراء ، ولعل هذه الكلمة تعني : تدبير مكان بطريقة ما

(٦١٣) أضفنا : « وكنت » لسلاسة العبارة .

(٦١٤) في الأصل : فيها .

(٦١٥) كتب سعد زغلول هذه الفقرة في هامش الكراسة للتوضيح .

يعتريه شيء من الوهم كأنه خشى أن أكشف عن سبب تلك الدعوة .

ثم دعاني رشدي للركوب معه ، فقلت : إن الدعوة تؤجل لليلة القادمة ، وانصرفت مع رشدي .

وعند صعودنا في أتومبيله ، قدمت عربية مدام فيفر^(٦١٦) ، فقال لها : سيرى الهوينا ، إني ذاهب أغير ملابسي وأدركك ! وانطلق الأوتو^(٦١٧) بنا ، فقال : إن زيارتك للسلطان اليوم ، أفادتك كثيراً ، لأنها أزال الشك فيك منه ، وقبل ترشيحك . وقد استبعدت اسماعيل صدقي وحشمت ، حيث قلت له^(٦١٨) : إنه لا يمكن أن يكون وزيراً مادمت رئيساً . قال : ستبقى رئيساً على الدوام ، ويدوم^(٦١٩) حشمت بعيداً .

قال^(٦٢٠) : وقد رأيت أن أركب معك لأسيرك الآن بأن عظمة السلطان معك ، ولكنه كان متردداً من قبل ، وما فكرت بفتحي ودافعت عنه لأحفظه ، بل لكي لا يخرج مدحورا ، ولا يجرمه السلطان من الإنعطاف عليه كمن يكون مردولا لا يستحق السلام ، وما أخرج فصله إلا لعدم الاتفاق على خلفه أما الآن فلا علة للتأخير .

وبعد أن وقف « الأوتو » بنا أمام^(٦٢١) منزلي ، انصرف للسهرة

(٦١٦) هكذا تقرأ .

(٦١٧) يقصد بالأوتو ، الأتوموبيل .

(٦١٨) أى : للسلطان فؤاد .

(٦١٩) يقصد : يبقى ، أو يستمر .

(٦٢٠) أى : رشدي .

(٦٢١) في الأصل : بجهة أمام ، وقد حذفنا « بجهة » .

والعشا عند موسيونوس (٦٢٢) .

وإذا أدرك في الطريق مدام فيفر ، إجتمع بها في أوتومويله
اجتماعياً لذيذاً - كما فهمت من تبادل النظرات والعبارات ! والله
أعلم !

[ص ١٦٨٣]

وقد بت ليل مشغول الفكر ، قلق الخاطر . فلم أنم إلا قليلا ،
وكان فكري محصوراً في هذه المسئلة ، وماذا يكون من أمرها .
وحدث لى من الاضطرابات والإنفعالات ما حدث عند ترشيحي
لهذا المسند من عامين ، واشتد طمعى في نجاحها ، واشتدت مخافتى
من خيبتها . وكنت ألوم نفسى على هذا الخوف وهذا الطمع ، ولكنه
الميل لا يعلل ، والشهوة تقضى عندما يوجد المقتضى . مع أن مثلى
يلزمه أن يراجع على الدوام عقله ، ولا يترك نفسه لهواه .

وقد جربت الوزارة ، فما رأيت في طيها خيرا ، بل قلت راحتى ،
وكثر تعبى ، وتقدم مرضى ، ولازمنى كثير من الهموم ، وتردد على
كثير من الأوهام ، فما كان يهنا لى بال في سفر ، ولا حضره ولا يصفو
لى عيش في إقبال أو إدبار ، بل كنت في الأول أخشى الثانى ، وفي
الثانى غائبه (٦٢٣) ، وأخشى أن أكون مضرب مثل هلباوى بيك ،
وهو أن المرأة عند الوضع تقاسى أشد الآلام ، ثم لا يمنعها ذلك أن
تستهى الحمل بعد قليل من الأيام !

(٦٢٢) هنرى نوس .

(٦٢٣) أى ما يختبئ فيه .

دعاني أمس إسماعيل صدقي باشا لتناول العشاء في النادي ،
فلبيت الدعوة ، وحضر العشاء عدلي وأمين يحيى ، وكان الحديث في
موضوعات شتى لا أهمية لها .

وبعد ذلك أردت الإنصراف ، وركب معي عدلي ، وخرجنا
لاستنشاق الهواء في الجزيرة ، إذ كان الهواء حاراً في النادي .

وفي أثناء الطريق سألتني عن الحديث الذي دار بيني وبين
السلطان ، فقلت له مجمله . فقال :

منذ بضعة أيام سألتني السلطان رأيي فيمن يليق أن يكونوا
وزراء ، إذا حصل تغيير في الوزارة ؟ فذكرت إسمك ، وذكرت إسم
صدقي . فقال : ولكن سعد ظهر لأولئك الناس (٦٢٤) بمظهر
المعارضة ، فتركه ! وترك إسماعيل صدقي ، الذي وإن كنت
[ص ١٦٨٤] أريد أن أنفعه ، فلا أميل لأن يكون في الوزارة
الآن ، لأن في ذلك انتقاداً من الرأي العام .

ثم فاتحني رشدي في الموضوع ، واتفقنا على ثلاثة أسماء :
سعد ، صدقي ، عبد العزيز (٦٢٥) . قال (٦٢٦) : وما كنت أود أن
يذكر إسم هذا الثالث ، ولكن لا أدري كيف اندس بين الأسماء ؟
وقدّم رشدي هذا الكشف لعظمة السلطان .

ثم إن عظمته فاتحني في المسئلة بعد ذلك ، فرأيته أميل إليك من

(٦٢١) يقصد بأولئك الناس : الانجليز .

(٦٢٢) يقصد : عبد العزيز فهمي .

(٦٢٦) أي عدلي باشا .

الأول ! وأخبرني رشدي اليوم أن مقابلتك له بالأمس أثرت تأثيراً حسناً .

والمسئلة واقفة عند هذا الحد ، وسأقابل السلطان غداً ، ولا بد أن يجادلني في هذا الشأن ، وإنى فى غاية الحيرة لعدم وجود الكفاية من اللائقين .

وأخذنا نبحث عنهم ، وأخيراً ، بعد ذكر كثير من الأسماء ، إنه لا يوجد سوى ثلاثة أسماء ، وهم أولئك ، وغيرهم لا يصلح .

قص على قصة مصرف إبراهيم فتحى كما يأتى قال : « للأوقاف ألف فدان محتاجة للمصرف ، فقدم وزير الأوقاف فى نوفمبر سنة ٩١٦ مذكرة للمجلس الأعلى (٦٢٧) بصرف اعتماد مقداره ألف وخمسمائة جنيه لإنشاء مصرف لهذه الأقطان ، من غير أن تشتمل هذه المذكرة على بيان ميقوع المصرف ، والأراضى التى يمر فيها : إن كانت للأوقاف أو غيره ، والتعويض اللازم فى الحالة الثانية . فصدق المجلس على هذا الاعتماد .

ثم قدم مذكرة أخرى ، فى يناير ٩١٧ ، بأن المصرف يلزم أن يمر فى أرض عبد الرحمن جاد الله ، بحيث ينشأ مجراه لإنشاء فى مساحة (٦٢٨) منها ، وفى المساحة (٦٢٩) الباقية يكفى توسيع المصرف الموجود بمقدار معلوم ، وما يلزم للإنشاء التوسيع من أقطان جاد الله يعطى أمامه (٦٣٠) بدله من أقطانه إلى جاد الله بحسب ما يقدره

(٦٢٧) أى : للمجلس الأعلى للأوقاف .

(٦٢٨) ، (٦٢٩) تقرأ : « مسافة » ، وهى بمعنى واحد مع « مساحة » فى

التعبير الدارج .

(٦٣٠) هكذا تقرأ ، والمعنى : فى مقابله .

أهل الخبرة بقيمة كل من الأطيان الجارى التبادل فيها ،
 [ص ١٦٨٥] وأن أهل الخبرة قدروا قيمة أطيان جاد الله بمبلغ
 ١٣٠ جنيه فى البعض والبعض بمبلغ ١٦٥ جنيه ، وأطيان الأوقاف
 بمبلغ ٧٠ جنيه ، مع أن جاد الله كان يطلب لأطيانه ١٨٠ جنيه .
 وهناك قطعة من الأطيان انشطرت ، بسبب مرور المصرف ، عن
 بقيتها ، ولا أدرى إن كانت من أرض الوقف أو من أرض جاد الله ،
 ولكن الأغلب أنها من الأولى ، وهى التى تعينت للبدل . فمجلس
 الأوقاف صدق على ذلك .

ثم تقدمت مذكرة ثالثة بأن المصرف الذى أنشئ فى أطيان
 جاد الله يكون له هو ، ولأطيان إبراهيم فتحى وشركائه حق مرور
 المياه فيه ، وعليهم الإشتراك فى تطهيره سنوياً ، وذلك لأن جاد الله
 متعهد لهؤلاء الشركاء بذلك . فالمجلس قرر أن توزع قيمة المصرف
 إنشاءً وتطهيراً على جميع المنتفعين . وقد ذكرت له اسم عبد الفتاح
 يحيى فاستحسنه كمن يريد أن يذكره .

فى ١٧ منه

فى يوم الخميس ١٥ منه ، دعانى أمين يحيى للعشاء معه فى
 النادى ، ورجانى فى أن أصلى الجمعة فى غده عنده بجامع السيدة
 زينب ، حيث يؤديها السلطان فيه . فقلت : إن ذلك غير مناسب
 لأن الناس يتأولونه . فاقتنع .

ثم ذهب فى السهرة لدى السلطان ، وعاد فأكد رجاءه الأول فى
 حضور الصلاة تأكيداً فهمت منه أن ذلك كان بأمر السلطان .

وفى الساعة ١١ من صبيحة الجمعة حضر عندى ، وركبت معه إلى
 المسجد الزينبى ، وكان أغلب المصلين من الرسميين ، ما بين وزراء

ووكلاء وزارات ، ورؤساء مصالح ، وعلماء ورجال المعية والخاصة السلطانية . ولم يكن المسجد غاصباً ، بل كانت الجهة الغربية منه خالية تقريباً . وكان القائمون (٦٣١) على الدعاء للسلطان بأصوات قليلة وضعيفة . وكان يصل بجانب السلطان في صف العلماء محمود باشا شكري ، ورئيس الوزراء وزملاؤه (٦٣٢) في الصف الثاني [ص ١٦٨٦] وقد صفق كثير من الحاضرين للسلطان عند خروجه من المسجد .

وعدت مع أمين يحيى إلى النادي ، ثم إلى المنزل ، حيث تغدينا معاً . ومكث عندي إلى الساعة الثامنة ، وهو يكثر الكلام جداً عن نفسه ، وعن تنزهه عن الغاية والغرض ، وعن علاقته بالسلطان كثرة تمل السامع وتكده ، وتنفر طبعه ، ويريد أن يوهم بأن له يدا في كل ما يبدو من خير أو إصلاح ، وعلمها بكل ما يجري من الأمور بعيداً عنه أو قريباً منه .

ويطعن على رشدى كثيراً ، ويصف عدلى بالذكاء وسلامة الذوق وسعة الإقدار وفتور الهمة (٦٣٣) والهرب من المسئولية ، وعبد الخالق باشا بالثعلبة ! وحلمى بالبلادة ! وإسماعيل سرى بعبادة المصريين ! ورشدى بالضعف وعدم الإخلاص للسلطان ! ويصف إسماعيل صدقى بالنزاهة من كل هذه العيوب ، والتحلى تقريباً بجميع ما تفرق في غيره من محامد الصفات !

(٦٣١) في الأصل : « القايمين » .

(٦٣٢) في الأصل : وزملائه .

(٦٣٣) قراءة تقريبية

ويتغنى بعظمة السلطان ، وسعة مداركه ، وسمو مبادئه . ويفتخر بأنه يلقي إليه جميع الكلم الغوالي ، وما يعجب الناس منه من الأقوال الجليلة في المقامات المتخلفة .

ولقد فهمت منه في كل هذه اللغّة (٦٣٤) أنه متحامل على رشدى لأنه لا يميل إلى صدقى ، ولأنه نقل سيف النصر من مديرية الفيوم إلى مديرية الجيزة لكى يتمكن من السعى ضده في القضية المرفوعة بين عائلة راغب ، ومن عبد الخالق ثروت لأنه لا يساعده في هذه القضية ، ومن شكرى باشا لهذا السبب ، ولأنه يتهمه بأنه يؤيد خصومه ، وبأنه ، بواسطة نسيبه كامل تيمور ، توصل إلى اقتناء أطيان بالفيوم تخص حرمة تدعى عديلة ، حرم شخص يدعى صالح باشا ، وأنه أعار إسمه إلى نسيبه كامل تيمور حتى يخفى ممتلكاته . وعنده مذكرة بوقائع هذه المسئلة قرأها على ، وما وعيت من مفصلاتها إلا يسيرا ولكن يستنتج منها بداخل عبد الخالق ثروت وشكرى في مسائل لا تليق بكرامة أنفسهما ولا بمقامهما . والله أعلم بحقيقة ذلك .

وفهمت منه أيضاً أن عظمة السلطان مستاء من كون رشدى لا يساعده على تنفيذ رغباته . كما فهمت منه أن عظمة السلطان يميل إلى أن أكون في الوزارة .

[ص ١٦٨٧]

في يوم ١٥ السابق ذكره ، انصرفت من النادى مع عدلى في الساعة ١٢ ، فأفهمنى أن السلطان أصبح اليوم يميل إلى ، وأنه

(٦٣٤) قراءة اجتهادية .

مستاء من رشدى لدفاعه عن فتحى، وتقديمه التقارير بهذا الدفاع ،
وأنه يخشى من مخالفتى لأرائه .

فقال له عدلى : إنه مادام عظمته لا غاية له إلا الخير ، فلا محل
للمعارضة . ولقد كان يصعب على الأكفاء الدخول فى هذه الإدارة
تحت سلطان الخديوى ، لأن له غايات أخرى ، حتى إنى التزمت
بعدم البقاء فيها إتقاء هذه الغايات .

قال عظمته : إنى ربما أردت عزل بعض الموظفين لفساد
سيرتهم ، فلم يرق له ذلك لعلاقة بينه وبينهم ، قال : إنه فى مثل
هذه الظروف هو مكلف طبعاً بإثبات صحة رأيه بالأدلة والبراهين .
قال : نعم مثل هذه التقارير ! - مشيراً إلى التقارير التى قدمها
رشدى دفاعاً عن فتحى .

ثم قال (٦٣٥) : إنى عرضت عليه عبد الفتاح يحيى ،
فقال (٦٣٦) : إنه خطر بباله ، ولكنه يراه الآن صغيراً ، ولا بد أن
ينتظر ويترقى تدريجياً ، ولا يؤول ترقيته الآن إلا بسبب تقرب
أخيه .

ثم قال (٦٣٧) : إن البعض ألقى فى وهم عظمته أن تدعى
الجمعية التشريعية لأن تحلف له يمين الطاعة والإخلاص ، فقال له
رشدى : إن أغلب أعضائها ساقطون ، ولا يساعد القانون على
تحليفهم ، ولا على اجتماعهم . ولكنى رأيتها حجة ضعيفة فيما
نراه .

(٦٣٥) أى : قال عدلى باشا .

(٦٣٦) أى : قال السلطان .

(٦٣٧) أى : قال عدلى باشا .

قلت : إن عقد الجمعية للحلف ثم فضها غير مناسب ،
واستمرارها على الإنعقاد غير ميسور . قال : ذلك رأي ورأى
إخواني : يوسف وهبه ، وثروت !

ورجاني أن لا أخبر بالمسئلة أحداً . ثم انصرفنا .

تردد صدقي على أمس عدة مرات ، استشفافاً للأخبار .
فلم أخبره بشيء . وأحست منه ذلك حرماً .
وتعلو وجه فتح الله وأخيه الكآبة ، ولا أعلم لهذا العارض
سبباً !

إشاعة تعييني في الأوقاف فاشية ، وسيزيد في إنتشارها صلاة
أمس ، ومرافقة أمين يحيى لى .

زرت أمس رشدى باشا ، وشكرته على عنايته بمسئلة
سعيد (٦٣٨) . وفهمت منه أن فتحى باشا طلب منه عزل أباطة (٦٣٩)
لأنه يقدر فيه ، وهو مستخدم ظهورات (٦٤٠)
[ص ١٦٨٨] فأذنه لأنه لا يمكنه أن يفعل غير ذلك .

وقال : إن ترشيحك عند السلطان ثابت . ولما قلت له : أظن
أنك استغربت صلاتي ؟ قال لى : بالعكس ، قد أحسنت صنعاً ،
لأن ذلك يسر عظمته . قلت : بل بناء على رغبته .

وقد حضر محمد على بيك المحامى أمس ، وفهمت منه أن
فتحى باشا معقد من الإنجليز ! وأظن أن هذا صحيح ، لأن فى

(٦٣٨) أى سعيد زغلول .

(٦٣٩) يقصد : عبد الحميد أباطة .

(٦٤٠) ظهورات أى على غير درجة وظيفية .

رشدى ضعفاً لا يقوى معه على معارضة إرادة السلطان لو لم يكن مرتكزاً على قوة .

ويلوح لى أن الإنكليز لا يريدون التغيير ، لأنه كان أسهل عليهم أن يقبلوه بعد الوفاة ، ولأنهم يريدون أن يفهموا عظمته - من أول الأمر - أنه لا شأن له في سياسة الملك ، وأنه لا ينبغي أن تطلق يده في الأعمال . ولهذا الإعتبارات ، هم يحفظون حتى من كانوا يريدون بالأمس إخضاعته ! وهم يفعلون ذلك خصوصاً إذا علموا أن صدقى له يد في المساعى المبذولة لعزل فتحى ، إذ لا يريدون أن تكون الإدارة عرضة لدسائس ذوى المطامع والأغراض .

في يوم ١٨

رفت إبراهيم فتحى عبد الحميد أباطة من وظيفته بالأوقاف ، إعتباراً من ١٠ ديسمبر ، لأنه ظهورات كما بينته سابقاً . وعدّ الناس هذا العزل انتصاراً للوزير ، وتأييداً لمركزه . وقالوا : إن ونجت ، لما أحسّ بأن لصدقى يداً في الطعن على فتحى ، خاطب السلطان في شأنه واستبقائه .

وهذه الرواية ، وإن لم أسمع بها من قبل ، توافق ما استنتجته أمس .

حضر عندى أمين يحيى أمس ، وأخبرنى بأن عظمة السلطان أصبح يميل إلى تعيينى ، وإنه يسأل الله أن يوفقه إلى نجاح المسعى . قلت : إن كان المراد من تعيينى نفع شخصى ، فلا أود أن يتم ! وإن كان المراد به النفع العام ، فإنى مستعد للخدمة .

ولقد شرع يقول لى : إن الإنكليز لم يكونوا راضين عنك ، وإن تعيينك من عظمة السلطان .

قلت له : إنه لم يكن ضدى من الإنكليز إلا ككتشنر وسيسل . وعند خروجى من الحكومة قلت لككتشنر : إن كل ما أغضب الخديو منى تقرر هنا . والعلاقات بينى وبين ونجت حسنة من قديم ، فلا أظنه يعارض .

قال : إن طبيعته مجاملة ، ولكن المجاملة شىء ، والسياسة شىء آخر! ثم طلب أن أقسم أن أخدم بالصدق والإخلاص ! قلت : إن ذلك لا حاجة للقسم عليه . لأن هذا من طبعى ومن مبادئى ، ومادام عظمة السلطان يجب الحق ، ومصلحة البلاد ، والصراحة فى القول ، والإخلاص فى العمل ، فلا أحب إلى من التفانى فى خدمة هذه المبادئ فى شخصه الكريم .

قال : وإننا نتحالف أن نكون يداً واحدة على تنفيذها .

قلت : إنى حليف لكل من يعمل عليها مثلى .

ولقد فهمت منه أنه يريد - أولاً - إقناعى بأن له دخلا فى ترشيحى . وثانياً ، أنه يريد أن أقدم له مثل هذه الخدمة فى المستقبل ، وأن يكون من حول السلطان دائرة هو مركزها من الإخلاص ، الخ .

وهو رجل معجب بنفسه ، فخور جداً بشأنه ، ولوعُ بمصاحبة الأعلين ، شغوف بمعاشرة ذوى المقامات الرفيعة ، محدود الفكر ،

قليل البضاعة ، فقير^(٦٤١) المعلومات . يسألك ، ثم لا يصغى إلى جوابك ! ويسترشدك ، ولا يسمع إرشادك ! ويدعى أنه يعرف الأمر ، وهو يجهمه ! ويسمح لنفسه أن يعلمك ما حقه أن يتعلم منك ! ولا يفتأ يوهمك بعلو منزلته عند السلطان ، ونزاهته عن كل غرض ، وأنه لا يبغى وظيفة ولا مركزاً رسمياً ، ولكنه يبغى^(٦٤٢) [ص ١٦٩٠] مقاماً علياً يسمح له أن يروح ويغدو من غير أن يتعرض لنقد ناقد ، ولا لوم لائم .

وقد فهمت أن رشدى عرض عليه بعض الوظائف ، فأباها وقال : إنه لا يريد إلا عنوان شرف ككبير الأمراء ، ورئيس الديوان ، ولكن عظمته لم يقبل ذلك ، لأنه لم يسبق له أن اشتغل هذه الوظائف . وهو ناقد على رشدى يطعن فيه طعناً شديداً كلما سنحت الفرصة .

زرت (. . .)^(٦٤٣) أمس مع عدلى ، وكان الوزراء هناك ، وقليل جدا من العلماء - وذلك لمناسبة أنها ليلة الأربعاء من وفاة السلطان حسين . ولم يكن هناك نجله الأمير كمال الدين ، ولا أحد من العائلة السلطانية !

وقد سألتى رأبى أمين يحبى فيما ينبغى صنعه بفتحى ، فقلت : إن الأحسن البدء بفصله لعدم الثقة فيه ، ثم النظر فيما يتهم به من المسائل الخافية إن كانت ثابتة ، لأنه مادام لا بد من فصله فلا معنى

(٦٤١) قراءة تقريبية .

(٦٤٢) فى الأصل ولكنه يبغى ولكنه يروم ، وكلاهما بمعنى واحد ، وقد اكتفيا بالأولى فى المتن .

(٦٤٣) اسم غير مقروء وقد يكون : « العتيقى » ، أو العتاقة - والمعنى : سرادق العزاء .

للتحقيق معه وانتظار نتيجة التحقيقات .

وقد وجدت هذه الفكرة اقتناعاً (٦٤٤) ، وأبداها للسلطان فاستحسنها ، وبعد أن كان أمر شكري باشا بأن يجاوب رشدي في تعيين لجنة لتحقيق تلك التهم ، كلف رشدي أن يفتح ونجت في فصل فتحى وحلمى (٦٤٥) وبعد ذلك ينظر فيما إذا كان هناك مجال لاتخاذ اجراءات أخرى .

سألنى عدلى رابى فى تحليف أعضاء الجمعية التشريعية يمين الطاعة للسلطان ، وقال (٦٤٦) : لا أدري من أدخل هذه الفكرة فى عقله بحجة أن ذلك يرفع فى أوروبا من شأنه ؟

فقلت : لا معنى لجمعها لهذه اليمين ثم فضها عقب ذلك . فقال : هذا رابى ، ورأى وهبة باشا ، وثروت ، ولكن رشدي يقول : إن القانون لا يساعد [ص ١٦٩١] على اجتماع الجمعية ، لسقوط ثلثى أعضائها .

فى ١٩ منه

أخبرنى أمين يحيى أمس بأن رشدي يبدى شيئاً من التحفظ فى نتيجة محابرتة مع ونجت فى شأن الوزيرين . وبعد العشاء قال - نقلاً عن السلطان - : إنه تم الاتفاق على الفصل ، والمسامحى مبدولة لاتخاذ الاجراءات اللازمة لذلك .

(٦٤٤) كلمة إقتناعاً غير موجودة فى الأصل ، وقد أضفناها لأن الجملة كانت ناقصة .

(٦٤٥) أحمد حلمى باشا وزير الزراعة .

(٦٤٦) فى الأصل : قال .

ولكن عبارته في هذا الشأن كانت ركيكة خفيفة .

ثم قال : إن رشدى لا يريد صدقى ، مع أنه أحسن المرشحين .

قال : ولكن رشدى يتوهم أنه لازم ضرورى (٦٤٧) فيتدلل ويثبه ، (٦٤٨) على أنه ليس من هو كذلك في العالم . وكرر هذا عدة مرات !

أما عدلى فلم يكن يعلم شيئاً .

قال : ورشدى يرشح مكان صدقى عبد العزيز فهمى ، وتوفيق رفعت . وإذا صح حذرى فالإنكليز مؤيدون لإبراهيم فتحى لا لسبب سوى السبب الذى قدمناه ، ومن يعيش ير .

حضر عندى الشيخ عبد الكريم سلمان ، وسألنى عما إذا كنت حقيقة سأتعين وزيراً ؟

قلت : إنها لم تعرض على لغاية الآن ، وما سعيت ، ولن أسعى لها . فإذا عرضت على ، نظرت فى الأمر بما يناسبه .

قال : ولكن الهلباوى أخبره بأنى أسعى لها !

قلت : لا حقيقة لذلك !

والظاهر من هذا الشيخ ، بل الصديق ، أنه غير مستحسن !

وسمعت وشعرت بتهكمه على الصلاة من على شعراوى وحافظ إبراهيم وصدقى . ولكن لا يلزم الإهتمام بهذه السفاسف .

(٦٤٧) قراءة اجتهادية .

(٦٤٨) قراءة اجتهادية .

[ص ١٦٩٢]

في ٢٠ منه

أخبرني أمس صدقي بك ، نقلا عن محمود بيك طوير ، أن ثروت مكلف بمراجعة التهم الموجهة على فتحى (٦٥٠) ، وهو مشغول الآن ببحثها . وأيد لي ذلك عدلى . وهذا يدل على صحة جذرى (٦٥١) ، ولا أخال أن ثروت يدين فتحى ، لأنها كانا صديقين ، ولأنه قيل أن أخوا ثروت الذى طعن على فتحى كان غضب عليه أخوه ، فأصلح بينهما فتحى .

وأخبرني رفقى باشا - نقلا عن عزت شكرى - أن مركز رشدى متزعزع عند السلطان ، لأنه لا ينفذ لعظمته رأياً ، ولا يحقق له رغبة ، وإنه ضائق منه ذرعاً .

ولكن عدلى يقول : إنه لم ير على السلطان شيئاً من ذلك . وقد لاحت على عدلى أمس وأول أمس شيئاً من التحفظ ! والله أعلم !

دارت بينى وبين حرمى مناقشة فى موضوع ما يتناقله الناس من ترشيحى للوزارة ، حيث رأيتها لا تستحسن هذا الترشيح ، لسقوط منزلة الوزارة عند الناس ، وتلوث الوزراء بسوء السيرة عند الناس ، ولكونها تخشى تغير الأحوال ، وأن يلحقنى شىء من الأذى !

ولقد قلت لها : إنه لا يضرنى أن أكون وردة بين الأشواك ، ونقطة بيضاء فى ذلك السواد ، بل هو أنفع لى . ولا خوف من تبدل الأحوال ، وإنى فى الوزارة أقدر على كثير من النفع ، ولكن فى غيرها لا أنفع إلا نفسى .

(٦٥٠) يقصد إبراهيم فتحى باشا ، وزير الأوقاف .

(٦٥١) أى : تكهنى .

ومازلت بها حتى مالت ، ولكن ميلها لم يكن تاماً ، فهي تعود إلى
النفور كلما خليت وشأنها .

ولقد أصبح ميلى إلى هذا المنصب ضعيفاً ، بسبب ما أجده من
ذلك النفور ، حتى فى أقرب الناس إلىّ ، وأحبهم لخيرى ، وبسبب
كونه يلزمنى بالعمل مع قوم لا تتفق مبادئهم مع مبادئى ، ولا ميلى
مع ميولهم ، ويضطرنى إلى معاملة أناس لا أثق بهم ، ولا يثقون
بى ، ولا أركن إليهم ولا يركنون إلىّ ، ولا تخلو أحاديثهم فى هذه
الأيام مما أكره ، ولا حديثى معهم مما يكرهون . وعظمة السلطان
حديث العهد بالملك والادارة ، مقتنع بأنه خبير بهما ، وفيه ميل
للاستبداد بذاته، [ص ١٦٩٣] ومن حوله من لا يهتم إلا
لغايتة ، ولا يعمل إلا لمنفعتة .

ثم إن معاملة الوزراء - الذين أرى نموذجاً منها فى معاملة فتحى
باشا لا تتفق مع علوم مراكزهم ورفعة شأنهم ، فإنهم يعاملونه كبقية
الموظفين ، يجرى التحقيق ضد أعمالهم وهم لا يشعرون ، ويسعى
فى تغييرهم لمجرد الشهوة ، أو تبعاً لدسائس بعض المقرّبين ! نعم
إنها جاءت (٦٥٢) فى هذه الدفعة من لآ حرمة له فى شخصه ،
ولا قيمة فى نفسه ، ولكن ما جاز عليه يجوز عليه غيره !

فالأحسن أن لا يتعرض الكريم لمثل هذه الضعة، ولا عزيز
النفس لمثل هذه الإهانات (٦٥٣) !

لعبت أمس البوكر ، وتعشيت فى النادى ، وبقيت فيه إلى
ما بعد الساعة الواحدة ، وبعد أن خسرت كسبت ٤٤ جنيه !

(٦٥٢) قراءة تقريبية .

(٦٥٣) هذه الفقرة من سعد زغلول عن تدهور مركز الوزارة والوزراء .

فحمدت النتيجة ، ولكنى أسفت جدا لما عملت ، لأنها بداية قد تجرنى إلى غاية سيئة ، فيلزم أن لا أعود ، وإلا كنت - لا محالة - خاسرا (٦٥٤) ، والعياذ بالله .

إستعينوا على قضاء حوائجكم بالكتمان : حكمة بالغة ، ووصية نافعة ، ونصيحة غالية . فاستمع لها ، واعمل بها تبلغ مرادك ، وتحصل لك الثقة من جميع إخوانك .

في ٢١ منه

أصدرت السلطة العسكرية أمراً بمنع تصدير القطن ، إلا برخصة من لجنة أقامتها لهذا الغرض ! وقد قال رئيس الوزراء ، في حديث أذاعه عنه صاحب المقطم في جريدته : إن الغرض من هذا المنع عدم ايصال شىء من القطن إلى الأعداء !

وقد اعترضت عليه ، وكنا نشيع جنازة المرحوم إبراهيم نجيب باشا ، بأن هذا الغرض كان يمكن إدراكه بإيجاب هذه (٦٥٥) الرخصة على قومندات السفن التي تشحن قطنا . ولكن إلزام التجار بها غير مفهوم !

فأجاب بما لم أفهمه تماماً ! ورأيت منه الرغبة الشديدة في أن يقتنع الناس بصحة تعليله ، ويعتبروا ذلك غير ضار بهم (٦٥٦) .

(٦٥٤) في الأصل : خاسر .

(٦٥٥) قراءة تقريبية لأنها مضموسة بالخبر . ويقصد سعد زغلول أنه بدلا من أن تلزم الحكومة (التجار) بالحصول على رخصة من اللجنة التي أقامتها لهذا الغرض بعدم تصدير القطن إلى بلاد الأعداء ، فإن تلزم قباطنة السفن التي ستنقل شحنة القطن بعدم توصيل القطن إلى بلاد الأعداء .

(٦٥٦) قراءة اجتهادية .

أسمع قائلاً يقول : إن القطن في البورصة لم يتأثر بهذا المنع ،
فاستبشر من هذا الخبر ! وألفت نظري إليه !

ثم افتخر بإخراج الأرز من التسعيرة ، فقلت : إن هذا
الاجراج أصبح عديم [ص ١٦٩٤] الفائدة ، مادام إصداره
ممنوعاً !

وقد شملت منه رائحة الهرب من الحديث في موضوع التغيير
المنتظر ، أو ما يتعلق به فلم أرد أن ألمح به !

توفى أول أمس إبراهيم نجيب باشا ، وكيل وزارة الداخلية
سابقاً ، ثم محافظة مصر ، ثم مدير الأوقاف ، وقد شيعت جنازته ،
ومشى فيها خلق كثير ، كلهم من أرباب الحيشيات في مصر . ولكن لم
يكن هناك تأسف عليه من كثير من المشيعين !

وعند دخولي الخيمة ، واجهت في طريقي محمد بيك فهمي ،
وكيل محافظة مصر ، وأخاه محمود فلم يتحركا ! ثم حضر عدلي ، فلم
يجد له محلاً ! فدعوته إلى جانبي ، فحضر .

ثم قدم رشدي ، فقامت لقدمه الصفوف !

ولم يلتفت أحد إلى فتحي (٦٥٧) ! وكانت بذلته ضاربة
للخضرة ، ورباط رقبته كان أخضر باهتاً وهيئته كانت هيئة المسافر ،
لا المعزى !

وكل يوم يمضى يتأيد ظني بأن الإنكليز يؤيدونه - أي فتحي -
لا ثقة به ، ولكن حتى لا يتوهم السلطان أن له سلطاناً ، وأنه يمكنه
أن يعزل ويولي !

(٦٥٧) يقصد : إبراهيم فتحي باشا ، وزير الأوقاف .

هكذا ظني ، وتأکید كثير من العقلاء .

أشتمت كثيرا عندما أتحدث مع الوزراء ، وأرى فيهم ضعفاً
عن العمل ، أو ميلاً للأعداء (٦٥٩) وترويحاً لسياستهم وإدارتهم .
وأحسن من نيل الوزارة للفتى : حياة تربيته مصرع (٦٦٠) الوزراء .

في ٢٢ منه

زارني أمس أمين باشا يحيى ووالده ، ولم يمكثا إلا قليلا ،
ومحمود باشا شكري ، وفاتحنى في مسألة معاشه ، وحاصلها أنه كان
استبدل معاشه ، ثم توظف بوظيفة رئيس الديوان
[ص ١٦٩٥] السلطان ، فقطع منه ما يوازي مقدار مرتبه في
المعاش . وهو يزعم أن لا حق للحكومة في ذلك ، مع أن قاعدة
التوظيف التي قررها القانون أن لا يجمع بين معاش وماهية، وحكم
المساواة (٦٦١) في تطبيق هذه القاعدة يستلزم أن يقطع لمن استبدل
معاشه وعاد إلى الخدمة مقدار مرتبه في المعاش ، ولكن الرجل ضيق
العقل من جهه ، وفائدته تمنعه من فهم الحقيقة من جهة أخرى !
وقد عرضت عليه أن أتكلم في شأنه مع رشدي ، الذي رأيت به يتم
بشأنه ، فبعد أن ركن إلى ذلك ، طلب مني أن لا أتكلم ! فوافقت .
وقد قابلت أمين باشا يحيى في النادي ، بعد العشاء ، وكان رأى
عظمة السلطان فقال (٦٦٢) إنه أقنعه بأن من أخلص الناس إليه ،

(٦٥٩) يقصد بالأعداء : الانجليز .

(٦٦٠) قراء ترجيحية .

(٦٦١) قراءة تقريبية .

(٦٦٢) جملة مشطربة على النحو الآتي : « إن عظمته مقتنع الآن تمام الاقتناع

بفائدة وجودك في الوزارة » .

وأصدقهم ولاء ، وأن وجودى فى الوزارة نافع جداً . فاقتنع بذلك ، وقرره فى نفسه ، وعند أول فرصة يتم المراد .

قال : ولكن إسماعيل صدقى ليس من الميسور إدخاله فى الوزارة الآن ، لوجود صعوبات كثيرة أمامه .

وقد كنت أسمع كلامه فى شأنى وأنا متقزز ، ولولا أننى كنت فى الظلام ، لقرأ فى وجهى علامات الاشمئزاز .

فشكرته ببرود ، وتعجبت من إخفاق سعيه فى صدقى !

ثم قال لى : إن عظمته لا يعرف أن المسئلة تحولت على ثروت ، وانه مشغول بدراستها ، وأن ونجت مسافر فى فترة والأمر موقوف على عودته .

ولكنى أرى أن فى الأمر سرأً ستكشفه الأيام .

ثم ألح إلحاحاً شديداً علىّ فى حضور صلاة الجمعة القادمة ، إجابة لرغبة عظمته ، لأنه يجب أن تلتف الناس حوله .

فى ٢٣

قابلت أمس فى النادى مظلوم باشا(٦٦٤) ، وانفقت معه على أن نذهب اليوم للصلاة فى مسجد الإمام الشافعى . وفعلت ذلك إلقاء لمصاحبة أمين يحيى !

حضر أمس اهلباوى بيك ، وتبرأ من كونه قال إلى الشيخ عبد الكريم سلمان : [ص ١٦٩٦] إنى أسعى للوزارة تبرؤاً، ولكن

(٦٦٤) رئيس الجمعية التشريعية .

ودلني. تهديج صوته في إلقائه ، وإضطرابه في البداية (٦٦٥) على صحة ما نسب إليه ، خصوصا وأن ناقل الخبر لم أعهد فيه الكذب . ومع ذلك قد أريته أني صدفته ، وقبلت إيضاحه .

قلت : إن الوزارة من المناصب السامية ، والسعى إليها في ذاته ليس بعيب ، ولكني مع ذلك لم أسع ، ولن أسعى ! أما إذا عرضت علي ، وكانت شروطها مقبولة ، فلا أفهم سبباً لرفضها .

وما يضير إخواني من وجودي فيها ؟ إنهم يحق لهم أن يتضرروا إذا كانوا يشكون في ذمتي ، ولا يثقون باخلاصي .

وطالما نصحت إخواني ، الذين رفعهم الجد (٦٦٦) إلى وظائف عالية أن لا يفارقوها ، لأنهم ينفعون أكثر من غيرهم . وما فائدة الأمة، التي لا رأى لها في انتخاب وزرائها، من أن تلزم الصادقين (٦٦٧) من أبنائها بالبعد عنها ، مع أن ضرر اختيار غير الصالح واقع عليها دون غيرها . إني لا أعد ذلك إلا ضرباً من الحمق !

ومازلت أتكلم بهذا ، أو ما في معناه ، حتى رجاني الكف عنه ، لأنه مكسوف منه .

وقد رأيتته يرى رأيي في أن الإنكليز لا بد وأن يكونوا هم الذين لا يريدون الآن إخراج فتحى ، حتى لا يتوهم السلطان أن له سلطاناً على الحكومة . وروى عن عرفان (٦٦٨) أن استورس قادم من لوندرة .

(٦٦٦) قراءة تقريبية .

(٦٦٧) وقد تقرأ : العارفين

(٦٦٨) هكذا تقرأ .

والأحسن أن يبعد الإنسان عن مواقع التهم ، وأن لا يتعرض للشبهات .

ولقد أديت اليوم صلاة الجمعة في مسجد الإمام الشافعي ، وكان المصلون الرسميون مثلهم في الجمعة السابقة ، وغيرهم كانوا قليلين . وكانت الخطبة باردة ، سخيفة ، وسخيفاً أسلوبها وإلقاؤها .

وقد زار السلطان كثيراً من قبور العائلة بعد الصلاة ، وكان يهرول هرولة ، والناس من خلفه يركضون ركضاً . وكان واجماً لا يكلم أحداً ، ولم يسلم على أحد باليد عند الإنصراف كعادته ، بل بالإشارة . ولم يكن في الحفلة من علامات الوقار سوى السكون والسكوت .

[ص ١٦٩٧]

وكنت ذهبت إلى الصلاة مع مظلوم باشا ، وعدت معه . وقال لي - أثناء ذلك :- ألا تسعى هذه الأيام لتتال في الوزارة مركزاً ؟ لأنهم يقولون إن مركز وزير الأوقاف يخلو قريباً ، وأنت أليق به من سواك ؟ فقلت : ليس من واجبي السعى ! فإذا هم افتكروا في من تلقاء أنفسهم فعلوا ، وإلا فلا معنى للسعى .

قال : إن رشدي صديقك ، فلماذا لا يفعل شيئاً ؟ إنني مستعد لأن أفاتحه ، ولأن أفاتح حتى السلطان نفسه !

قلت : ليس رشدي محتاجاً للكلام . قال : أتكلم مع السلطان ! ولكن لا يليق الكلام معه قبل خلو المكان ، وربما خلى وأنا غائب ولا أدرك الوقت اللازم .

قلت : يفعل الله ما يشاء ، وإنى الآن مرتاح مسرور من
حالتى .

قال : هذا لفائدة المصلحة العامة .

ثم تغدينا معاً، وكان معنا صدقى بيك (٦٦٩) وسعيد بيك (٦٧٠)
وقد رأيت وجه فتحى باشا محتقناً ، ويعلوه الكدر حتى تملكنى (٦٧١)
السرور . وما رأيت أمين يحيى أمس ، ولا اليوم .

وقد زارنى اليوم أحمد بيك عبد اللطيف ، وحسين بيك
خفاجى ، وعلى بيك عمر ، وصالح باشا ثابت ، وعبد الله أباطة
بيك ، وبهى الدين بركات ، ومحمد بيك (٦٧٢) صدقى ، وأطلعنى
على بيك عمر على حرز خطابات من مدير البحيرة ، كلها تدل على
سخافة هذا المدير ، وتحامله على مدير التعليم بقلة عقل وخفة ،
لا تليقان بإنسان ، فضلا عن موظف على الشأن .

فى ٢٤ منه

دعانى أمس اسماعيل صدقى إلى تياترو برانتانيا ، لحضور
تمثيل رواية كارمن ، بواسطة جوق منيرة المهديّة ، ودعا (٦٧٣) معى
عدلى باشا وثروت باشا . وحضر أخيرا أخوه عزت بيك .

(٦٦٩) محمد صدقى بك ، شقيق محمود صدقى باشا وعديل سعد زغلول .

(٦٧٠) سعيد زغلول .

(٦٧١) قراءة تقرّيبية .

(٦٧٢) بيك مكررة فى الأصل .

(٦٧٣) فى الأصل : دعى .

وقد كان التياترو على سعته ، غاصبا بالمتفرجين ، والألواج مملوءة جدا ، ولكن أغلبهم كانوا [ص ١٦٩٨] من الطبقة الوسطى والدنيا(٦٧٤) .

ومنيرة المهديّة فنانة في الثلاثين من عمرها ، خمريّة اللون ، رشيقة القد ، مليحة الوجه ، خفيفة الروح ، رخيمة الصوت ، وطويلة النفس ، وتمثيلها لا بأس به ، كما لا بأس ببعض أفراد الممثلين معها .

وقد رأيت التمثيل تقدم عن ذي قبل كثيراً ، ولكن الشعب لم يتهدب بعد ! ولم يترب فيه(٦٧٥) ذوق هذه المشاهد ، فهو يصفق لما يجب السكوت عنده ، ويسكت لما يجب له التصفيق ، ويضحك عندما يلزم البكاء ، ويسكت بعضه بعضاً ، فيكون الإسكات أدعى للجلبّة من التشويش .

وقد لبثت إلى ما قبل الفصل الأخير وانصرفت مع عدلى ، وبقى صدقى وثروت بعد أن خرجا معنا ، بحجة أنّهما يريدان السير على الأقدام ، ولكن يظهر من حالتها أنّهما كانا يريدان أمراً آخر !

ولقد تحدث الناس بوليمة صنعها زوج منيرة المذكورة لثروت باشا ، وبعض القضاة والمحامين ، وانتقدوا الوزير انتقاداً مرّاً سمعنا من الهلباوى شيئاً منه كما أشرنا إليه سابقاً .

ولقد قيل إلى ثروت : إن سرى باشا(٦٧٦) يقول إن منيرة هذه

(٦٧٤) في الأصل : والدنيا .

(٦٧٥) في الأصل : فيها .

(٦٧٦) اسماعيل سرى باشا ، وزير الأشغال العمومية والحربية والبحرية .

ليست حميدة السيرة ! فاكفهر وجهه ، واحتقن وعلاه الكدر ،
وقال : على ذلك سيرفض الإذن في التمثيل في الأوبرا (٦٧٧)
السلطانية ؟

في ٢٥ منه

انعقدت أمس جلسة بالجامعة ، وبحث فيها قضية عبد العزيز
فهى ، الذى كان سكرتيراً بها وانفصل . فتبين أن الجامعة فصلته
اقتصاداً !

وبعد الاطلاع على واقعة حاله ، رأيت مع إخوانى أن يقال فى
الدفاع : إن الشبهات فى الإهمال والتلاعب بأموال الجامعة
وإدارتها ، كانت قامت بأذهان أعضائها منذ انفصاله ، ولكنها لم ترد
أن تبني عليها فصله ، رافة بحاله . ولكن هذا الإشتباه أدى بها إلى
فحص أعماله (٦٧٨) ، فتبين لها . . الخ .

وقد تنحى عن الدفاع فى هذه القضية مرقص بيك فهى ،
مستشارها ، ولم يقبل ذلك عبد العزيز بيك فهى بحجة كونه يعلم
القضية . ولكن حجته غير مقبولة - كما قلت له .

والظاهر أن تنحيه (٦٧٩) ، لأن الدفاع يجر إلى كشف القناع عن
خلل إدارة الجامعة ، أيام كان البرنس فؤاد رئيساً عليها !

(٦٧٧) فى الأصل : الأوبره .

(٦٧٨) فى الأصل : أداها .

(٦٧٩) أى : تنحى مرقص بك فهى ، لأن عبارة « تنحى عن الدفاع » تعود
إليه ولا تعود إلى عبد العزيز بك فهى ، الذى لم يقبل ذلك الدفاع . وكان الأمير
أحمد فؤاد قد ترك رئاسة الجامعة عام ١٩١٣ ، وخلفه حسين رشدى باشا .

ثبت بمصادر ومراجع التحقيق

- أحمد تيمور : الرتب والألقاب المصرية لرجال الجيش والهيئات العلمية والقلمية (القاهرة ١٩٥٠) .
- أحمد شفيق باشا : مذكرات في نصف قرن ، الجزء الثاني ، القسم الأول والقسم الثاني (مطبعة مصر ١٩٣٦) .
- أحمد شفيق باشا : مذكرات في نصف قرن ، الجزء الثالث ، عباس والحرب العظمى من سنة ١٩١٥ إلى ١٩٢٣ (القاهرة ، دار مجلتي للطبع والنشر) .
- أحمد شفيق باشا : حوليات مصر السياسية ، تمهيد ، الجزء الأول . (القاهرة ، مطبعة شفيق باشا ١٩٢٦) .
- أحمد صادق موسى : تاريخ الدين المصرى العام المالى والسياسى . ٣١٣ (المطبعة الفخرية ١٩٤٤) .
- الياس زخورة : مرآة في تاريخ ورسوم أكابر الرجال بمصر ، ٣ أجزاء (المطبعة العمومية بمصر ١٨٩٧) .
- أمين مصطفى عبد الله : تاريخ مصر الاقتصادى والمالى في العصر الحديث . (مكتبة الأنجلو المصرية ١٩٥٤) .
- أمين سامى باشا : التعليم في مصر في سنتي ١٩١٤ و ١٩١٥ (مطبعة المعارف ١٩١٧) .

- زكى صالح ومحمود مرسى : البعثات التعليمية في القرن التاسع عشر ، الجزء الثاني (القاهرة ١٩٦٣) .
- طلعت اسماعيل رمضان : الادارة المصرية في فترة السيطرة البريطانية ١٨٨٢ - ١٩٢٢ (دار المعارف ١٩٨٣) .
- عبد الرحمن الرافعى : ثورة ١٩١٩ ، تاريخ مصر القومي من سنة ١٩١٤ إلى سنة ١٩٢١ ، الجزء الأول (مكتبة النهضة المصرية ١٩٤٦) :
- عبد الرحمن الرافعى : محمد فريد ، رمز الاخلاص والتضحية (القاهرة ، البابى الحلبى ١٩٤١)
- عبد العظيم رمضان : الدكتور : تطور الحركة الوطنية في مصر ١٩١٨ - ١٩٣٦ ، (القاهرة ، هيئة الكتاب ١٩٦٨) .
- عبد العظيم رمضان : الدكتو : تطور الحركة الوطنية في مصر ١٩٣٧ - ١٩٥٨ مجلدان (بيروت ، ١٩٧٣) .
- عبد العظيم رمضان : الدكتور : الجيش المصرى في السياسة ١٨٨٢ - ١٩٣٦ (هيئة الكتاب ١٩٧٧) .
- عبد العظيم رمضان : مذكرات سعد زغلول ، الجزء الأول ، والثاني ، والثالث ، والرابع والخامس (الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٧ ، ١٩٨٨ ، ١٩٨٩ ، ١٩٩١ ، ١٩٩٢)
- عبد المنعم الجميى : الجامعة المصرية القديمة ، قيامها ودورها في المجتمع ١٩٠٨ - ١٩٢٥ .
- عبد الوهاب بكر ، الدكتور : البوليس المصرى ١٨٠٥ - ١٩٢٢ ، الجزء الثاني ، رسالة ماجستير غير مطبوعة (١٩٧٧) .
- فؤاد كرم : النظارات والوزارات المصرية (مركز وثائق وتاريخ مصر المعاصر ، مطبعة دار الكتب ١٩٦٩) .
- قليبي فهمى باشا : مذكرات قليبي فهمى باشا ، المجلد الأول (١٩٤٣)
- محسن محمد : سعد زغلول ، مولد ثورة (القاهرة : مكتبة غريب ١٩٨٣)
- محمد ابراهيم الجزيرى : آثار الزعيم سعد زغلول ، عهد وزارة الشعب ، الجزء الأول (دار الكتب المصرية ١٩٢٧) .

- محمد ابراهيم الجزيري : سعد زغلول (كتاب اليوم)
 محمد سيد الكيلاني : السلطان حسين كامل ١٩١٤ - ١٩١٧ ، الطبعة الأولى
 ١٩٦٣ (القاهرة : دار العرب للبستاني بالفجالة)
 محمد توفيق خفاجي : أضواء على تاريخ التعليم في الجمهورية العربية المتحدة
 (وزارة التربية والتعليم ١٩٦٢)
 محمد خليل صبحي : تاريخ الحياة النيابية في مصر ، الجزء الرابع والسادس (دار
 الكتب ١٩٣٩) .
 محمد خيرى حربى والسيد محمد العزازى : تطور التربية والتعليم في مصر في القرن
 العشرين (وزارة التربية والتعليم ١٩٥٨) .
 محمد على علوية : ذكريات اجتماعية وسياسية (المركز العربى للبحث والنشر
 ١٩٨٢) .
 محمد فريد : أوراق محمد فريد ، المجلد الأول ، مذكرات بعد الهجرة ، (هيئة
 الكتاب ١٩٠٤ - ١٩١٩) (مركز وثائق وتاريخ مصر المعاصر ١٩٧٨)
 الموسوعة العربية الميسرة ، جزءان (بيروت ، دار نهضة لبنان) .
 المنجد في اللغة والاعلام (بيروت ، دار الشرق ١٩٨٦) .

مراجع أجنبية

Chirol, Sir Valentine, The Egyptian Problem, (London, Macmillan 1920)

Lloyd, Lord G, Egypt Since Cromer, Vol. I (London, Macmillan 1933)

The University Encyclopedia (London 1985)

الكشافات (★)

- ١ - كشاف الاعلام
- ٢ - كشاف الهيئات
- ٣ - كشاف البلاد والاماكن
- ٤ - كشاف الحوادث
- ٥ - كشاف الدوريات

(*) قام بإعداد هذه الكشافات الأستاذ سامى عزيز فرج
بمساعدة السيدات ايزيس راغب واستر غالى وماجدة
سليم

١ - كشاف الاعلام

١١٠ ، ٣٤١ ، ٣٤٢	- أ -
أبو الفضل « الشيخ » : ٢٩٢	أبا الحاتم : ٨٣
أبو النظر أنظر حسن	أبازة « باشا » أنظر إسماعيل
أبوالنضر	أبازة « باشا »
أتاتورك : ٣١٠	أبازة أنظر عبدالحميد أبازة
أحمد الألفى : ٢٦٣	إبراهيم الهلباوى « بك » : ٨٥ ،
أحمد حشمت « باشا » : ١٧٥ ،	٩٨ ، ١١٨ ، ١١٩ ، ١٢٧ ، ١٣٩ ،
٢٩٧ ، ٣١٣ ، ٣٢٥	٢٣١ ، ٢٢٦ ، ٣٣٨ ، ٣٤٤ ، ٣٤٨ ،
أحمد حلمى « باشا » : ٦٩ ،	إبراهيم حليم : ١٩٠ ، ٢٢٩ ،
٨٧ ، ٢٦٩ ، ٢٨٩ ، ٢٩٠ ، ٣١٤ ،	٣١٤
٣٣٧	إبراهيم راجى « بك » : ٣٨ ،
أحمد رأفت : ٦٨	٢٦٢
أحمد زغلول : ٥٤	إبراهيم سعيد « باشا » : ٤٤ ،
أحمد زكى « باشا » : ٩٩	٤٨ ، ١١٤ ، ١٢٢ ، ١٢٣ ، ١٢٨ ،
أحمد شوقى : ٢٣	٢٠٢ ، ٢٣١ ، ٢٣٧ ، ٢٤٨ ،
أحمد صادق موسى : ٢٣٣	٢٥٦ ، ٣٣٤
أحمد صالح : ٨٢ ، ٢٣٤ ، ٢٧٠ ،	إبراهيم عبده « الدكتور » : ١٦٠
أحمد عبد اللطيف : ٣١٧ ، ٣٤٧	إبراهيم فتحى « باشا » : ٦٩ ،
أحمد عرابى « باشا » : ١٤ ، ٥٣ ،	١٠٢ ، ١٥٢ ، ١٥٨ ، ١٧٥ ،
أحمد فهمى « أفندى » : ١٦٣ ،	٢٢٩ ، ٢٨١ ، ٢٨٢ ، ٢٨٩ ، ٣١٤ ،
٢١٢	٢٢٩ ، ٣٣٨ - ٣٤٠ ، ٣٤٢ ،
أحمد فؤاد « الأمير » : ٥ ، ١٥ ،	٣٤٥ ، ٣٤٧
٦٤ ، ٧٤ ، ٨٤ ، ٩٢ ، ٩٩ ، ١٠٩ ،	إبراهيم مراد « باشا » : ٤٤ ،
١٢٣ ، ١٩١ ، ١٩٥ ، ٢٢٣ ،	١٢٣
٢٢٦ ، ٢٥٦ ، ٢٥٧ ، ٢٦٥ ، ٢٦٩ ،	إبراهيم نجيب « باشا » : ١٠٨ ،

٣٤٥ ، ١٦٩ ، ١٦٧
 اسكويث ، هيربرت هنرى : ١١٨
 ١٥٥ ، ١٥١
 إسماعيل أباطة « باشا » : ٤٤
 ، ١٧٥ ، ١٧٤ ، ٩٥ ، ٥٢ ، ٤٩
 ٣٠٠ ، ٢٩٩
 إسماعيل حمد : ٢٠٥ ، ١٩٠
 إسماعيل سرهنگ « باشا » :
 ، ١٦٠ ، ١٥٥ ، ٨٥ ، ١٩ ، ١٦
 ٢٠٠ ، ٢٥٩ ، ٢٥٥ ، ٢٣٥
 إسماعيل سرى « باشا » : ٢٩ ،
 ، ١٢٠ ، ١١٨ ، ٩٩ ، ٩١ ، ٦٩
 ٣٤٨ ، ٣٣٠
 إسماعيل شيرين : ٢٣١
 إسماعيل صدقى « باشا » : ٣٥ ،
 ، ٢٢٧ ، ٢٣٦ ، ٢٢٩ ، ٦٩ ، ٣٩
 ، ٢٧٥ ، ٢٨٠ ، ٢٩٧ ، ٣٠٠
 ، ٣٢٢ ، ٣١٤ ، ٣١٢ ، ٣١١ ، ٣٠١
 ، ٣٣١ ، ٣٣٠ ، ٣٢٧ ، ٣٢٥
 ، ٣٤٧ ، ٣٤٥ ، ٣٣٨ ، ٣٣٤ ، ٣٣٣
 ٣٤٨
 إسماعيل طلبية « باشا » : ٤٤
 إسماعيل على « الخديوى » :
 ٢٣٢ ، ١٧٥
 إسماعيل محمد « أفندى » :
 ٢٠٥ ، ١٩٠
 إسماعيل منصور « بك » : ٢١٧
 الباجورى انظر مصطفى

٢٨٤ ، ٢٨١ ، ٢٧٤ ، ٢٧٣
 أحمد فؤاد « السلطان » : ١٩ ،
 ، ٢٨٧ ، ٢٨٥ ، ٢٨١ ، ٢٧٩
 ، ٢٨٨ ، ٢٩٠ ، ٢٩٢ ، ٢٩٤ ، ٢٩٦
 ، ٢٩٨ ، ٢٩٩ ، ٣٠١ ، ٣٠٥
 ، ٣١٠ ، ٣١٢ ، ٣١٤ ، ٣١٦ ، ٣١٧
 ، ٣١٩ ، ٣٢٣ ، ٣٢٤ ، ٣٢٧
 ، ٣٣٢ ، ٣٣٤ ، ٣٣٧ ، ٣٣٩ ، ٣٤٠
 ٣٤٦ ، ٣٤٥ ، ٣٤٢
 أحمد لطفى السيد « بك » : ٣٦ ،
 ، ٢٣٤ ، ٢٣١ ، ٢٢٨ ، ٢١٢ ، ١٩
 ، ٢٢٧ ، ٢٩٤ ، ٢٩٧
 أحمد مدحت يكن « باشا » : ٣٠١
 أحمد مصطفى « بك » : ١٢٣
 أحمد مظلوم « باشا » : ٣٢ ،
 ، ١٥٨ ، ٩٥ ، ٩٤ ، ٤٤ ، ٤١
 ، ١٨٢ ، ١٨٣ ، ٢٨٣ ، ٢٩٩ ، ٣٤٤
 ٣٤٦
 أحمد منير : ٣٣
 أحمد يحيى « باشا » : ١١٠ ،
 ١٧٩
 أخنوخ فانوس : ٣٠٠
 أديب « باشا » : ٣٢٢
 أرافيل نوبار : ١٢٧
 أرتين « باشا » أنظر يعقوب أرتين
 « باشا »
 استر غالى : ٢
 استورس ، رونالد : ١١٨ ، ١١٩ ،

- الباجورى
 الخضرى « الشيخ » ، انظر
 محمد عفيفى الخضرى
 الخطيب بسيونى : ٣١٤
 الدمرداش انظر عبد الرحيم
 الدمرداش
 السباعى المصرى « بك » : ١٨ ،
 ٢٤ ، ٢٩ ، ١٩٣ ، ١٩٦ ، ١٩٧ ،
 ٢٠٩ ، ٢١٤ ، ٢٥٣
 السيد توفيق البكرى : ٨٤
 الشريف حسين انظر حسين
 « الشريف »
 الشناوى زغلول « أفندى » :
 ٣٦ ، ١٠٧ ، ١٠٨
 الشورىجى انظر مصطفى
 الشورىجى
 الشيمى خطابى : ٢٢٦
 الظواهرى « الشيخ » : ٢٢
 الكسندرة « البرنسيصة » : ١٦٠
 المغربى « الشيخ » انظر محمد
 المغربى « الشيخ »
 المنزلاوى : ٧٤
 المنفلوطى انظر مصطفى لطفى
 المنفلوطى
 النقراشى « باشا » انظر محمود
 فهمى النقراشى « باشا »
 الهلباوى انظر ابراهيم الهلباوى
 الياس زخورة : ٣٠٠
- أمين أبويوسف : ٤٥ ، ٤٦
 أمين الرافعى « بك » : ٣٣ ، ٢٣١
 أمين سيد أحمد « باشا » : ١٨ ،
 ٢٩ ، ٣٦
 أمين عبد الله « باشا » : ٤٧
 أمين غالى « باشا » : ١٨٤ ،
 ١٨٥
 أمين مصطفى عبد الله
 « الدكتور » : ٢٣٣
 أمين يحيى « باشا » : ١١٠ ،
 ١٩٠ ، ١٩١ ، ١٩٥ ، ٢٣٧ ،
 ٢٥٧ ، ٢٦٥ ، ٢٦٩ ، ٢٧٥ ، ٢٧٩ ،
 ٢٨١ ، ٢٨٥ ، ٢٨٧ ، ٢٨٨ ، ٢٩٠ ،
 ٢٩٢ - ٣٠٣ ، ٣١٣ ، ٣٢٧ ،
 ٣٢٩ ، ٣٣٠ ، ٣٣٣ ، ٣٣٤ ،
 ٣٣٦ ، ٣٣٧ ، ٣٤٣ ، ٣٤٤ ، ٣٤٧
 أنور « المخزنجى » : ١٠٦ ،
 ١٦٢ ، ٢١٢ ، ٢٦٧
 إيزيس راغب : ٢
 - ب -
 بتوتو « السمار » : ١٣٢
 بدراوى « باشا » : ١٢٧
 براون « مستر » : ٧١
 برسوم « المجبر » : ١٧ ، ٢٤
 برونييت ، وليم « سير » : ٢٨٤ ،
 ٢٨٩
 بسيونى الخطيب : ٢٤٧

حافظ حسن « باشا » : ٣٠ ، ٥٢
 حافظ رمضان « بك » : ١٢٢
 حافظ عوض : ١٥ ، ٨٤
 حتاتة « بك » انظر محمد حتاتة
 حسن أبو النضر : ٢٢٩ ، ٢٣٠ ،
 ٢٣١ ، ٢٣٥ ، ٢٣٧ ، ٢٣٨ ، ٢٤٨
 حسن أبو النظر : انظر حسن
 أبو النضر
 حسن أبو حسين « باشا » :
 ٣٠٠
 حسن جاهين : ٧٨
 حسن صبرى : ٦٨ ، ٢٩٦ ،
 ٣١٦
 حسين « الشريف » : ٥ ، ١٢١ ،
 حسين خفاجة « بك » : ٢٦٦ ،
 ٣٤٧
 حسين رشدى « باشا » : ٦ ،
 ١٤ ، ١٨ ، ٢٣ ، ٢٢ ، ٢٣ ، ٥٢ ،
 ٦٨ ، ٨٦ ، ٨٧ ، ٩١ - ٩٤ ، ٩٨ ،
 ١٠١ ، ١١١ ، ١١٥ ، ١١٦ ،
 ١١٨ ، ١٢٨ ، ١٣٠ ، ١٣٢ ، ١٣٣ ،
 ١٣٩ ، ١٥١ ، ١٥٤ ، ١٥٨ ، ١٦١ ،
 ١٧٤ ، ١٧٦ ، ١٨٥ ، ١٩٠ ،
 ١٩١ ، ٢١٦ ، ٢١٧ ، ٢٢٠ - ٢٢٦ ،
 ٢٣٢ ، ٢٤٨ ، ٢٥٦ ، ٢٥٧ ، ٢٦٥ ،
 ٢٨٠ - ٢٨٢ ، ٢٨٤ - ٢٨٦ ،
 ٢٨٨ ، ٢٩٠ ، ٢٩٧ ، ٢٩٨ ، ٣٠٢ ،
 ٣٠٤ ، ٣١٠ - ٣١٤ ، ٣١٧ ، ٣٢٠ ،

بشارة تكلا : ٢٨٢

بدرس غالى : ٣١٣

بهي الدين بركات انظر محمد

بهي الدين بركات

بهية : ٢١٤

بونارلو : ١٥٥

بيومى « بك » : ٨٠

- ت -

تكلا انظر بشارة تكلا

توفيق « الخديوى » : ٣٠٠

توفيق رفعت : ٣٣٨

- ث -

ثروت « باشا » انظر عبد الخالق

ثروت « باشا »

- ج -

جاد الله انظر عبد الرحمن جاد
الله

جراهم ، رونالد : ١٤ ، ١٩ ، ٤١ ،

٤٤ ، ٤٩ - ٥٢ ، ٦٨ ، ٨٦ ، ٩١ ،

٩٣ - ٩٧ ، ١١٧ - ١١٩ ، ١٣٨ ،

٢١٠ ، ٣١٤

جراى : ١١٨

جعفر والى « باشا » : ٦٨ ، ١٩٥

جورج ، لويد : ١٥١ ، ١٥٥

جورجى لطف الله : ٤٧

جورست ، الدون : ٤٥ ، ٢١٩

- ح -

حافظ إبراهيم : ٣٣٨

- حنفی ناصف « بك » : ۱۲۲
- خ -
- خلیفة رمضان « بك » : ۲۴۸
- خلیفة محمود : ۱۷۹
- خلیل شاهین « بك » : ۱۲۲ ، ۱۲۳
- خلیل فوزی « باشا » : ۱۸ ، ۲۹
- د -
- درویش سید احمد « بك » : ۸۰
- دنلوب : ۱۱۸
- ر -
- راغب عطیة « بك » : ۳۴ ، ۱۲۷ ، ۲۳۱ ، ۲۶۷ ، ۲۰۵ ، ۱۶۲
- رامینا حنا : ۱۵۴
- رتیبة : ۱۴ ، ۳۱ ، ۳۷ ، ۲۵۰ ، ۲۶۶
- رجائی : ۳۳۳
- رشدی « باشا » انظر حسین
- رشدی « باشا »
- رشید برکات : ۲۳۵
- رققی « باشا » : ۲۲۷
- روبیر رولو : ۳۲۲
- ریاض « باشا » انظر مصطفی
- ریاض « باشا »
- ز -
- زکی « باشا » انظر أحمد زکی
- « باشا »
- زکیة : ۱۸ ، ۲۱۴
- ۳۳۰ ، ۳۲۸ ، ۳۲۷ ، ۳۲۵ ، ۳۲۴ ، ۳۳۴ ، ۳۳۶ ، ۳۳۹ ، ۳۴۲ ، ۳۴۹ ، ۳۴۶ ، ۳۴۳
- حسین رقی : ۱۹۹
- حسین ریاض : ۱۹۹
- حسین عبدالرحیم صبری
- « باشا » : ۱۸۰
- حسین کامل « السلطان » : ۵ ، ۶ ، ۱۳ ، ۱۴ ، ۲۳ ، ۹۱ ، ۹۲ ، ۹۵ ، ۹۸ ، ۹۹ ، ۱۰۱ ، ۱۰۶ ، ۱۰۹ ، ۱۱۰ ، ۱۱۲ ، ۱۱۵ ، ۱۱۷ ، ۱۲۱ ، ۱۲۹ ، ۱۳۰ ، ۱۳۳ ، ۱۳۹ ، ۱۴۱ ، ۱۵۱ ، ۱۵۴ ، ۱۶۱ ، ۱۶۴ ، ۱۷۴ ، ۱۷۶ ، ۱۸۹ ، ۱۹۱ ، ۱۹۴ ، ۲۰۶ ، ۲۱۰ ، ۲۱۱ ، ۲۱۶ ، ۲۱۷ ، ۲۲۰ ، ۲۲۲ ، ۲۲۳ ، ۲۲۶ ، ۲۳۱ ، ۲۳۶ ، ۲۵۶ ، ۲۵۷ ، ۲۶۲ ، ۲۶۵ ، ۲۷۳ ، ۲۷۴ ، ۲۸۲ ، ۲۸۴ ، ۲۸۶ ، ۲۸۷ ، ۲۸۸ ، ۲۹۰ ، ۲۹۳ ، ۲۹۵ ، ۲۹۸ ، ۳۱۰ ، ۳۱۱ ، ۳۳۶
- حسین واصف « باشا » : ۱۵۸ ، ۱۶۱ ، ۲۸۲
- حشمت « باشا » انظر أحمد
- حشمت « باشا »
- حلمی « باشا » انظر أحمد
- حلمی « باشا »
- حمید : ۲۶۷

سعيد زغلول « بك » : ٢٣ ، ٤٢ ،
 ٤٧ ، ٢٦٦ ، ٢٨٢ ، ٢٩١ ، ٣١٠ ،
 ٣١٢ ، ٣١٣ ، ٣٢٤ ، ٣٣٣ ، ٣٤٧ ،
 سليمان زغلول : ٢١٥
 سليمان العبد « الشيخ » : ٢٨
 سمير سرحان « الدكتور » : ٩
 سميرة عرابي : ٩
 سيد أحمد انظر أمين سيد أحمد
 سيد أحمد « القاضي » : ٤٦
 سيد أحمد زغلول « بك » : ٤٦
 سيدروس : ٢٤٩
 سيسل ، إيوارد « اللورد » :
 ٩٥ ، ١١٧ ، ١١٨ ، ١١٩ ، ١٦٤ ،
 ٢٤١
 - ش -
 شارل بسيوني : ٧٦
 شريف « باشا » : ٢١٩ ، ٢٢١ ،
 ٢٣٢
 شريفة « خانم » : ١٣٩
 شعراوى « باشا » انظر على
 شعراوى « باشا »
 شكرى « باشا » انظر محمود
 شكرى « باشا »
 شلبى زغلول : ٥٤
 شناوى زغلول : ٥٤
 شيتى ، آرثر : ١٤ ، ٥٠
 شيراز ، هنرى « مسيو » : ٤٨٠

- س -

سامى عزيز : ٢ ، ١٠ ،
 ساويرس : ١٢٧
 سباعى بك : ٤٧ ، ١٩٣
 ستاك ، لى « السير » : ٩٢ ،
 ١٢٣
 ستهم : ٥٤ ، ٣٠١
 سرهنك انظر إسماعيل سرهنك
 سعد زغلول : ١ ، ٣ ، ٩ ، ١٣ -
 ١٧ ، ٢٣ ، ٢٦ ، ٣٠ ، ٣٢ ، ٣٧ ،
 ٤٤ ، ٤٦ ، ٤٩ ، ٥٦ ، ٥٨ ، ٦٠ ،
 ٦١ ، ٦٤ - ٦٦ ، ٨٤ ، ٩١ - ٩٣ ،
 ١٠١ ، ١٠٦ - ١٠٨ ، ١١٢ ،
 ١١٥ ، ١١٨ ، ١٢١ ، ١٢٩ ، ١٤٣ ،
 ١٥١ ، ١٥٢ ، ١٦٥ ، ١٧٤ ، ١٨٥ ،
 ١٨٩ ، ١٩٠ ، ١٩١ ، ١٩٦ ، ٢٠٣ ،
 ٢١٠ ، ٢٢٤ ، ٢٢٨ ، ٢٣٤ -
 ٢٣٦ ، ٢٤٥ ، ٢٤٨ ، ٢٥٠ ، ٢٥٥ ،
 ٢٥٩ ، ٢٦٠ - ٢٦٣ ، ٢٧٣ ،
 ٢٧٩ ، ٢٨٠ ، ٢٨١ ، ٢٨٥ ، ٢٩٢ ،
 ٢٩٣ ، ٣٠٩ - ٣١١ ، ٣١٧ ،
 ٣١٨ ، ٣٢٢ ، ٣٢٤ ، ٣٢٧ ، ٣٤٠ ،
 ٣٤٧ ، ٣٤١
 سعيد « باشا » انظر محمد
 سعيد « باشا »
 سعيد ذو الفقار « باشا » : ١٢٧ ،
 ٢٥٣ ، ٢٧٩ ، ٢٩٠ ، ٣١٣ ، ٣١٨ ،
 ٣١٩

٣٣٤

عبد الخالق ثروت « باشا » :
 ، ٢٤٨ ، ١٦١ ، ١٥٨ ، ١٣٣ ، ٣٦
 ، ٢٩٧ ، ٢٩٨ ، ٣١١ ، ٣١٤ ،
 ، ٣٢٢ ، ٣٢٤ ، ٣٣٠ ، ٣٣١ ، ٣٣٣ ،
 ٣٣٧ ، ٣٣٩ ، ٣٤٤ ، ٣٤٧ ، ٣٤٨
 عبد الرحمن البرقوقي : ٣٣
 عبد الرحمن جادالله : ٣٢٩
 عبد الرحمن زغلول : ٥٤ ،
 ١٠٧ ، ١٠٨
 عبد الرحمن نوار : ١٧٩
 عبدالرحمن وهدان « بك » انظر
 عبدالرحيم وهدان
 عبد الرحيم الدمرداش
 « الشيخ » : ٣٨ ، ٥٢ ، ٧١ ، ٨٠ ،
 ٨٦ ، ٩٥ ، ١٦٣ ، ١٦٧ ، ١٩٥
 عبد الرحيم بدر « باشا » : ٤٦
 عبد الرحيم صبرى « باشا » :
 ، ١٣ ، ١٨ ، ٩٧ ، ١٥٥ ، ٢٩٠ ،
 ٢٩١
 عبد الرحيم وهدان « بك » : ٧٠ ،
 ١٩٣ ، ٢٣٥
 عبد العزيز فهمى « بك » :
 ، ٦٨ ، ١٢٢ ، ٢٢٨ ، ٢٨١ ، ٢٩٤ ،
 ٢٩٥ ، ٣٢٧ ، ٣٢٨ ، ٣٤٩
 عبدالعظيم رمضان « الدكتور » :
 ، ٣ ، ١٠ ، ١٧ ، ٢٠٥ ، ٢٣٢
 عبد الغفار : ١٠٩

- ص -

صادق رفعت : ٢٩٥ - ٢٩٧ ،
 ٣١١
 صادق رمضان : ٦٨
 صالح ثابت « باشا » : ١٧٢ ،
 ٢٩٠ ، ٣٤٧
 صدقى « باشا » انظر محمود
 صدقى « باشا »
 صدقى « بك » انظر محمد
 صدقى « بك »
 صفية زغلول : ٧ ، ١٦ ، ١٧ ،
 ٢٢٨

- ط -

طلعت اسماعيل رمضان
 « الدكتور » : ٨٦
 طلعت حرب « باشا » : ٢٦ ،
 ١٥٨

- ع -

عاطف انظر محمد عاطف بركات
 عائشة : ٢١٤ ، ٣٠٧
 عباس أمين سيد احمد « بك » :
 ، ١٨ ، ٢٩ ، ٣٩
 عباس حلمى « الخديوى » : ٢٣ ،
 ، ٦٦ ، ٨٤ ، ١٩١ ، ٢١٨ ، ٢٢٧ ،
 ٢٥٦ ، ٢٦٢ ، ٢٦٩ ، ٣٠٠ .
 عباس محمود العقاد : ٤٦
 عبد الجواد فرج : ٨٢
 عبد الحميد اباطة : ٦٩ ، ٣٣٣ ،

٢٩٠ - ٢٩٤ ، ٢٩٦ - ٢٩٨ ،
 ٣٠٣ ، ٣٠٦ ، ٣١٤ ، ٣١٨ ، ٣١٩ ،
 ٣٢٢ - ٣٢٤ ، ٣٢٧ ، ٣٣٠ - ٣٣٢ ،
 ٣٣٦ - ٣٣٩ ، ٣٤٢ ، ٣٤٧ ، ٣٤٨
 عزت ثروت « بك » : ٣٤٧
 عزت شكرى : ٢٩٨ ، ٣٣٩
 عزيز خانكى : ١٢٧ ، ٢٨٠ ،
 ٣١٠
 عزيز ديبوس : ٣٠٠
 عزيزة « الأميرة » : ٢٩٠
 عطية ابوالعمائم « الشيخ » :
 ٢٠٧
 علام « باشا » : ٢٣١
 علوى انظر محمد علوى حافظ-
 على إبراهيم « الدكتور » : ٤٩ ،
 ١١٠ ، ١٥٣
 على الرفاعى « بك » : ٣٤ ، ٤٧ ،
 ٢٠٥
 على المنزلاوى « بك » : ٧٤ ،
 ٢٣١
 على أمين : ١٤ ، ٣١ ، ٣٧ ، ٤٥ ،
 ٤٦ ، ٧٩ ، ٢٥٠ ،
 على شعراوى « باشا » : ٤٨ ،
 ٤٩ ، ٥٢ ، ١١٤ ، ١٣٨ ، ١٣٩ ،
 ٢٣٧ ، ٢٩٤ ، ٣٢٠ ، ٣٣٨
 على عفيفى « باشا » : ١١٢ ،
 ١١٤ ، ٢٨٥ ، ٢٨٧
 على عمر « بك » : ٩٧ ، ٣١٥ ،

عبد الفتاح الشيخ « : ٨٥
 عبد الفتاح يحيى : ٣٢٩
 عبد القاهر : ١٦٦
 عبد الكريم سلمان « الشيخ » :
 ٣٤٤ ، ٣٣٨ ، ٤٤ ، ٣٤
 عبد اللطيف المكبانى « بك » :
 ١٠٦ ، ٢٣٨
 عبد اللطيف لطفى : ٣٣
 عبد الله اباطة « بك » : ٣٤٧
 عبد الله النحاس : ٣١٣
 عبد الله زغلول « بك » : ٣٦ ،
 ١٠٧ - ١٠٩ ، ٢٣٨
 عبد الله شريف « بك » ٣٢ ، ٥٢ ،
 ١٩٧ ، ١٩٨ ، ٢٢٤ ، ٢٢٧ ، ٢٣٨
 عبد الله وهبى « باشا » : ١١٣ ،
 ١٢٢ ، ٢٤٨
 عبد المطلب : ٢٢٥
 عبد الملك حنا : ٣٠٤
 عبد المنعم « الأمير » : ٢٦٥
 عبده باشا : ٧ ، ٤٤
 عثمان محمد : ٢٤٢
 عثمان مرتضى « باشا » : ١٣ ،
 ٢٣ ، ٣٩
 عدلى يكن « باشا » : ٣٦ ، ٣٩ ،
 ٩٤ ، ٩٥ ، ١٠٩ ، ١١٧ ، ١٥٨ ،
 ١٦١ ، ١٩٠ ، ١٩١ ، ٢٢٠ ، ٢٢٢ ،
 - ٢٢٦ ، ٢٤٨ ، ٢٥٦ ، ٢٥٧ ،
 ٢٦٥ ، ٢٧٥ ، ٢٨١ ، ٢٨٤ ، ٢٨٥ ،

٣٣٣ ، ٣٣٢ ، ٣١٤ ، ٢٩٠ ، ٥٥

٣٣٧ ، ٣٣٦ ، ٣٣٤

على فهمى : ٥٢

فرج الله زغلول : ٥٥

على مصطفى محمد الأنور :

فرحانة زغلول : ٥٤

فردوس محمد حتاتة : ١٩٩

على مهنا « باشا » : ١٠٢ ، ٤٤

فريدة كابس : ١٨١ ، ٢٥٩

على هاشم : ١٥١ ، ١٥٥

فؤاد « الأمير » انظر أحمد فؤاد

علية عزت « الدكتورة » : ١٨١

« الأمير »

عمر طوسون « الأمير » : ١٤ ،

فؤاد الأرنؤوطى : ٢٩١

٤٠ ، ٤١ ، ١٥٨ ، ١٧٢ ، ٢١٥ ،

فوقية « السلطانة » : ٢٩٠

٢٢٢ ، ٢٥٦ ، ٢٥٧

فيليبيدوس ، جورج : ١٩٠ ، ٢١٠

عيد : ١١٢

فينى : ٣٢٢

عيسى بركات : ٢٣٥

- ق -

- غ -

قطاوى ، ادولف : ٢٩ ، ٣٠٠

غندور : ١٠٩ ، ١٣٢ ، ١٤٦

قلينى فهمى « باشا » : ٢٤٢ ،

- ف -

٢٨٦

فارس نمر « الدكتور » : ٤٧ ،

٩٢ ، ١٢٠ ، ١٢٢ ، ١٦٠ ، ١٦١ ،

- ك -

فاطمة : ٥٤

كتشنز « اللورد » : ٥١ ، ٧٥ ،

فتح الله بركات « باشا » : ٤٣ ،

٧٦ ، ٨٦ ، ٩٢ ، ١٠١ ، ١٠٢ ،

٤٤ ، ٤٧ ، ٤٨ ، ٩٢ ، ٩٤ ، ٩٥ ،

١١٦ ، ١١٧ ، ١٨٢

١٠٠ ، ١٠٢ ، ١٠٣ ، ١٠٧ -

كرومر « اللورد » : ٩٧

١١٠ ، ١١٥ ، ١٢٣ ، ١٣٢ ، ١٥٥ ،

كلايتون « جنرال » : ٨٦

١٥٩ ، ١٩٩ ، ٢٠٢ ، ٢٣٠ ،

كمال الدين « البرنس » : ٤٤ ،

٢٣١ ، ٢٣٥ ، ٢٣٧ ، ٢٤٣ ، ٢٤٨ ،

١٠٢ ، ١٠٣ ، ١٩١ ، ٢٦٧ ،

٢٨٦ ، ٣٠٨ ، ٣١٣ ، ٣١٨ ، ٣٣٣ ،

٢٨٣ ، ٢٨٤ ، ٢٨٧ ، ٢٨٩ ، ٢٩٣ ،

فتحى انظر إبراهيم فتحى

٢٩٥ ، ٢٩٦ ، ٢٩٨ ، ٣٣٦

« باشا »

- ل -

لطفى « بك » انظر أحمد لطفى

فتحى زغلول « باشا » : ٣٠ ،

محمد حجازى : ٢
 محمد حلمى « بك » : ١٢٢
 محمد زغلول : ٥٤
 محمد زكى « بك » : ٣١٥
 محمد سعيد « باشا » : ٤٠ ،
 ٢٣٧ ، ٢٣٣ ، ١٦٠ ، ٦٨ ، ٥١
 محمد سلطان « باشا » : ٣٢٠
 محمد سيد أحمد « باشا » :
 ٢٣٦
 محمد سيد كيلانى : ٩٩ ، ٢١١
 محمد شلبى زغلول : ١٠٧
 محمد صدقى « بك » : ٢٦ ، ٤٩ ،
 ١٠٧ ، ١٠٩ ، ١٢٢ ، ١٣٠ ،
 ١٣٢ ، ١٣٨ ، ١٣٩ ، ١٥٥ ، ١٥٩ ،
 ٣٤٧ ، ٣٣٩
 محمد عاطف بركات : ٢٣ ، ٢٦ ،
 ٤٨ ، ١٠٨ ، ١٥١ ، ١٥٥ ، ١٩٩ ،
 ٣٠٧ ، ٣٠٨ ، ٣١٨
 محمد عفيفى الخضرى «
 الشيخ » : ١١٢ ، ١٢٢
 محمد علوى حافظ « باشا » :
 ١٨٣ ، ٢٤٢
 محمد على « الطباخ » : ٧٣
 محمد على « بك » : ٣٣ ، ١٠٦ ،
 ٢٠٢ ، ٢٨٩ ، ٣٣٣
 محمد فهمى « باشا » : ٢٨٥ ،
 ٢٨٧ ، ٣٤٢
 محمد متولى : ٢١٢

السيد « بك »
 لوسا نو « مسيو » : ١١٢
 لويد ، كليفورڊ : ٢١٩
 ليونين « كولونيل » : ٩٤
 - م -
 ماكرى ، كوستى : ٦٧
 متولى الجحش « بك » : ٣٥ ،
 ٣٩
 محب « باشا » : ٢٣٦
 محرز « باشا » : ٣٥ ، ٣٩
 محمد أحمد خليل : ١٣١ ، ٢٢٧
 محمد الجزيرى : ٤٦
 محمد الرمالى « بك » : ٢٦٢
 محمد المغربى « الشيخ » : ٧٣ ،
 ٨١ ، ٢٠٧ ، ٢١٥
 محمد المكباتى « بك » : ٣٣
 محمد المنياوى : ١٧٩
 محمد الوليلى « أفندى » : ١٣٧
 محمد بهى الدين بركات : ٢٣ ،
 ٢٤ ، ٤٧ ، ٤٩ ، ١٩٩ ، ٢٥١ ،
 ٣٠٧ ، ٣٤٧
 محمد حتاتة « بك » : ٢٤ ، ٤٧ ،
 ٩٣ ، ٩٧ ، ١٠٣ ، ١٠٧ ، ١٠٩ ،
 ١١١ ، ١٢٨ ، ١٢٩ ، ١٣٢ ،
 ١٣٣ ، ١٣٨ ، ١٣٩ ، ١٦٦ ، ١٧٢ ،
 ١٧٤ ، ١٩٩ ، ٢٦٦ ، ٢٦٧ ،
 ٣٠٤ ، ٣٠٨

- محمد متولى الشعراوى
« الشيخ » : ١٧
محمد محمود « باشا » : ٩٢ ،
٩٧ ، ١٠٠ ، ١٧٤ ، ١٩٠ ، ٢١١ ،
٢٢٠ ، ٢٢٣ ، ٢٢٩ ، ٢٣٧ ،
٢٥٧
محمد يوسف « بك » : ٣٠ ، ٣١ ،
٣٣ ، ٧٩ ، ٨٥ ، ١٣٢ ، ١٣٧ ،
١٣٨ ، ١٥٨ ، ١٥٩
محمود أبو حسين
« باشا » : ٤٤ ، ١١٥ ، ١٧٤
محمود شكري
« باشا » : ٣٧ ، ٨٧ ،
٩٩ ، ١٥٨ ، ١٦١ ، ١٩٨ ،
٢٥٧ ، ٢٧٥ ، ٢٨٢ ، ٢٩٤ ،
٣١٣ ، ٣٢٢ ، ٣٣٠ ، ٣٣٧ ،
٣٤٣
محمود صدقي « باشا » : ٧ ،
١٤ ، ١٦ - ١٨ ، ٢٣ ، ٢٤ ، ٢٦ ،
٢٩ ، ٣٤ ، ٣٧ ، ٤٢ ، ٤٨ ، ٥٧ ،
٧١ ، ٧٦ ، ١٠٧ ، ١٣٠ ، ١٣٦ ،
١٨٩ ، ١٩٣ ، ١٩٦ ، ١٩٧ ،
١٩٩ ، ٢٠١ ، ٢٠٤ ، ٢١٤ ، ٢١٥ ،
٢٢٧ ، ٢٣٤ ، ٢٣٦ ، ٢٤٨ ، ٢٤٩ ،
٢٥٣ - ٢٥٨ ، ٢٦٨ ،
٢٦٩ ، ٣٠٢ ، ٣١٨ ، ٣٢٣ ،
٣٢٤ ، ٣٤٧ ،
محمود طوير « بك » : ٣٣٩
- محمود فخرى ٢٨٧
محمود فهمى النقراشى
« باشا » : ١٠٧ ، ٣٠٧ ، ٣٤٢ ،
محي الدين « بك » : ٣٤ ، ٧٨ ،
مدحت سامى : ١٠٩ ، ٢٣٧ ،
مدحت يكن « باشا » : ١٤٤ ،
١٤٦
مدكور « باشا » : ٤٤ ، ٩٥ ،
مرزباخ : ١٢٤ ، ٣٢٢ ،
مرسى « السمسار » : ٣٠٤ ،
مرشدى عيسى بركات : ٢٣٥ ،
٢٣٨ ، ٢٤٨ ،
مرقص حنا « المحامى » : ١٨٤ ،
١٨٥
مرقص فهمى « بك » : ٣٤٩ ،
مصطفى الباجورى : ٩٦ ، ١٠٨ ،
١٦٣
مصطفى الشورى : ١٠٧ ،
مصطفى أمين : ١٤ ، ٣١ ، ٣٢ ،
٣٧ ، ٤٥ ، ٤٦ ، ٦٤ ، ٧٩ ، ٢٥٠ ،
مصطفى رياض « باشا » : ١٤ ،
٥٤
مصطفى فهمى « باشا » : ١٦ ،
١٧ ، ١١٠ ، ١١٤ ، ١٦٩ ، ٢٥٥ ،
مصطفى كامل : ١٤ ، ٥٣ ،
مصطفى لطفى المنفلوطى : ١٥ ،
٨٤
مصطفى ماهر : ١٠٠

٢٢٠

مظلوم « باشا » : انظر احمد

مظلوم « باشا »

مكسويل : ١١٨

مكثيرث : ١١٨

مكما هون ، هنرى « السير » :

٥ ، ٧١ ، ٧٥ ، ٨٦ ، ٩١ ، ٩٢ ،

٩٤ ، ٩٥ ، ٩٩ ، ١١٢ ، ١١٥ -

١١٩ ، ١٥١ ، ١٥٨ ، ١٦٢

ملك « السلطنة » : ٢٨٧ ، ٢٩٦

منيرة المهديّة : ٣٤٧ ، ٣٤٨

موصيرى « البارون » : ١٩٥

ميرليه « موسييه » : ٤٨

ميشيل لطف الله : ١٥٤ ، ٢٤٢

- ن -

نازلى عبد الرحيم صبرى : ١٨

نبيلة الدسوقي : ٢

نجاتى : ٣٠١

نحاس انظر يوسف نحاس

نشأت : ١٥٤

نوبار « باشا » : ٢١٩

نوس ، هنرى « مسيو » : ٣٠٦ ،

٣٢٦

نيقولا تمادة : ٣٣

- ه -

هاشم الاشمونى : ٢

هرارى ، فيتا : ١٠٥

هينز ، جيمس « مستر » : ١٩ ،

٨٦ ، ٨٧ ، ٩٤ ، ٩٥ ، ١٠٠ ،

- و -

واصف « باشا » انظر حسين

واصف « باشا »

وطسن « الجنرال » : ١٩

ونجت ، ريجنالد « السير » : ٥ ،

١٥ ، ٧٥ ، ٧٧ ، ٩٢ ، ١١٦ ،

١١٧ ، ١٢٢ ، ١٥٢ ، ١٦٣ -

١٦٥ ، ١٦٨ ، ١٦٩ ، ١٧٦ ، ١٨١ ،

٢٢٢ ، ٢٣٧ ، ٢٥٦ ، ٢٦٦ ،

٢٧٣ ، ٢٧٤ ، ٢٨٢ ، ٢٨٤ ، ٢٩٠ ،

٢٩٤ ، ٣٠٢ ، ٣١٤ ، ٣٢١ ،

٣٣٤ ، ٣٣٥ ، ٣٣٧ ، ٣٤٤

وهبانه : ٥٤

وهبة شلبي « بك » : ١٢٠

ويلز ، سيدنى هيرروت

« مستر » : ٢٤٣

ويلسون : ٢٢٦

- ي -

يعقوب ارتين « باشا » : ٢٨٥ ،

٢٨٧ ، ٣٢٣

يوسف الجندى : ٢٠٥

يوسف كمال « الأمير » : ٢٢٣ ،

٢٥٦ ، ٢٩٥ ، ٣٠٣

يوسف نحاس « بك » : ١٢٢ ،

٢١٥ ، ٣٢٠

يوسف وهبة « باشا » : ٩١ ،

٩٩ ، ٢٨٢ ، ٣٣٣ ، ٣٣٧

٢. كشف الهيئات

- الجمعية العمومية : ٢٦٢ ، ٣٠١
- حزب الأحرار : ٦٧
- حزب الإصلاح على المبادئ
الدستورية : ٣١٣
- حزب العمال : ٢٣٥
- د -
- دارالحماية : ١٦٤ ، ١٦٦ ، ١٧٩ ،
٢٨٧ ، ١٩٩
- دارالعرب للبستاني : ٢١١
- دارالمعارف : ٨٦
- دارالمعتمد البريطاني : ١١٤
- ش -
- شركة التراواى بمصر : ٣٠٦
- شركة روتر : ٧٥ ، ١٢٢
- ص -
- الصليب الأحمر : ٩٢ ، ٣٢٠ ،
صندوق الدين : ٢٢١ ، ٢٣٢ ،
٢٣٣
- ض -
- الضرائب العقارية : ٢٣٢
- ق -
- القومسيون الإدارى : ٣٠٠
- قومسيون الجنايات : ٣٠٠
- ك -
- كلية الآداب : ١٨١
- أ -
- اتحاد الصناعات المصرى : ٣٠٦
- الأزهر : ٣٧ ، ٣٠٤
- ب -
- البنك الاهلى : ٤٨ ، ١٠٣ ، ١٢٣ ،
١٤٧ ، ١٦٨ ، ٢١٠
- البنك العقارى : ٤٨ ، ١٥٦ ،
١٦٩ ، ١٦٨
- بورصة اسكندرية : ١٣ ، ١٩ ،
٢٠ ، ٩٦ ، ١٣٢ ، ١٤٥
- بورصة أمريكا وليفريول : ٢٠
- بورصة مينا البصل انظر بورصة
اسكندرية
- ج -
- الجامع الأحمدي : ٢٢
- الجامعة الاسلامية : ٢٦١ ، ٢٨٩ ،
جامعة القاهرة : ١٨١
- الجمعية التشريعية : ٤١ ، ١٠٦ ،
١٥٢ ، ١٨١ ، ٢٢١ ، ٢٢٦ ،
٢٦٢ ، ٢٧٩ ، ٢٨١ ، ٢٨٦ ، ٢٩٤ ،
٢٩٩ ، ٣٠٢ ، ٣٣٧ ، ٣٤٤
- الجمعية الخيرية الاسلامية :
١٥٦ ، ١٨٤ ، ٢٩٠ ، ٢٩٣ ،
٢٩٥ ، ٣٠٣
- جمعية الصليب الأحمر : ١٠٣

- مسجد القلعة : ٢٧٩ ، ٢٨٨ ،
المطبعة العمومية : ٣٠٠
مكتبة الأنجلو المصرية : ٢٣٣
منيرة المهديّة « فرقة » : ٢٨١
المؤسسة العربية للدراسات
والنشر : ٢٣٢

- ن -

- نظارة الأوقاف : ٣٠١ ، ٣١٢ ،
٣١٣ ، ٣٢٨ ، ٣٣٣ .
نظارة الحربية : ٨٠
نظارة الحقانية : ٣١٤
نظارة الداخلية : ١٩ ، ٤١ ، ٤٥ ،
٥٠ ، ٨٦ ، ٩١ ، ٩٥ ، ١٠٠ ،
١٠١ ، ١١٦ ، ١٧٩ ، ٢١٠ ،
٢١٩ ، ٣٤٢
نظارة الزراعة : ٧١ ، ٨٦ ، ٢٨٠ ،
٣١٤ ، ٣١٩ ، ٣٣٧
نظارة المالية : ٨٦ ، ٣١٣ ، ٣١٥
نظارة المعارف : ٣١٣ ، ٣١٤

- ه -

- هيزلر « محل » : ٢٥٣

- و -

- وزارة انظر نظارة

- ل -

- لجنة الأتحاد والترقى : ٢٢
لجنة الدفاع الوطنى : ٦٧
لجنة الصادرات : ٢٠٠

- م -

- مجلس النظار : ٢٢١
مجلس النواب : ٢٣٧ ، ٣٠٠
مجلس الوزراء : ٣٢٤
المحاكم الأهلية : ٣٠٠ ، ٣١٠
المحاكم المختلطة : ٣١٠
مدرسة الحقوق : ١٩٤
مدرسة الخديوية : ٨٦
مدرسة الزراعة : ٣٠٠
المدرسة السعيدية : ٢٠٧
المدرسة المرقسية : ١٨٥
مدرسة المهندسخانة : ٢٤٣
المراقبة الثنائية : ٢٢١
مركز وثائق وتاريخ مصر
المعاصر : ٣ ، ١٠
مستشفى المجازيب : ١٢٩
مسجد الإمام الشافعى : ١٤٤ ،
٣٤٦
مسجد السيدة زينب : ٢٨١ ،
٣٢٩

٣ - كشاف البلاد والأماكن

- أ -	- ب -
أبنوب : ٣٠٠	باريس : ١٠٤
أبى الغيط : ١٥٨ ، ١٨٤	البحيرة : ٤٦ ، ٦٨ ، ٩٩ ، ١٠٢ ،
أسبانيا : ٢٣	١٣٨ ، ١٧٩ ، ١٩٠ ، ٢١١ ، ٢١٣ ،
اسكندرية : ١٣ ، ١٩ ، ٢٦ ، ٢٧ ،	٢٢٢ ، ٢٢٤ ، ٢٢٩ ، ٣١٤ ، ٣١٩ ،
٣٢ ، ٤٢ ، ٤٧ ، ٤٩ ، ٩٤ ، ٩٦ ،	٣٤٧
٩٧ ، ٩٨ ، ١١٢ ، ١٣٧ ، ١٣٨ ،	بريطانيا : ١٩٠
١٦٠ ، ١٧٥ ، ١٩٦ ، ٢٣٧ ،	بلجيكا : ٣٠٦
٢٣٨ ، ٢٥٣ ، ٢٥٦ ، ٢٦٠ ، ٢٦٨ ،	البلقان : ٦٧
٢٦٩ ، ٣٠٠ ، ٣٠٥	بنها : ٧٤ ، ٩٧ ، ٢٠٠ ، ٢٠١ ،
الاسماعيلية : ١٨٩ ، ٢٣٣	٢٦٥
أسيوط : ٢٣١ ، ٣٠٠ ، ٣١٣	بوخارست : ١٥٥
أشمون : ٣٠٠	بورسعيد : ٢٣٣
ألمانيا : ١٢١ ، ١٦٣ ، ٣٠٤ ،	بولونيا : ١١٤
٣٠٦	بيروت : ٢٣٢ ، ٣٠٠
أميركا : ٢٠ ، ١٣٣ ، ١٦٣ ،	- ت -
١٩٣ ، ٢٠٢ ، ٣٠١	تركيا : ١٢١
أنجلترا : ١٣ ، ١٩ ، ١٢١ ،	تلا : ٣٠٠
٢٣٣ - ٢٣٥	تياثروبرانتانيا : ٣٤٧
الاوربا السلطانية : ١٨٤ ، ٣٤٩	- ج -
أوتيل برون : ١١٤	جبارس : ٢٤ ، ٦٤ ، ٦٨ ، ٩٨ ،
أوتيل سفواى : ١٢٣	٩٩ ، ١٠١ ، ١٠٦
أوتيل كونتننتال : ٥١ ، ٣٠٦	جدة : ٢١
ايتاى البارود : ١٨ ، ٢١١	جرجا : ٣١٣
ايطاليا : ١١٤	الجزيرة : ٩٦ ، ١٧٧

- ز -

زفتى : ١٦ ، ١٧ ، ٢٤ ، ٧٩ ،
٨٠ ، ١١٦ ، ١٩٠ ، ١٩٣ ، ٢٠٥ ،
٢٠٩ ، ٢٥٣ ، ٢٦٣

- س -

سراى رأس التين : ٩١ ، ٩٨ ،
السودان : ٤٩ ، ٧٥ ، ٧٦ ، ٨٦ ،
٩٢ ، ١١٨ ، ١١٩ ، ١٢٣ ، ١٦٤ ،
٢١٨ ،
سوريا : ٣٠٤ ،
السويس : ١٢٥

- ش -

شارع كلوت « بك » : ١٢٤ ،
الشرقية : ٤٧ ، ١٠٢

- ص -

الصرب : ١٤ ، ٦٦ ، ٦٧ ،
صهرجت : ٦٧ ، ١٦٠

- ط -

الطائف : ٢١ ،
طنطا : ٤٧ ، ٩٧ ، ١٢٨ ، ٢٣٧

- ع -

العياط : ٤١

- غ -

الغربية : ١٦ - ١٨ ، ٤٧ ، ٧٣ ،
١٠٠ ، ١٠٣ ، ١١٦ ، ٢١٩

- ف -

الفجالة : ٢١١ ،
فوة : ٤٦ ، ٢٣٠

الجيزة : ٧٦ ، ٧٩ ، ٢٠٩ ، ٢٣١

- ح -

حلوان : ٩١

- خ -

الخرطوم : ١٢٢ ، ١٢٣

- د -

دسونس : ٧ ، ٤٦ ، ٩٢ ، ٩٣ ،
١٠١ ، ١٠٣ ، ١١٠ ، ١٣١ ، ١٣٥ ،
١٣٧ - ١٥١ ، ١٥٣ ، ١٥٤ ،
١٥٨ ، ١٧٢ ، ٢٠٩ ، ٢٢٦ ، ٢٢٧ ،
٢٤٢ ، ٢٦٧

دقادوس : ١٧

الدقهلية : ٢٤ ، ٤٩ ، ٣١٣

دمنهـور : ٧ ، ١٤ و ١٥ ، ٤٦ ،
٥٧ ، ٦٧ ، ٦٨ ، ٧٧ ، ٧٩ ، ٩٦ ،
٩٧ ، ١٠٦ ، ١١١ ، ١٢٦ ، ١٣٠ ،
١٤٦ ، ١٥٧ ، ١٦١ ، ١٦٣ ،
١٧٢ ، ١٧٤ ، ١٩٤ ، ١٩٨ - ٢٠١ ،
٢٠٦ ، ٢١١ ، ٢١٣ ، ٢٢٢ ، ٢٣١ ،
٢٣٥ ، ٢٣٧ ، ٢٤١ ، ٢٤٧ ،
٢٥٣ ، ٢٥٧ ، ٢٦٣ ، ٢٦٥ ، ٢٦٧ ،
٢٧٣ ، ٢٧٤ ، ٣٠٣ - ٣٠٥ ، ٣٠٧ ،
٣٠٨ ،

دمياط : ٤٦

- ر -

روسيا : ١٩٣ ، ٢٢٦ ، ٢٣٥ ،
رومانيا : ١٥٥

الفيوم : ٢٣١

مسجد وصيف : ١٥ - ١٧ ، ٥٦ ،

١٠٩ ، ١٠١ ، ١٠٠ ، ٨٢ ، ٧١ ،

١٣٠ ، ١٣١ ، ١٣٦ ، ١٥٢ ،

١٥٣ ، ١٥٧ ، ١٦٠ ، ١٦٦ ، ١٦٨ ،

١٧٢ ، ١٨٥ ، ١٨٩ ، ١٩٢ ،

٢٠٦ ، ٢١٢ ، ٢٤١ ، ٢٤٨ ، ٣٠٥ ،

٣٠٧ ، ٣١٠ ،

مصر : ١٥ ، ١٩ ، ٢٧ ، ٣٢ ،

٤١ ، ٤٣ ، ٤٥ ، ٤٧ ، ٤٩ ، ٥٥ ،

٥٦ ، ٥٩ ، ٦٥ ، ٦٦ ، ٦٨ ، ٦٩ ،

٧٢ ، ٧٣ ، ٧٥ ، ٧٦ ، ٧٩ ، ٨٥ ،

٨٦ ، ٩٢ ، ٩٤ ، ٩٩ ، ١٠١ ،

١٠٦ ، ١١١ ، ١١٤ ، ١١٥ ،

١١٩ ، ١٢١ - ١٢٣ ، ١٢٨ ، ١٥١ ،

١٥٧ ، ١٦٣ ، ١٩٠ ، ١٩٢ ،

١٩٤ ، ١٩٥ ، ١٩٨ ، ١٩٩ ، ٢٠٢ ،

٢٠٦ ، ٢١١ ، ٢١٦ - ٢١٩ ،

٢٢٥ ، ٢٢٦ ، ٢٣١ - ٢٣٤ ،

٢٣٧ ، ٢٤٠ ، ٢٤١ ، ٢٤٨ ، ٢٥١ ،

٢٥٣ ، ٢٥٨ ، ٢٥٩ ، ٢٧٣ ،

٢٨٩ ، ٣٠٠ ، ٣٠٦ ، ٣١٠ ، ٣٤٢ ،

مصر الجديدة : ١١٤ ، ٢٨٦ ،

مطويس : ٤٦

مكة : ١٣ ، ٢١ ،

ملوى : ١٠٨

المنصورة : ٣٠ ، ٢٦٦ ،

المنوفية : ١٨ ، ٤٧ ، ٥٢ ، ٢٩٠ ،

٣٠٠

- ق -

القاهرة : ٤٦ ، ٩١ ، ٩٢ ، ٢١٠ ،

٢١١ ، ٢٣٧ ، ٣٠٠ ،

قصر الدويارة : ٩٢ ، ١١٢ ،

قصر عابدين : ٩٢ ، ١١١ ،

١١٢ ، ١١٥ ، ١٢٧ ، ١٧٩ ، ٢٨٢ ،

٢٨٩ ، ٢٩٣ ، ٢٩٩ ، ٣٠٣ ،

القناطر الخيرية : ٢٦٤

القناة : ١٢٥ ، ٢١٨ ، ٢٢٥ ،

٢٣٣

- ك -

كارقن « محل » : ٢٣٦

كارالسباد : ٧٥ ، ١٨١ ، ٢٠٤ ،

٢٠٥

كفر ربيع : ٣٠٠

كفر الزيات : ٧٩ ، ٨٥ ،

كوم النور : ١٩٧

- ل -

لوندرية : ٥١ ، ٩٩ ، ٢٤١ ، ٢٥٦ ،

ليفربول : ٢٠ ، ١٣٣ ، ٣٠١ ،

- م -

المدية : ٢١

مزغونة : ١٦٣

مسجد سيدنا الحسين : ٣٧ ،

١١٤

٣٧٤

- ه -

الهند : ٦٥ ، ٢١٣ ، ٣٥١

- ي -

اليونان : ١٤

منية المرشدى : ١٠٨

ميت بره : ٥٦

ميت الشرقا : ٦٧ ، ٨٣

ميت غمر : ١٧ ، ٥٢ ، ٦٧

٤ - كشف الحوادث

- أ -
ارغام الأثرياء للتبرع للمحتاجين
من الحجاج : ١٣ ، ٢١
الاشاعات بزواج السلطان فؤاد
بكريمة عبدالرحيم صبرى باشا
أو فؤاد الأرنؤوطى : ٢٩١
اغتيال بطرس غالى : ٣١٣
الاكتتاب لانشاء اثر خيرى
لتمجيد كتشنر : ١٠١ ، ١٠٢
إلقاء بومبة من طيارة على محل
سفواى وعلى البنك الأهملى :
١٢٣
امر من السلطة العسكرية
بتحديد صفحات الجرائد
وأثمانها : ١٩ ، ٢٠٥
- ب -
تأزم علاقة سعد زغلول بزوجته
بسبب لعب الورق : ٧ ، ١٥٢ ،
١٨١
تبرع السلطان حسين بسراى
الاسماعيلية لتكون كنيسة كبيرة
: ١٨٩ ، ١٩٤ ، ٢١٠
تسوية ديون الأمير أحمد فؤاد :
١٠٩
تعيين الأمير أحمد فؤاد خلفاً
- للسلطان حسين كامل لرضه :
٢٧٩ ، ٢٨٤
- ث -
ثورة سنة ١٩١٩ : ٢٠٥ ، ٢٦١
ثورة شريف مكة على الدولة
العثمانية : ١٣ ، ٢١
- ح -
الحرب العالمية الأولى : ٥ ، ٩ ،
١٨١
الحكم على فلبيدوس بالسجن ٥
سنوات : ١٩٠
الحكم فى قضية تعذيب
البحيرة : ١٩٠
حنين سعد زغلول للأطفال : ٧ ،
٢٢٨
- د -
ديون سعد زغلول : ١٨٩
- ز -
زواج عاطف بركات من ابنة على
هاشم : ١٥١
- س -
سعد زغلول يفكر فى الزواج
سرا : ٧ ، ١٩٠ ، ٢٢٨
سقوط الحكومة الانجليزية :
١٥١ ، ١٥٥

٢١١ ، ٢١٢ ، ٢٢٠
قضية فصل عبدالعزيز فهمي من

- م -

مجلس الجامعة المصرية : ٢٨١ ،
٣٤٩

مرسوم سلطاني بمعاذفة من
يتطوع في الجيش الانجليزي لمدة
سنة من الخدمة العسكرية
المصرية : ٣٠٠ ، ٣٠٥

- و -

وفاة السلطان حسين كامل :
٢٧٩ ، ٢٨٢ ، ٢٨٣ ، ٢٨٤
وفاة عائشة خطيبة بهي الدين :
٣٠٧

سقوط سعد زغلول من على
مهره : ١٩٠ ، ٢٤٧ ، ٢٤٨

سقوط سعد زغلول من على
حماره : ١٣ ، ١٦ ، ١٧

- ع -

عودة سعد زغلول للاهتمام باللغة
الألمانية : ١٩٠

- غ -

غارات ألمانية على القاهرة : ٩٢

- ف -

فرح بنت إسماعيل باشا سرى :
١٣٠

- ق -

قضية تعذيب البحيرة : ١٩٠ ،

٥. كشاف الدوريات

- أ -	- م -
الاقدام : ١٦٠	المقطم : ٢٣ ، ١١٧ ، ٢٤١ ، ٢٦٣
الأهرام : ٢٤ ، ٣٠ ، ٢٨٢	٢٤١ ، ٣٠٢ ، ٢٩٨ ،
ايجبسيان غازيت : ٢٢٩	- و -
- ص -	وادي النيل : ٤٣
الصاعقة : ٨٤	الوطن : ٩٩

من أهم أعمال المؤلف

- ١ - تطور الحركة الوطنية في مصر (١٩١٨ - ١٩٣٦) (القاهرة : دار الكاتب العربي ١٩٦٨)
- ٢ - تطور الحركة الوطنية في مصر (١٩٣٧ - ١٩٤٨) - مجلدان . (بيروت : دار الوطن العربي ١٩٧٣) .
- ٣ - الصراع الاجتماعي والسياسي في مصر ، من ثورة يوليو الى ازمة مارس ١٩٥٤ . (القاهرة : مكتبة مدبولي ١٩٧٥) .
- ٤ - عبد الناصر وأزمة مارس . (القاهرة : دار روز اليوسف ١٩٧٦) .
- ٥ - الجيش المصري في السياسة (١٨٨٢ - ١٩٣٦) (القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٧)
- ٦ - صراع الطبقات في مصر (١٨٣٧ - ١٩٥٢) . (بيروت : المؤسسة العربية للدراسات والنشر ١٩٧٨) .
- ٧ - الصراع بين الوفد والعرش (١٩٣٦ - ١٩٣٩) . (بيروت : المؤسسة العربية للدراسات والنشر ١٩٧٩) .

- ٨ - الفكر الثورى فى مصر ، قبل ثورة ٢٣ يوليو .
(القاهرة : مكتبة مدبولى ١٩٨١) .
- ٩ - المواجهة المصرية الاسرائيلية فى البحر الأحمر (١٩٤٩ - ١٩٧٩) .
(القاهرة : دارروز اليوسف ١٩٨٢) .
- ١٠ - الاخوان المسلمون والتنظيم السرى .
(القاهرة : دارروز اليوسف يتاير ١٩٨٣) .
- ١١ - الصراع بين العرب وأوروبا ، من ظهور الاسلام الى انتهاء الحروب الصليبية . (القاهرة : دار المعارف ١٩٨٣) .
- ١٢ - حرب أكتوبر فى محكمة التاريخ .
(القاهرة : مكتبة مدبولى ١٩٨٤) .
- ١٣ - مذكرات السياسيين والزعماء فى مصر .
(القاهرة : دار الوطن العربى ١٩٨٤) .
- ١٤ - تحطيم الألهة ، حرب يونيو ١٩٦٧ . (جزءان)
(القاهرة : مكتبة مدبولى ١٩٨٤) .
- ١٥ - الغزوة الاستعمارية للعالم العربى ، وحركات المقاومة .
(القاهرة : دار المعارف) .
- ١٦ - مصر فى عصر السادات (الجزء الأول) .
(القاهرة : مكتبة مدبولى ١٩٨٦) .
- ١٧ - مذكرات سعد زغلول ، تحقيق ، الجزء الأول .
(القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٧) .
- ١٨ - مصطفى كامل فى محكمة التاريخ .
(القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب) .
- ١٩ - أكذوبة الاستعمار المصرى للسودان .
(القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب ، سلسلة تاريخ المصريين رقم ١٣ سنة ١٩٨٨) .
- ٢٠ - مذكرات سعد زغلول ، تحقيق الجزء الثانى .
(القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٨) .

- ٢١ - مذكرات سعد زغلول ، تحقيق ، الجزء الثالث .
(القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٩) .
- ٢٢ - نصر في عصر السادات الجزء الثاني .
(القاهرة : مكتبة مدبولي ١٩٨٩) .
- ٢٣ - مذكرات سعد زغلول ، تحقيق ، الجزء الرابع .
(القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٠) .
- ٢٤ - الاجتياح العراقي للكويت في الميزان التاريخي
(القاهرة ١٩٩٠) .
- ٢٥ - حرب الخليج في محكمة التاريخ .
(القاهرة : الزهراء - ١٩٩٠) .
- ٢٦ - العلاقات المصرية الاسرائيلية ١٩٤٨ - ١٩٧٩
(القاهرة : سلسلة تاريخ المصريين ٤٩ سنة ١٩٩١) .
- ٢٧ - مذكرات سعد زغلول ، تحقيق ، الجزء الخامس
(القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٢) .
- ٢٨ - الصراع الاجتماعي والسياسي في عصر مبارك .
(القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٣) .
- ٢٩ - تاريخ الاسكندرية في العصر الحديث .
(القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٣) .
- ٣٠ - أوهام هيكل وحقائق حرب الخليج
(القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٣) .
- ٣١ - مذكرات سعد زغلول ، تحقيق ، الجزء السادس
(القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٣) .

مع اخريين :

- ١ - مصر والحرب العالمية الثانية ، مع الدكتور جمال الدين المسدى والدكتور يونان لبيب رزق
(القاهرة : مؤسسة الأهرام ١٩٧٨) .
- ٢ - تاريخ أوروبا في عصر الرأسمالية ، مع الدكتور يونان لبيب رزق ود .
رعوف عباس .
(القاهرة : دار الثقافة العربية ١٩٨٢) .
- ٣ - تاريخ أوروبا في عصر الامبريالية ، مع الدكتور يونان لبيب رزق ود .
رعوف عباس .
(القاهرة : دار الثقافة العربية ١٩٨٢) .

كتب مترجمة :

- ١ - تاريخ النهب الاستعماري لمصر (١٧٩٨ - ١٨٨٢) تأليف جون مارلو .
(القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٦) .

الفهرس

- المقدمة ٥
- الكراسة ٣١ جـ ١ ٣١
- محتويات الكراسة :
- سقوط سعد زغلول عن ظهر حماره .
 - الخلاف بين عبد الرحيم باشا صبرى وبين أخت زوجته وابنه .
 - تحديد بورصة اسكندرية ثمن القطن ، وتدخّل الحكومة بالشراء ، ورأى سعد زغلول .
 - ثورة شريف مكة على الدولة العثمانية .
 - انجلترا تحمل الحكومة المصرية على ارغام المصريين على الحج ا
 - غضب السلطان حسين على عثمان باشا مرتضى .
 - مأمورو الادارة يجبرون الأهالى على التبرع للحجاج ا
 - سعد ولعب الورق .
 - رفض سعد زغلول الاشتراك فى حفلة قيام المحمل .
 - حكم سعد زغلول
 - مباشرة سعد زغلول زراعة القطن
 - حديث سعد زغلول عن رتبية أبنه أخته ، وتوأميها مصطفى وعلى أمين .
 - سوء علاقة سعد زغلول بعديله محمود باشا صدقى .
 - السلطان يقيم حفل توديع للحجاج بأمر الانجليز ا
 - تأليف لجنة احتفال لتوديع جراهام مستشار الداخلية .
 - السلطان يمنع الأمير عمر طوسون من عقد اجتماع للاحتجاج على قرار ضد مصلحة البلاد ا
 - سفر سعد زغلول الى دمنهور لتفقد المبنى الجديد الذى أقامه فى عزبته .
 - مقارنة يعقد هاسعد زغلول بين « شيقى » و« جراهام » مستشارى الداخلية .
 - نقد سعد زغلول ينتقد نسيان المصريين لعراي ومصطفى كامل ورياض باشا ، ويعتبر هذا النسيان من أعراض موت الأمة وانحلالها .
 - ذكريات سعد زغلول عن والده وأسرته .

- سعد يعلن أنه اختار العزلة ، وينتقد الحياة العامة في مونولوج طويل .
- مرض السلطان حسين ، وتعليق سعد زغلول على موته المحتمل .
- حديث بين يوناني وسعد عن العلاقة بين اليونان والصرب أثناء الحرب .
- حديث رشدي مع سعد عن مرض السلطان ، وعن الوزراء وخلافاتهم .
- مقابلة سعد مع البرنس أحمد فؤاد .
- محاسبة سعد نفسه على لعب الورق .
- خبر تعيين السير ريجنالد ونجت مندوبا ساميا في مصر وسرور سعد لهذا الخبر .
- تردد سعد بين مسجد وصيف ودمهور لمباشرة زراعته .
- رأى سعد في المنفلوطي وحافظ عوض .

● الكراسية ٢٩ ج ١ ٩١

- محتويات الكراسية :
- سعد زغلول يرفض الاشتراك في استقبال السير مكماهون عند عودته إلى القاهرة من مصيفه .
- ترشيح هينز مستشارا للداخلية مكان جراهام .
- انتقاد سعد زغلول لجنة تكريم جراهام ومراسيم وداعه .
- سوء العلاقات بين محمد محمود باشا والمستشار المالي .
- نفى خادمين خصوصيين للسلطان بأمر السلطة العسكرية البريطانية ، وتفتيش سراي رأس التين في غياب السلطان .
- رشدي باشا يبلغ سعد زغلول أن إسماعيل سرى باشا ويوسف وهبة باشا كانا يعارضان في تعيينه وزيرا للأوقاف .
- ضرب نقود باسم السلطان حسين بإذن الحكومة البريطانية .
- سقوط السلطان حسين من اهتمام الرأي العام .
- وزير الداخلية يأمر المديرين بالاكاتب لإنشاء أثر خيرى تمجيدا لاسم كشنر ! والتبرع للصليب الأحمر .
- سعد زغلول يشتري أثانا بعشر جنيهات لتأثيث استراحته بدسونس ، ويلوم نفسه لإسرافه !
- سعد زغلول وخلافات عائلته .
- الحكومة تعمل على تسوية ديون الأمير أحمد فؤاد توطئه تعيينه ولى عهدا .
- السلطان حسين يفصل عددا كبيرا من موظفيه .
- انتقاد سعد زغلول فتح الله بركات باشا

- توتر العلاقات بين قصر الدوبارة وعابدين .
- إشاعة مبايعة السلطان حسين بالخلافة .
- برقية ونجت باشا لسعد زغلول ورداً على تهنيته .
- التكهينات في مصر بشأن استبدال ونجت باشا بمكماهون .
- اشاعة تجنيد الانجليز جيشاً من المصريين للاشتراك في الحرب .
- سعد زغلول يكتب بعد مقابلته لمكماهون ا « صغر الرجل في عيني » ا
- سعد زغلول يرفض في حديث مع فارس عمر باشا مساعدة مصر انجلترا بجيش .
- تعيين السير لي ستاك حاكماً عاماً للسودان وسرداراً للجيش المصرى .
- الغارات الجوية الألمانية على القاهرة ، وشك سعد زغلول في أنها غارات بريطانية ا
- حديث سعد زغلول مع حسين رشدى باشا .
- حسين رشدى باشا يؤكد في حديث مع سعد باشا قصة إرسال قوة مصرية ، ويقول أن حكومته عارضت في ذلك .
- قلق سعد زغلول لاضطراب بورصة القطن .
- مسألة تعيين محمد حتاة عمدة ، واعتراض جراهام على تعيينه .
- مشكلة قطن دسونس .

○ الكراسة ٢٧ ج ٢ ١٤٣
محتويات الكراسة :

- سعد زغلول يستعرض حالته الاقتصادية ابتداء من ١٠ نوفمبر ١٩١٦ حتى ١٤ ديسمبر ١٩١٦ ، ونتيجة مضاربه في القطن .

○ الكراسة ٢٩ ج ٢ ١٤٩
محتويات الكراسة :

- انتهاء مشكلة قطن دسونس
- مقابلة سعد للسلطان حسين يوم ٤ ديسمبر ١٩١٦
- سعد ولعب الورق ، ومحاربه نفسه للكف عنه .
- سقوط الحكومة الانجليزية برياسة أسكويت ، وتكليف لويد جورج بتأليف الحكومة الجديدة .

- زواج عاطف بركات من ابنة على هاشم أخت زوجته السابقة ، وغضب سعد زغلول .
- استهانة حسين رشدى باشا بالسلطان حسين .
- مغادرة مكماهون مصر .
- سعد يكتسب أن منزلته أعلى من منزلة الوزراء .
- الأوامر باستقبال السير ريجنالد ونجت بالردنجوت .
- حديث الصلح بين المتحاربين .
- نصائح سعد زغلول لمن يقرأ مذكراته من بعده .
- استقبال ونجت يوم ٢٧ ديسمبر ١٩١٦ ، ومظاهر استقباله .
- مقابلة سعد زغلول لونجت باشا في دار الحماية .
- محاسبة سعد زغلول لنفسه على لعب الورق .
- شراء سعد زغلول عجلة بقر بسبعة جنيهات ونصف !
- حديث الناس عن ابراهيم فتحى باشا وزير الأوقاف وطعنهم في ذمته .
- ونجت يزور بطريريك الأقباط ولا يزور شيخ الإسلام .
- زوجة سعد زغلول تهدده بالانفصال إذا لم يكف عن لعب الورق .
- زيارة ونجت للجمعية التشريعية ، وطلب سعد زغلول اليه توسيع اختصاصها .
- رأى سعد في السير ونجت
- سفر سعد زغلول إلى عزبة مسجد وصيف يوم ٢٠ مايو ١٩١٧ لقتضاء فصل الصيف .

○ الكراسة ٣١ ج ٢ ١٨٧

محتويات الكراسة :

- هذه الكراسة تسجل المذكرات التي كتبها سعد زغلول في عزبة مسجد وصيف .
- سعد يلعن نفسه كلما تذكر لعبة الورق !
- سعد يتوقع أنه إذا انتهت الحرب بانتصار أحد الفريقين فلن يكون لمصر نصيب في الاستقلال .
- تبرع السلطان حسين بسراى الاسماعيلية ، لتكون كنيسة كبرى ، واستياء المسلمين لهذا التبرع .
- سوء علاقات سعد زغلول بعديله محمود صدقى باشا ، وروايات سعد عنها .
- ديون سعد زغلول .

- صدور قرار السلطة العسكرية بتحديد عدد صفحات الصحف وأثمانها .
- زيارة اسماعيل أفندي محمد مأمور مركز زفتى لسعد زغلول في عزيمته .
- الحكم على فيليبيدوس بالسجن خمس سنين .
- الحكم في قضية تعذيب البحيرة ، وأضطراب الأمن فيها .
- عودة سعد زغلول الى الاهتمام بدراسة اللغة الألمانية .
- حسين رشدي باشا يضع مشروع اتفاق بين مصر وبريطانيا حول المسألة المصرية على أساس الحماية ، وسعد زغلول يرفضه
- مناقشات سعد زغلول مع حسين رشدي باشا وعدلى باشا حول مشروع الاتفاق .
- اعتقاد سعد زغلول بأن مشروع حسين رشدي باشا الغرض منه عدم عودة مصر الى حكم الأتراك بعد الحرب .
- سعد زغلول يفكر في الزواج سرا .
- سعد زغلول يطلب من أحمد لطفى السيد اعداد مشروع اتفاق مع الانجليز .
- تعيين ابراهيم حلیم مديرا للبحيرة مكان عمده محمود باشا .
- المشروع الذى وضعه أحمد لطفى السيد للاتفاق مع انجلترا ، بديلا لمشروع حسين رشدي باشا .
- أمر قائد جيش الاحتلال بعدم التعامل في بذرة أقطان سنة ١٩١٧ .
- مشروع أمين يحيى باشا للاتفاق مع انجلترا .
- سقوط سعد زغلول عن جواده .
- سعد زغلول يعنف نفسه عندما لاحظ أنها بدأت بحسد الغير ا
- هجوم سعد زغلول بسبب محصول القطن .
- مرض السلطان حسين واعداد حكومة رشدي مشروع الوراثة ، وعدلى باشا يخشى أن يسلك حسين رشدي مع الأمير أحمد فؤاد مسلكه مع السلطان من العمل على ارضاء شهواته .
- سعد يطلع على مشروع أمين يحيى باشا ، ويعترض عليه .
- مقابلة مع الأمير أحمد فؤاد .
- رأى عدلى باشا في الأمير أحمد فؤاد .
- مخابرة الانجليز مع الخديو المخلوع عباس حلمي على أن يتنازل باسمه وباسم أولاده عن دعوى الخديوية في مقابل ٢٥ ألف جنيه في السنة ، واعترافه بسلطنة السلطان حسين ، ورفضه ذلك .
- تصريح البرنس كمال الدين حسين لسعد زغلول برفضه السلطة بعد وفاة والده .

○ الكراسية ٢٩ ج ٣ ٢٧١
محتويات الكراسية :

- مرض السلطان وعلان الأمير أحمد فؤاد بأنه سيعين سلطانا خلفا له .
- مقابلة سعد زغلول للمندوب السامى السير ريجنالد ونجت ، وحديث عن الحرب ، ونقض ونجت مفاطحة سعد زغلول له في حالة مصر السيئة بمناسبة الكلام عن نهاية الحرب .

● الكراسية ٣ ج ٣ ٢٧٧
محتويات الكراسية

- وفاة السلطان حسين كامل وتشيع جنازته .
- تعيين أحمد فؤاد سلطانا بعد تنازل الأمير كمال الدين حسين عن حقه ، ومحاولة الحكومة البريطانية أن تسند هذا التعيين إلى اختيارها وليس حق الوراثة .
- السلطان أحمد فؤاد يقرر صلاة الجمعة في مسجد القلعة ، والسلطة العسكرية تعترض على ذلك .
- سعد يزور الأمير كمال الدين حسين ويقول إنه خرج من لدنه أقل اعجابا به ا
- الاشاعات بزواج السلطان فؤاد بكريمة عبد الرحيم صبرى باشا ، نازلى .
- سعد ينتقد على خطاب رشدى باشا إلى السلطان .
- السلطان فؤاد يريد تعيين أمين يحيى باشا كبيرا للأمناء مكان سعيد ذو الفقار باشا والانجليز يرفضون .
- مصلحة التموين تستولى على مقر الجمعية التشريعية بموافقة رئيس الجمعية ، احتجاج سعد على ذلك .
- تباهى أمين يحيى باشا بعلاقته بالسلطان فؤاد ، واستياء سعد لذلك
- سعد زغلول يرفض حضور صلاة الجمعة في مسجد القلعة مع السلطان فؤاد ، ويعد ما يفعله السلطان رياء ومتاجرة بالعبادات .
- سعد يقول يفكر في البحث عن وظيفة مستشار في الأوقاف بعد خسائره في لعب الورق ويبيع الأطيان ، ويعدل عن ذلك لمخالفتها للعهد الذى قطعه على نفسه عند انتخابه نائبا .
- صدور مرسوم سلطانى بمعاينة من يتطوع في الجيش الانجليزى لمدة سنة من الخدمة العسكرية المصرية ، وسوء وقعه في نفوس المصريين ، وتشاؤمهم من حكم السلطان أحمد فؤاد .
- شيكوى سعد من أقربائه .

- سعد زغلول يطلعن على علم التاريخ في حديث مع عزيز خانكي
- السلطان فؤاد يريد إخراج سعيد زغلول من وظيفة تشرىفانى فى السراى .
- حسين رشدى باشا يلمح لسعد زغلول برتشيحه لتولى وزارة الزراعة ، وسعد لا يعلق أهمية لأن حسين رشدى لا يقوى على تنفيذه !
- حسين رشدى يقدم للسلطان فؤاد كشفا بأساء المرشحين للوزارة ، وفى مقدمتهم سعد زغلول واسماعيل صدقى .
- ذبوع خبر ترشيح سعد زغلول للوزارة .
- دعوة السلطان فؤاد سعد زغلول للغداء ، وحديث طويل معه
- انتخاب عدلى باشا رئيسا للنادى خلفا للأمير أحمد فؤاد .
- نفور سعد زغلول من فكرة تعيينه وزيرا .
- قصة إبراهيم فتحى باشا وزير الأوقاف .
- السلطان يطلب من سعد زغلول بواسطة أمين يحيى حضور صلاة الجمعة فى معيته فى جامع السيدة زينب .
- طعن أمين يحيى على الوزراء وتحميله على حسين رشدى باشا .
- استهجان سعد زغلول فكرة دعوة الجمعية التشريعية لتخلف يمين الطاعة والاحلاص للسلطان .
- اعتراض حرم سعد زغلول على ترشيحه للوزارة .
- سعد زغلول يصف تدهور مركز الوزارة فى عهد الحماية .
- اعتراض سعد على أمر السلطة العسكرية بمنع تصدير القطن إلا بترخيص من لجنة لهذا الغرض .
- سعد بحضور تمثيل رواية كارمن بواسطة فرقة منيرة المهديّة ، وينتقد جمهور المشاهدين .
- قضية فصل مجلس الجامعة المصرية عبد العزيز فهمى .

مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب

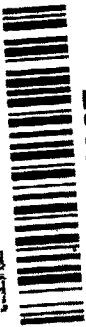
رقم الإيداع بدار الكتب ١٩٩٣/٨.٩٣

ISBN 977-01-3468-6


BIBLIOTHECA ALEXANDRINA
مكتبة الإسكندرية

Handwritten Arabic text on a fragment of parchment, likely a historical document or manuscript. The text is densely packed and appears to be a form of correspondence or a record. The script is a traditional Arabic cursive style. The fragment is irregularly shaped and shows signs of age and wear.

Bibliotheca Alexandrina



0334067

مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب

١١٠٠ قرش